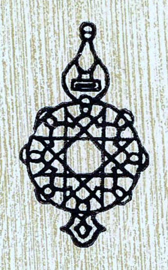
آسفي وما إليه

قديما وحديثا

تأليف

محمد بن احمد العبدي الكانوني



آسفي وما إليه

قديما وحديثا

تأليف

محمد بن أحمد العبدي الكانوني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

نحمدك اللهم على ماأودعت في تصرفاتك من حكمة بالغة وجعلت في تقلبات الأيام والليالي من عظة نافعة ونصلي ونسلم على سيدنا محمد بن عبدالله النبي العربي الذي هديت به بعد الضلالة وعلمت به بعد الجهالة فازدان به نظام الكون واستضاءت ارجاؤه وعلى آله وأصحابه الممثلين سيرته المثلى الناشرين آيات شرائعه التي لاتزال على مر الاحقاب تتلى

أما بعد فان للسلف على الخلف من الحقوق مالا يسعه الا الشكر وحسن القضاء وللوطن على المرء من الواجبات مالا يجوز في حقه الاعراض عنه أوالاغضاء اذ للاول فضيلة السبقية لتمهيد طريق الحياة والسبب في الوجود وللثاني مزية المثوى فيه والتمتع منه بكل موجود وماأحسن قول الحكماء : إن من علامة وفاء المرء ودوام عهده حنينه إلى إخوانه وشوقه إلى أوطانه ، وإن من علامة الرشد ان تكون النفوس إلى مولدها مشتاقة وإلى مسقط رأسها تواقة

وحيث كانت آسفي وما إليها هي بلادي وموضع طارفي وتلادي

بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

جمعت ماعثرت عليه من تاريخها ونسقت ماوقفت عليه من درر آثارها قياما بذلك الواجب الأقدس وأداء لبعض الحق المفترض شاكرا مساعي السادات الأجلاء الذين آزروني في العمل ومدوا لي يد المساعدة بكل ما لديهم من معونة

تقسيم الكتاب

سيكون الكتاب بحول الله منقسما إلى ثلاثة أقسام: -

١ - فى تاريخ آسفى التأسيسى وأطواره قبل الاسلام وبعده واسواره ومحارسه ومساجده ورباطاته ومستشفياته وآثاره الخيرية وبناءاته القديمة وبيوتات أهله وأحوالهم العلمية والمدارس والمكاتب والحالة الاخلاقية والاقتصادية وغير ذلك

٢ - تاريخه السياسى وما اليه من الحوادث

٣ - تاريخ حياة رجاله من أهل العلم والصلاح والسياسة وغيرهم من ذوى الحيثيات النابغين فيه أوحوله والداخلين اليه من غير أهله يضم هذا القسم نحو سبعمائة ترجمة فاكثر

تمهيـــــد

قبل الشروع فى المقصود نتناول الكلام على الموقع الجغرافى للمغرب الاقصى ونسب سكانه ثم حدود بلاد المصامدة أهل الجنوب المغربى وانسابهم ومواطنهم ومدنهم يكون هذا التمهيد مدخلا لتاريخ آسفى وما إليه لان قطر آسفى الموضوع برسمه الكتاب قسم كبير من الجنوب المغربى

جاء موقع المغرب الأقصى الجغرافى فى الشمال الغربى من قارة أفريقية بين الدرج الثامن والعشرين والدرج السادس والثلاثين للعرض شمالا من خط الاستواء ويمر الخط السادس والثلاثين فى بوغاز جبل طارق أما يمر الخط الثامن والعشرين فجنوبا من وادى درعة

يحده شرقا قطر الجزائر وغربا المحيط الاطلانطيق وشمالا البحر الابيض المتوسط وجنوبا الصحراء الكبرى

وعلى هذا الحد من هذه الجهة مشى البعض من المؤرخين والجغرافيين ، والذى حققه أحمد الأمين واقام عليه الأدلة فى كتابه الوسيط فى أدباء شنجيط ان الصحراء التى هى قطر شنجيط معدودة من المغرب

وهذا هو الحقيقة فقد كان هذا القطر الصحراوى معدودا من المغرب سياسيا وجغرافيا واقتصاديا وكانت دول المغرب فى إبان عظمتها تضم إليها الصحراء كالدولة اللمتونية والمدينية فى أيام أبى الحسن والسعدية فى أيام أحمد المنصور والعلوية فى أيام المولى اسماعيل كلهم كانت الصحراء فى حكمهم إما فعلا أو اسما

نسب الأمة البربرية

أتفق علماء النسب على أن أمة البربر يجمعها أصلان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالابتر فيقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس ، ويجمع شعوب البرانس سبعة أصول وهى ازداجة والمصامدة وأوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة وأوريغة ، وشعوب البتر يجمعها أربعة أصول اداسة ونفوسة وضريسة وبنو لو الاكبر

هل هما لأب واحد والى من يرجع نسبهما ؟

اختلف الناس هل هما لأب واحد وهو مانقله ابن حزم عن أيوب ابن يزيد أولغيراب وهو قول أكابر نسابة البربر كسابق بن سليمان المطماطى وهانىء بن بكور الضريسى وكهلان بن أبى لو وغيرهم من نسابة البربر ونقلوه أيضا عن أيوب بن أبى يزيد قائلين أن البرانس من ولد مازيغ ابن كنعان بن حام والبتر من ذرية بر بن قيس بن عيلان بن مضر من ذرية سام

قال أبو عمر بن عبد البر ان طوائف من البربر ينتسبون إلى قيس وفى ذلك يقول شاعرهم:

قبائل من بر بن قيس وخندف • وذى يمن فى عزها المتطاول

قال ابن خلدون وغيره وقد أنشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلى :

الاأيها الساعى لفرقة بيننا • توقف هداك سبل الأطايب

فاقسمُ أنا والبرابر اخوة • نمانا وهم جد كبير المناصب

أبو ناأبوهم قيس عيلان فى الورى • وفى حومة يشفى غليل المحارب

فنحن وهم ركن منيع واخوة • على رغم أعداء لئام المناقب

فان لبر مابقى الناس ناصرا * وبر لنا ركن منيع المناكب
تعد لمن عادى شواذه حمرا * وبيض تقص الهام يوم التضارب
وبر بن قيس عصبة مضرية * وفى الفرع من احسابها والذوائب
وقيس قوام الدين فى كل بلدة * وخير معد عند حفظ المناقب
وقيس لها المجد الذى يقتدى به * وقيس لها سيف حديد المضارب

وينشد أيضا ليزيد بن خالد يمدح البربر قوله

أيها السائل عنا أصلنا * قيس عيلان بنى العز الأول
نحن مانحن بنو بر القوى * عرف المجد وفى المجد دخل
وابتنى المجد فاورى زنده * وكفانا كل خطب ذى جلل
ان قيسا يعتزى بر لها * ولبر يعتزى قيس الأجل
ولنا الفخر بقيس انه * جدنا الاكبر فكاك الكبل
ان قيسا قيس عيلان هم * معدن الحق على الخير دلل
حسبك البربر قومى إنهم * ملكوا الارض باطراف الاسل
وبيض نضرب الهام بها * هام من كان عن الحق نكل
أبلغوا البربر عنى مدحا * حيك من جوهر حيك منتحل

سبب انخراط بر بن قيس فى سلك البربر

قال ابن أبى زرع فى القرطاس وابن خلدون فى التاريخ ناقلا عن نسابة البربر وحكاه البكرى وغيره واللفظ للاول ذكر علماء التاريخ وأهل المعرفة بالانساب وأيام الناس ان مضر بن نزار كان له ولدان الياس وعيلان امهما الرباب بنت جندة بن عمرو بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر ولدين قيس ودهمان فاما دهمان فولده قليل وأما قيس بن عيلان فولد أربعة رجال وجارية وهم سعد وعمرو وخصفة أمهم مزنة بنت أسد

وبر واخته تماضر أمهما بريغ بنت مجدول البربرى المجدولى وكانت قبائل البربر إذ ذاك يسكنون الشام ويجاورون العرب فى المساكن والأسواق والمراعى ويشاركونهم فى المياه والمسارح ويصاهر بعضهم بعضا وكانت البهاء بنت دهمان بن عيلان من أجمل نساء زمانها واكملهن ظرفا وحسنا فكثر خطابها من كل قبيلة من العرب فقال بنو عمها قيس وهم عمرو وسعد وبر وخصفة لا يتزوج ابنة عمنا إلا أحدنا ولا تخرج منا الى غيرنا فخيروها فيمن شاءت منهم فاختارت برا وكان أصغرهم سنا وأكملهم شبابا فتزوجته دون اخوته فحسدوه عليها وهموا بقتله من أجلها وكانت أمه من دهاة النساء فخافت على ولدها من اخوته فبعثت إلى البهاء بنت دهمان الخبر وتواطأت معها على الخروج الى بلد اخوتها من البربر مع ولدها حيث تأمن عليها ثم بعثت الى قومها فأتوها سرا فسارت معهم هى وولدها والبهاء بنت دهمان فلحقوا ببلاد البربر فنزل بر بين أخواله واعرس بابنة عمه البهاء واعتز وامتنع ممن أراده بسوء فولدت له هنالك ولدين علوان ومادغيس ابنى بر بن قيس بن عيلان فأما علوان فمات صغيرا ولم يعقب وأما ما دغيس فكان يلقب بالابتر وهو ابو البتر من البربر واليه يرفعون انسابهم

قال أبو عمر بن عبد البر وابن خلدون وابن أبى زرع وفى ذلك تقول أخته تماضر ترثيه :

لتبكى كل باكية أخاها • كما أبكى على بر بن قيس
تحمل عن عشيرته فأضحى • ودون لقائه انضاء عيس

ولها :

وشطت ببرٍّ داره عن بلادنا • وطوح بر نفسه حيث يمما

وأزرت ببر لكنة أعجمية • وما كان بر في الحجاز بأعجما
كانا وبرا لم تقف بجيادنا • بنجد ولم نقسم نهابا ومغنما

وقد انتقد ابن حزم وأبو عمر وابن خلدون كون قيس كان له ابن يسمى برا ونحن نقول ازاءه انه لا يعنينا كثيرا هذا النقد بعد ما اثبت علماء التاريخ والانساب وجوده فهؤلاء علماء النسب من البربر وغيرهم مثل الطبرى والبكرى صرحوا بوجوده وهذا العلامة ابن أبى زرع فى قرطاسه نقل وجوده عن علماء التاريخ والانساب وأيام الناس ، وهو من الثقة والمعرفة بالمكان الذى اثنى عليه به ابن خلدون بل أن هذا القول بلغ من الشهرة الحد الذى تغنى به شعراء الفريقين فى اشعارهم مدحا ورثاء فما علينا بعد هذا إلا أن نقول ان المنكرين لوجوده لم يعلموه فصرحوا منكرين بعدم علمهم وان المثبتين علموه فصرحوا بوجوده وزادوا القضية إيضاحا ببيان سبب خروجه من بين أهله وغاية مايقال فى مثل هذا ان من علم حجة على من لم يعلم ومن اثبت مقدم على من نفى

فاستبان من هذا التحقيق والتمحيص ان البتر عرب مضر واما البرانس فان فيهم أغلبية ساحقة من عرب اليمن القحطانية ذلك أن قبيلتى صنهاجة وكتامة من العرب القحطانية عند جمهور المؤرخين والنسابين

أما صنهاجة فقد بلغت من الكثرة الشيء الذى دعا الكثيرين ان يحدوها بثلث البربر وأحصوا لها سبعين بطنا قلما يخلو قطر من أقطار المغرب من قبائلها وبطونها واما كتامة فقد كانت من الكثرة بحيث ملأت دواخل القطر الجزائرى من بونة إلى بجاية وشغلت دواخل الوطن الجزائرى الى جبل اوراس وذكر لها ابن خلدون ثمانية عشر بطنا فأكثر وناهيك بعظمتها التى قامت على عاتقها الدولة الفاطمية التى دوخت العالم

فان قيل ان ابن حزم قد انتقد كون صنهاجة وكتامة من حمير كما انتقد دخول

افريقش اليمنى المغرب ، نقول ان انكاره نسبتهم الحميرية محجوج فيها بالرأى العام من المؤرخين والنسابين الذين صرحوا بنسبتهم الى عرب اليمن مثل الطبرى والجرجانى والمسعودى وابن الكلبى والسهيلى وقال ابن خلدون انه المشهور عند نسابة العرب وآخر من حجه بالرأى العام فى حق صنهاجة علامتا المغرب فى الانساب والتاريخ وهما العلامة القادرى فى النشر والعلامة النقيب العلمى فى البدور الضاوية

قال الأول صنهاجة قبيلة من حمير عند جمهور المؤرخين وذكر ابن حزم اياها فى عداد قبائل البربر فيه نظر لما اطبق عليه من قبله ومن بعده من انهم من حمير كأبى محمد الرشاطى فى اقتباس الأنوار وعبد الحق فى اختصاره وابن خلكان والهمدانى وابن الكلبى وامام اللغة ابى عبيد القاسم بن سلام والزبير بن بكار علامة قريش وصاحبى القرطاس والقاموس فكلامهم صريح فى مخالفة ابن حزم فلينظره من أراده

وقال الثانى صنهاجة من عرب حمير يتصل نسبهم بهم من طريق عبد شمس بن وائل بن الغوث هذا هو النسب المعروف لصنهاجة الذى سلك الحفاظ فى القديم منهاجه واطبق عليه النسابون فى جماهير الانساب والمؤرخون فى تراجم الأعيان كأبى الحسن الهمدانى وأبى المنذر بن الكلبى وأبى محمد الرشاطى وعبد الحق الاشبيلى وابن سماك العامرى فى الحلل الموشية والمجد الفيروزبادى وعبد الغنى الامام وأبى القاسم بن جزى وأبى سعد السمعانى وأبى الحسن ابن الأثير فى جماعة من غيرهم خلفا عن سلف

وقول أبى محمد ابن حزم فى جمهرته بخلاف هذا فى نسب صنهاجة كأنه خرق للاجماع ه .

وعبارة أبى محمد الرشاطى : فشرف صنهاجة أصيل ومجدهم أثيل ورياستهم

قديمة ونسبتهم إلى حمير معلومة ﻫ .

وأما نقده دخول أفريقش اليمني إلى المغرب مصرحا بأنه من أكاذيب مؤرخي اليمن فانه على الرغم من كون ابن خلدون أوضح هذه النظرية بكونه لا يتيسر له المرور إلا من طريق مصر وكان بها دول لا تسمح له بالمرور ببلدها فانا نجيب عن هذه النظرية بأنها مسلمة فى نفسها فقط ولا تنطبق على هذه المسألة إلا لو تتبعنا أدوار تاريخ الدول المتعاقبة على مصر واستوضحنا حالتهم من قوة وضعف وكشفنا عما كان بينهم وبين تبابعة اليمن من حرب أو حلف وحيث أن التاريخ لقدمه وإبهامه لم يسمح لنا لحد الآن عن تلك الأدوار الغابرة بتصوير الحالة التى تجعلها أصلا لهدم مابناه المؤرخون ونقله الثقات فمن أجل ذلك كله يمكننا أن نقول أن طريق اتصاله بالمغرب لا يمنعه عقل ولا عادة إذ يمكن اتصاله بالمغرب فى بعض الفترات أو المحالفات الدولية أو غير ذلك مما لم ينقله التاريخ وكم لذلك من نظير فى تاريخ الدول والشعوب

ثم أن ابن خلدون على الرغم من كونه تبع ابن حزم وبسط نظرية عدم دخوله المغرب فى المقدمة فانه صرح فى التاريخ بدخوله إياه وأنه ترك به صنهاجة وكتامة قال (ص ٩٧ ج ٦) المشهور أن صنهاجة وكتامة من اليمن وأن افريقش لما غزا المغرب أنزلهم بها ثم قال وعندى أنهم منهم ﻫ. وقال (ص ١٠٦) اتفق المؤرخون على غزو أفريقش بن صيفى من التبابعة المغرب كما ذكرناه فى أخبار الروم وقال (ص ١٤٨) لدى كلامه على كتامة أن نسابة العرب يقولون انهم حمير ﻫ.

وممن ذكر غزوه المغرب المسعودى والجرجانى وابن قتيبة والطبرى والسهيلى وأبو حنيفة الدينورى وابن الكلبي وغيرهم من أعلام التاريخ والأنساب

تأييد غزوه المغرب بالآثار

يدل لدخول افريقش المغرب ما ذكره أبو عبيد البكرى فى كتاب المسالك وذكره أيضاً صاحب الاستبصار عن الثقات عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم الافريقى قال كنت أنا وغلام مع عمى بقرطاجنة نمشى فى آثارها ونعتبر بعجائبها فاذا بقبر مكتوب عليه بالحميرية

وذكر الشيخ مبارك الميلى فى بعض تعاليقه على تاريخ الجزائر (ص ٧٦ ج ١) أن مما يثبت غزو افريقش لليبية (المغرب) ما ذكره أبو يعلى فى تاريخ الزواوة (ص ٨٢) أنه رأى فى المجلة الأسيوية أن علماء الأثر اكتشفوا الخط الحميرى منقوشاً على حجر فى بعض قرى افريقية هـ

وقد قيل أن البربر من ولد حام وقيل من ولد ابراهيم وقيل غير ذلك وقد انتقد ابن خلدون الجميع وبين مرجوحيتها وانحط على القول بأنهم حاميون فرجحه وقد علمت ما فى نقده القول بعربيتهم

الخلاصة

خلاصة ما بسطناه أن الأمة المغربية جلها عرب ما بين عدنانية وقحطانية لأن البتر الذين هم أحد قسمى البربر من عرب مضر وصنهاجة وكتامة فى عداد البرانس وهما من الكثرة بالمكانة السابقة من عرب قحطان

هذا قبل الاسلام أما بعد الاسلام فقد أمته موجات عديدة من العرب وقد قدرت موجة الهلاليين وحلفائهم بما يربو على مليون نسمة فكيف بغيرها فغمرت قبائل العرب السامية بكثرتها قبائل البربر الحامية بحيث صارت الثانية اقلية ضئيلة وامتزجت الجنسيتان امتزاجا غريبا من قديم الازمان وعاشتا متحدتى العوائد والأخلاق والأزياء وتأثر كل فريق بالآخر وصارت أمة واحدة لها وحدتها وميزاتها وسياستها من بين الامم والشعوب

ما لهذا الجيل قديما وحديثا من الفضائل الانسانية والخصائص الشريفة الراقية بهم إلى مراقي العز والسلطان

يقول العلامة الناقد ابن خلدون تحت هذا العنوان : قد ذكرنا ماكان من أمر هذا الجيل من البربر ووفور عدده وكثرة قبائلهم وأجيالهم وماسواه من مغالبة الملوك ومزاحمة الدول عدة آلاف من السنين مما تشهد أخباره كلها بانه جيل عزيز على الأيام وانهم قوم مرهوب جانبهم شديد بأسهم كثير جمعهم مظاهرون لأمم العالم واجياله من العرب والفرس واليونان والروم

ثم يقول واما تخلقهم بالفضائل الانسانية وتنافسهم فى الخلال الحميدة وماجبلوا عليه من الخلق الكريم مرقاة الشرف والرفعة بين الأمم ومراعاة المدح والثناء من الخلق وعز الجوار وحماية النزيل ورعى الاذمة والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكاره والثبات فى الشدائد وحسن الملكة والاغضاء عن العيوب والتجافى عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوفير أهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو الهمة وابابة الضيم ومشاقة الدول ومقارعة الخطوب وغلاب الملوك وبيع النفوس من الله فى نصر دينه فلهم فى ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ منها مايكون أسوة لمتبعيه من الامم وحسبك ماا كتسبوه من حميدها واتصفوا به من شريفها ان قادتهم الى مراقى العز واوفت بهم على ثنايا الملك حتى علت على الايدى أيديهم ومضت فى الخلق بالقبض والبسط أحكامهم وكان مشاهيرهم بذلك من أهل الطبقة الأولى فليكن بن زيرى الصنهاجى ومحمد بن خزر والخير ابنه وعروبة بن يوسف الكتامى ويوسف بن تاشفين ملك لمتونة

وعبدالمؤمن بن على شيخ الموحدين وكان عظماؤهم من أهل الطبقة الثانية السابقون إلى الراية بين دولهم يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين ويغمراسن بن زيان سلطان بنى عبد الواد وغيرهم فكانوا من أرسخهم فى تلك الخلال قدما وأطولهم فيها يدا واكثرهم لها جمعا طارت عنهم فى ذلك قبل الملك وبعده أخبار عنى بنقلها الاثبات من البربر وغيرهم وبلغت من الصحة والشهرة مبلغ التواتر وأما إقامتهم لمراسم الشريعة وأخذهم بأحكام الملة ونصرهم لدين الله فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين كتاب الله لصبيانهم والاستفتاء فى فروض أعيانهم واقتفاء الأئمة للصلوات فى بواديهم وتدارس القرآن بين احيائهم وتحكيم حملة الفقه فى نوازلهم وقضاياهم وصاغيتهم إلى أهل الخير والدين من أهل مصرهم للبركة فى آثارهم وبيعهم النفوس من الله فى سبيله مايدل على رسوخ ايمانهم وصحة معتقداتهم ومتين دياناتهم التى كانت ملاكا لعزهم ومقادا إلى سلطانهم وملكهم وكان المبرز منهم فى هذا المنتحل يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن على وبنوهم ثم يعقوب بن عبد الحق من بعدهم وبنوه فقد كان لهم فى الاهتمام بالعلم وتشييد المدارس واختطاط الزوايا والربط وسد الثغور وبذل النفس فى ذات الله وانفاق الأموال فى سبيل الخيرات ثم مخالطة أهل العلم وترفيع مكانهم فى مجالستهم ومفاوضتهم فى الاقتداء بالشريعة والانقياد لاشاراتهم فى الوقائع والاحكام ومطالعة سير الأنبياء وأخبار الأولياء وقراءتها بين أيديهم من دواوين ملكهم ومجالس أحكامهم وقصور عزهم والتعرض بالمعاقل لسماع شكوى المتظلمين وانصاف الرعايا من العمال والضرب على يد أهل الجور واتخاذ المساجد بصحن دورهم يعمرونها بالصلوات والتسبيحات والقراء المرتبين لتلاوة كتاب الله أحزابا بالعشى والاشراق على الأيام وتحصين ثغور

المسلمين بالبنيان المشيد والكتائب المجهزة وانفاق الأموال العريضة شهدت لهم بذلك آثار تخلفوها بعدهم

وأما وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين فى النوع الانسانى من أشخاصهم فقد كان فيهم من الأولياء المحدثين أهل النفوس القدسية والعلوم الموهوبة ومن حملة العلم عن التابعين ومن بعدهم من الأئمة ، والكهان المفطورين على المطلع للاسرار المغيبة ومن الغرائب التى خرقت العادة واوضحت أدلة القدرة مايدل على عظيم عناية الله بذلك الجيل وكرامته لهم بما آتاهم من جماع الخير وآثرهم به من مذاهب الكمال وجمع لهم من متفرق خواص الانسان . ثم ذكر من هذا النوع افرادا وقال انها لوانصرفت اليها عناية الناقلين لملأت الدواوين ولم يزل هذا دأبهم وحالهم إلى أن مهدوا من الدول واثلوا من الملك مانحن بسبيل ذكره ﻫ .

وهذه الشهادة من هذا الامام الناقد المعلوم بعدم المحاباة فى نقده حتى على بنى ملته وجنسه ، ندفعها فى صدور المغرضين الذين يتنقصون هذه الأمة : كياقوت الحموى وغيره والله سبحانه الموفق

المصامدة بالجنوب المغربى (أهل الحوز)

المصامدة من البرانس نسبة إلى مصمود بن يونس وهم من أكثر قبائل البربر وأوفرهم عددا كان لهم التقدم والدولة قبل الاسلام وبعده ولم تزل مواطنهم بجنوب المغرب الأقصى منذ الاحقاب المتطاولة .

تحد بلاد المصامدة كما للمراكشى فى المعجب : عرضا من النهر الأعظم أم الربيع وآخر بلادهم الصحراء ، وطولا من جبل درن (الاطلس) إلى البحر المحيط .

ثم ان المصامدة ينقسمون الى مصامدة السهل وهم مادون الجبل الأطلس

إلى المحيط حيث آسفى على شاطئه وسط قبائل دكالة ، ومصامدة الجبل وهم سكان الجبل الأطلس

مواطن مصامدة السهل

دكالة : قال المجد فى القاموس : دكالة كرمانة وقال الصغانى وياقوت الحموى وعبد الحى بن العماد فى الشذرات بفتح الدال لكنه أى الفتح مهجور فى الاستعمال فلا يوجد من يستعمله .

قال ابن خلدون ان دكالة فى ساحة الجبل (الاطلس) من جانب الجوف مما يلى مراكش الى البحر من جانب الغرب وهناك رباط آسفى المعروف ببنى ماكر من بطونهم ه

تحد دكالة شمالا بوادى أم الربيع وجنوبا بوادى تانسيفت وشرقا مراكش وغربا المحيط الذى عليه مرسى آسفى

قال العلامة القسنطينى فى كتاب أنس الفقير يصف بلاد دكالة لما كان قاضيا بها سنة ٧٦٩ - هى أرض مستوية طولها مسيرة أربعة أيام وكذلك عرضها ووجدت بها خمسة وعشرين مدرسا وبلغت أزواج حراثتها زمان ورودى عليها عشرة آلاف زوج (هذا لنوع من الازواج أولناحية فقط بدليل مابعده) وبعض حيوان فيها من إنسان وغيره زائد على مثله فى قدره وليس فيها نهر ولا عين (أى بداخلها وإلا فهى تحد بالواديين السابقين) الا آبار طيبة دخلها القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه بعد رجوعه من العراق وعجب من قلة مائها ، كثرة خيرها وقال رأيتها انبتت ثانى يوم المطر ه

وقال أبو القاسم الزيانى فى الترجمانة الكبرى ناقلا عنه أيضا : أرض دكالة طولها وعرضها خمس مراحل وليس بها أنهار ولا عيون الا الآبار العذبة وليس بها شعاب ولا خنادق إلا البسائط المستوية والزروع والضروع

وبها زيادة على عشرة آلاف قرية عامرة غير مدن السواحل ومدينتها العظمى فى وسطها وبها خمسة وعشرون مدرسة معمورة بطلبة البربر من صنهاجة دخلها القاضى ابو بكر بن العربى وتعجب من قلة مائها وكثرة ثمارها وخيراتها ورخص أسعارها وطيب زروعها وقد بلغ عدد سككها أزيد من مائة ألف سكة ه‍ .

مشـــــــاهير بيوتاتها

بيت بنى آمغار

هذا البيت عظيم القدر غزير الفضل وافر الجلالة كثير العلماء نبغ منه عدد من الأئمة والشيوخ المرشدين وكان واسطة عقدهم الشيخ الامام أبوعبد الله سيدى محمد بن ابى جعفر بن اسماعيل الحسنى الادريسى المدعو آمغار الكبير من أهل القرن السادس الهجرى وكان له أولاد سبعة تسنموا مراتب العلم والعمل واتصفوا بالولاية والعرفان وقد تناسل من ذرياتهم مالايحصى من العلماء المرشدين ظلوا حاملين راية العلم والهداية وكانت زاوية تيط مركزهم الوحيد للعلم والدين قصدت من الآفاق وشدت اليها الرحلة الرفاق وغمرت قاصديها بالعلوم والمعارف الربانية الشيء الذى خلد لهذا البيت جميل الذكر وحسن الاحدوثة وحسبك دليلا على ذلك مقالة الامام القسنطينى تلك المقالة الوجيزة التى تنم عن خير كثير وفضل غزير درج فى هذا البيت الاوهى قوله : أكبر بيت فى المغرب فى الصلاح بيت بنى آمغار لانهم يتوارثونه كما يتوارث الناس المال .

قال الصومعى ومازالوا كذلك إلى الآن يتوارثونه والغالب انهم أعلام إما فى الصلاح والعلم أو فى الصلاح ولا تجد من له نسبة حقيقية بهم الا وتجد فيه خلة من الصلاح ه‍ .

لا أريد الاطالة بتعداد رجال هذا البيت النبوى وذكر مزاياهم وخدماتهم الجليلة للاسلام فقد أفردهم الائمة المتقدمون بالتآليف العديدة منهم التادلى صاحب التشوق والتجيبى ومحمد بن عياض وغيرهم كما فى دوحة الناشر لابن عسكر وانى انا الأخير لمّالم نظفر بتلك التآليف التقطت درر جواهرهم فى مؤلف سميته تنوير بصائر الأبرار بتاريخ زاوية تيطوآل أبى عبد الله آمْغار .

وقد امتدت فروع هذا البيت حوالى القرن التاسع الى هنتيفه وتامصلوحت وغيرها من آفاق المغرب وحواضره

بيت البوعنانيين الحسنيين

هذا البيت عظيم القدر شهير الذكر وافر الحرمة كان أول نازل منهم بدكالة حوالى القرن الخامس الهجرى الشريف الهمام سيدى أحمد بن ثابت ومنه تناسلت الذرية ويعرفون الآن بدكالة بالرونيين

وقد امتدت فروع هذا البيت الطيب الى فاس ومراكش وآسفى وغيرها وتسنموا مراتب المجد العالية وتولوا الولايات كالقضاء والتدريس بحاضرة فاس وغيرها

بيت المشترائيين

بيت قديم المجد تعدد فيها الرجال والعظماء والشيوخ المرشدون كالشيخ أبى يَنورعبد الله بن وكريس المشترائى صاحب الضريح الشهير وسط صقع دكالة والشيخ الامام أبى اسحاق ابراهيم بن هلال المشترائى دفين شاطىء البحر والشيخ أبو وازغار دفين أولاد عمران من دكالة وكلهم من أهل القرن السادس الهجرى - والشيخ أبى الحسن على بن قاسم الملقب بأبى سجدة

من أهل العاشر - وحفيده الزعيم أبى الفداء اسماعيل بن سعيد القاسمى صاحب الزاوية على مقربة من الجديدة كان ممن انضوى تحت لواء الزعيم أبى عبد الله سيدى محمد العياشى فى حرب برتغال ثغر الجديدة ولما ارتحل أبو عبد الله العياشى عن هذه البلاد تركه قائما بأعباء تلك المهمة وكانت وفاته أواخر المائة الحادية عشر للهجرة

والأستاذ المقرىء مولاى الطاهر القاسمى ذو المدرسة الشهيرة فى القراءات التى قامت بواجب عظيم فى بابها وكانت وفاته صدر هذا القرن الهجرى

وقد امتدت فروع هذا البيت حوالى القرن التاسع الهجرى الى فاس حيث ارتحل الامام أبو اسحاق ابراهيم بن موسى المشترائى عن دكالة قاصداً بيت الله الحرام فمر بحاضرة فاس فاتصل به السلطان أبو سعيد عثمان بن أبى العباس المرينى فبالغ فى اكرامه وندبه للجلوس بفاس لنشر العلم فأجابه الى ذلك

وقد ترك بفاس ذرية طيبة عرفوا بأولاد ابن ابراهيم المشترائيين تسلسل فيهم العلم والفضل من ذلك الحين الى قريب من عصرنا تحلت بفضائلهم الطروس وتزينت بمزاياهم المجالس والدروس حتى شبههم الشيخ زروق ببيت المرازقه بتلمسان وأثنى عليهم غير واحد من الأئمة ثناء عاطرا

وبرسمهم وضع العلامة أبو العباس احمد بن ابراهيم المشترائى الفاسى من نسبهم كتابه سلسلة الذهب المنقود فى ذكر اعلام من الاسلاف والجدود ولم يكمله فأتمه اخوه

وتوجد فرقة أخرى بفاس وافقتهم فى الاسم والنسب عرفوا باولاد ابن ابراهيم المشترائيين فيهم علماء وعدول ولكن ليس لهم من المزايا ماللأولين

بيت صنهاجة

بيت صنهاجة بدكالة نبيه المكانة جليل القدر نبغ منه عدة رجال فى العلم والسياسة كالشيخ الامام المرشد ابى شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى المتوفى سنة ٥٦١هـ والشيخ الفقيه المرشد ابى الحسن ابن يونس المحبوبى الصنهاجى من أهل القرن الثامن ـ ورجل الكرم والسياسة والوجاهة والرياسة ابن بطان الصنهاجى والى صنهاجة آذمور وما اليها فى دولة أبى الحسن المرينى وفى دول بنيه لقيه ابن الخطيب السلمانى سنة ٧٦١ ـ وفيه يقول

لله درك ياابن بطان فما * لشهير جودك فى البسيطة جاحد
ان كان فى الدنيا كريم واحد * يزن الجميع فانت ذاك الواحد
اجريت فضلك جعفرا يحيي به * ما كان من مجد فذكرك خالد
فالقوم منك تجمعوا فى مفرد * ولد كما شاء العلاء ووالد
وهى الليالى لاتزال صروفها * يشقى بموقعها الكريم الماجد
وبمستعين الله يصلح منك ما * قد كان أفسده الزمان الفاسد

ولهذا البيت فرع طيب وافر الجلالة بفاس وهم بنو المليلى انتقل جدهم الشيخ الفقيه الصالح ابو زيد السيد عبد الرحمن الصنهاجى عن صنهاجة آزمور مغاضبا السلطان عصره من آخر الموحدين فنزل مليلية من بلاد الريف ثم نقله الى فاس سلطانها ابو يحيى بن عبد الحق المرينى فتناسل منه فقهاء أجلة ووجهاء

بيت بنى دغوغ

بيتهم عظيم القدر نبيه المنزلة تعدد فيه الرجال العظام والشيوخ المرشدون ولهم رباطات كانت مراكز للعلم والقرآن والدين ـ وموضوع تجلة واحترام

من ملوك الاسلام والمسلمين كالشيخ الامام أبى حفص عمر الدغوغى والشيخ الواعظ الخطيب ابى محمد قليجى بن موسى الدغوغى والشيخ ابى مهدى الدغوغى والشيخ ابى الأنوار والشيخ الفقيه الامام ابى محمد عبد الخالق بن ياسين كلهم من أهل القرن السادس ويوجد غيرهم من الرجال الذين تقربهم عين الاسلام

بيت رجراجة

هذا البيت غنى عن التعريف بكثرة رجاله العظماء من المتقدمين والمتأخرين وسيأتى ذكرهم فيما بعد بقريب لكن لابأس بالاشارة إلى الفروع التى توجد بدكالة كالفرع الذكى المعروف باولاد ابن الشاوى حفده سيدى ابراهيم الشاوى لقبا القرمودى الرجراجى نسبا نبغ فيهم عدة رجال كانوا مثال الفضل والعلم والدين كالامام المقرىء النحوى محشى المكودى ابى عبد الله سيد بن محمد بن المؤذن المتوفى سنة ١٢٨٩ - والفقيه العلامة النحوى الملقب سيبويه ابو العباسى احمد بن الجيلالى المتوفى سنة ١٣١٥ ه والفقيه العلامه السيد عبد الله بن الجيلالى المتوفى سنة ١٣١٠ والفقيه الامام السيد عبد الله بن على المتوفى سنة ١٣٤٤ ه - والفقيه الامام السيد الحسانى المتوفى سنة ١٢٩٩ . وغيرهم الاعلام . هذه الحلبة المباركة لعبت دورا عظيما فى نشر العلم وبثه فى هذا الصقع وكانت لهم مدرسة من قديم لكنهم لما نشأوا بها رقوها لأعلى مراتبها وادخلوا عليها علوما حوالى المنتصف القرن الماضى الهجرى وجلسوا بانفسهم لافادة الطالبين للعلوم فكانت تلك المدرسة موردا معينا لأهل العلم تخرج بها مالايحصى منهم ولا تزال إلى الآن فيها البركة صانها الله وتوجد فروع أخرى حوالى آسفى كالزاوية الغنبورية والجدعانية وغيرها

بيت بنى ماكر

هذا البيت جليل القدر عظيم المنزلة غنى بكثرة رجاله وعظمائه وناهيك بيت انجب مثل الشيخ ابى محمد صالح الماكرى صاحب رباط آسفى الشهير المتوفى سنة ٦٣١ . وأولاده الشيوخ الاجلاء والفقيه الامام الخطيب الورع أبو القاسم بن ابراهيم الماجرى ثم الأزمورى من أهل السابعة والأستاذ المغربى المفسر أبو القاسم بن محمد الماجرى الازمورى ثم الفاسى نزيلها المتوفى بها سنة ٩١١ . والفقيه القاضى أبى عبد الله محمد بن الطيب الماجرى العبدى قاضى آسفى وعبده صدر القرن الماضى والاستاذ الفقيه الصالح النفاع الحاج محمد بن رحال الماجرى النجاوى العامرى ذو المدرسة الشهيرة والنفع العميم المتوفى سنة ١٣٣٤ وولديه الفقيهين الفاضلين ابى عبدالله السيد محمد الكبير وابى عبدالله السيد محمد الصغير حفظهما الله

وقد نأى عن هذا القبيل الدكالى جماعة وافرة من الاعلام الذين خلدوا للبيت الدكالى جميل الذكر وحسن الاحدوثة كالامام أبى مهدى عيسى الدكالى بفاس وبسبتة قديما الامام الأصولى النظار ابى زكريا يحي الدكالى . وبتونس الامام علم الاعلام أبى عبد الله محمد بن شعيب الدكالى مجدد سند العلوم الاسلامية بها حوالى القرن السابع كما لابن خلدون فى المقدمة والعلامة الامام سحنون الدكالى نزيل الاسكندرية والامام المفسر النحوى الشهير ابو امامة النقاش محمد بن على بن عبدالواحد الدكالى المصرى المتوفى سنة ٧٦٣ . وغيرهم ممن نزلوا الشام والحرمين الشريفين الشىء الذى يدل على حسن منبت هذا القبيل الدكالى وطيب عنصره وكرم محتده وناهيك بكون الامام البوصيرى انتسب لدكالة نسبة حب حيث قال فى قصيدته التى امتدح بها الشيخ ابا محمد صالحا وأولاده .

وما انا من دكالة غير انى ٭ نسبت اليهم نسبة الصدق فى الحب
كنسبة سلمان لبيت نبيه ٭ وما كان فى قُبيل منهم ولا شعب
جزا الله خيرا ملة أخرجتهم ٭ من الناس اخراج الحبوب من اللب

ثم ان دكالة لما دخلها العرب من موجة الهلاليين واحلافهم حوالى السادس والسابع من الهجرة . انقسمت الى قسمين دكالة الحمراء وهى عبدة الجنوبية التى تحيط بآسفى وتبلغ وادى تانسيفت جنوبا . ودكالة البيضاء وهى الشمالية التى تحفظ اسم (دكالة) تمتد رقعتها من وادى أم الربيع الى مغربة من آسفى وهؤلاء العرب قد لبسوا جلدة القبيلة القديمة وحلوا محلها وانتسبوا نسبتها حيث انها كانت أواسط القرن الخامس الهجرى قد تعصبت للدولة اللمتونية فلم تعط مقادا للدولة الموحدية التى اغتصبت عرش الدولة اللمتونية وقوضت أركانه على حين شبابه لذلك اجتهد السلطان عبد المؤمن للموحدى وابناؤه فى تجهيز الجيوش لها فقاتلوه وهزموه ثم كانت له ولأولاده من بعده عليهم الكرة فاجتهدوا فى ابادتها تارة بالسيف وتارة بتفريقها فى افاق المغرب

رجراجه

مواطنهم على عدوة وادى تانسيفت الجنوبية . وهذه القبيلة كانت لها فضيلة السبقية لتلقى الاسلام بالمغرب نبغ فيها رجال سبعة لهم ذكر فى اعتناق الاسلام والذب عن حوزته . رئيسهم السيد واسمين دفين جبل الحديد . والسيد ابو بكر اشماس بزاوية قرمود بسفح الجبل من جهة البحر . وولده السيد صالح بن أبو بكر ببلاد حويرة على مقربة من والده . والسيد عبدالله ادناس . عليه قبة قرب وادى تانسيفت من الجنوب . والسيد عيسى بوخابية على وادى تانسيفت أيضا والسيد سعيد بن يبقى المدعو السابق ـ بموضع

تمزت . والسيد يعلى دفين رباط شاكر . كانوا متظاهرين للاسلام ناشرين شرائعه مدافعين عن حوزته وبالاخص بعد ظهور برغواطة المتنبئين بتامسنا كانت بينهم حروب استمات فيها رجراجة على الاسلام وباعوا انفسهم من الله بل قال جماعة من العلماء انهم صحابة شدوا الرحلة الى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فى أول ظهوره وكلموه باللغة البربرية فاجابهم بها وأسلموا ورجعو للمغرب وهم أول من أدخل الاسلام للمغرب، ذكر ذلك التلمسانى فى كتاب المنهل الأصفى فى شرح كتاب الشفا فى فصل بلاغته صلى الله عليه وسلم عن ابن سيدى الحسن عن أبى ذكرياء أنه كان يحدث به عن شيخه منصور بن على البجائى عن أبيه وغيره من شيوخه ونقله عنه الشهاب الخفاجى فى نسيم الرياض مستغربا له . وتصدى لنصرة ذلك الامام ابو عبد الله السيد محمد بن سعيد المرغيثى مستدلا على ذلك بالشهرة والاستفاضة التى نقلها الخلف عن السلف من أهل بلادهم وغيرها . قائلا ان صحبتهم قد اشتهرت بين الخاص والعام شهرة يأبى الله أن تكون باطلة

ونقلها عن جماعة من شيوخه وغيرهم كالامام الحافظ سيدى عبد الله ابن على ابن طاهر العلوى والامام المحدث المفتى سيدى عبد الواحد بن احمد العلوى واستاذ المغرب سيدى محمد الترغى والامام سيدى محمد الكفيف وشيخ الشيوخ سيدى عبد الله بن احمد الرجراجى وقال ان له فى صحبتهم كلاما مفيدا . وعن الشيخ ابى بكر بن يوسف وعن جماعة السكتانى وافرة من أهل درعة وتلمسان وفاسى وغيرها وقال ان بعض العلماء نقل صحبتهم وحررها مما طالعته من كتب غير واحد الا انه طال عهدى به وعزب عن حفظى لاشتغالى بغير ذلك من المعارف

وقال العلامة الاديب المؤرخ ابو الربيع سليمان الحوات . فى الروضة المقصودة . وقد تصدى لتصحيح عددهم ووفودهم على النبي صلى الله عليه

وسلم غير واحد من الاكابر ذكروا كلامهم معه بلغتهم وجوابه لهم بمثلها وعينوا مدافنهم واسماءهم وانهم هم المعروفون الآن برجال رجراجة ونسبة الصحبة اليهم شائعة ذائعة على السنة الناس خصوصا عند أهل بلاد رجراجة وعموما عند غيرهم اه .

وقال الفقيه السيد الكبير بن عبد الكريم المراكشي الشاوى المعروف بابن حريدة أن صحبتهم اشتهرت عند الناس وتواطئوا على الاخبار بها لشيوعها واستفاضتها على ألسنة أهل العدالة وغيرهم من قديم الزمان وذكره الخلف عن السلف اه .

وقد ابى ذلك غير جماعة وقالوا انه لم يدخل المغرب صحابى وأول من أدخل الاسلام للمغرب عقبة بن نافع الفهرى . وقد جمع بين القولين بعض الأئمه بان رجراجة أول من أدخل الاسلام للمغرب ولكنهم لم يحملوا الناس عليه بالقوة وان عقبة بن نافع هو أول من أظهر الدين وحمل الناس عليه بالقوة . والذى يظهر لى بعد التروى فى المسألة ان اثبات الصحبة يحتاج لأدلة امتن وأصح من الادلة التى اقامها المرغيثى وغيره لان الشهرة المذكورة ليست بقديمة العهد حسبما يظهر من كون العلماء القائلين بصحبتهم انما هم من أهل القرن الثامن فما بعده كما أن هذا القول بالصحبة لا يهمل ولا يطرح بل يحفظ ويذكر مع بيان رتبته عسى أن يوجد مايعضده فان الذين ألفوا فى الصحابة لم يستوعبوهم بل لم يذكروا عشر معشارهم فقد ذكر الحافظ ابوزرعة الرازى ان النبى صلى الله عليه وسلم توفى ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة الف انسان من رجل وامرأة قال ذلك فى جواب من سأله عن الرواة فكيف بمن لم يروعنه وسبب خفاء الكثير منهم أن جلهم من أهل البوادى أسلموا وذهبوا لبلادهم ولم يهتد الباحثون للتنقيب عنهم فى ذلك الحين . وأول من صنف فى أسمائهم الامام سيدى محمد بن اسماعيل البخارى صدر القرن الثالث بعدما ذهبت طبقة الصحابة والتابعين وتنوسة

كثير من أخبارهم فجعل يلتقطهم من الاحاديث المحفوظة عنهم ثم تلاه الأئمة فى ذلك وجلهم من أهل المشرق فلم يدخل أحد منهم المغرب الاقصى وكان أبو عمر بن عبد البر من الذين الفوا فيهم ولكنه بالأندلس ولم يقطع بر العدوة ويباحث أهلها وآخر من الف فيهم وجمع ماتفرق فى تصانيف من قبله . وزاد الحافظ المطلع الشهاب بن حجر ومع ذلك أقر بالعجز عن بلوغه عشر معشارهم كما فى طالعة كتابه الاصابة . هـذا مع كون المغاربة اكثر الناس اهمالا للتاريخ حتى توجع لذلك غير واحد من الأئمة وكيف لايتوجع لذلك وقد ضاعت بسببه رجال وانطمست محاسنهم واندثرت آثارهم وكيف لا ينفطر القلب وتذوب النفس حسرات على ذلك التراث الذى ضيعه أهله والكنز الثمين الذى أهمله ذووه . وانكر من ذلك وأمر هو كفران الخلف بالبقية الباقية من ذلك الأثر الضئيل المتخلف عن السلف فيعمدون إلى نفيه جزافا من غير امعان نظر ولااجالة فكر ولاسعة اطلاع إما بالاستبعاد واما بعدم ذكر فلان وفلان ولو اقر ذلك الذاكر بالعجز عن الاستيعاب فانهم يأبون إلا ان يجعلوا عدم ذكره حجة على العدم

ولعل النافى أو المستبعد لم يطلع على نسبه فضلا عن أن يطلع على خبر بلده أو قطره ولعله لم يفارق بلده ومن اهتدى للبحث والتنقيب عن عيون أخبار السلف ورحل وبحث . اقل من القليل وليته يسلم من الجهلة الذين يرون التاريخ شيئا فريا ويرمونه وراءهم ظهريا . نعم المتحقق من أحد هؤلاء الرجال السبعة أنهم كانوا مظهرين للاسلام ومدافعين عنه فقد ذكر عنهم صاحب التشوق ان يعلى أحد الرجال السبعة كان يجاهد كفار برغواطة وغزاهم مرات وان طبله باق برباط شاكر اه يعنى فى عصره صدر القرن السابع الهجرى . وكان ظهور برغواطة سنة ١٢٤ . فى دولة هشام بن عبد الملك

وقيل قبل ذلك محاكاة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان انقراضهم بمرة صدر المائة الخامسة للهجرة . ومسألة الصحبة توجد مفصلة فى كتابنا الياقوته الوهاجة فى مفاخر رجراجة فقد استوعبناها بمالها وما عليها وذكرنا فيه من تراجم البيت الرجراجى مائة وخمسين ترجمة فاكثر . فالبيت الرجراجى من أغنى البيوتات رجالا كالامام العلامة ألاصولى أبى الحسن على بن سعيد الرجراجى صاحب كتاب مناهج التحصيل فيما على المدونة من التأويل من أهل السادس الهجرى . والامام الاستاذ المقرئ النظار ابى على حسين بن طلحة الرجراجى الواصلى صاحب كشف النقاب عن تنقيح الشهاب فى الأصول ورى العطشان على مورد الظمآن فى رسم القرآن من أهل التاسع . والامام المتفنن أبى مهدى عيسى بن عبد الرحمن الرجراجى السكتانى قاضى الجماعة بسوس ثم مراكش وصاحب الحواشى على صغرى السنوسى المتوفى سنة ١٠٦٢ . والامام المتفنن أبى الحسن على بن احمد الرجراجى التمنوتى صاحب شرح الفية بن مالك والجمل وشرحى الكبرى والصغرى وغير ذلك من الأوضاع المتوفى سنة ١٠٤٩ والفقيه العلامة ابى العباس احمد ابن على الرجراجى ثم الهشتوكى صاحب كتاب الايضاح فى شرح الرسالة والفتاوى وغيرها المتوفى سنة ٩٦٥ والامام المشارك ابى عبد الله محمد ابن عبدالله الرجراجى قاضى تادلا عهد اليه احمد المنصور السعدى فى اختصار الكشاف والكلام معه فى مواضع سقطه . رحمه الله . والفقيه أبى اسحاق ابراهيم بن سعيد الخراص الرجراجى شارح لامية الزقاق من أهل الثانى عشر للهجرة والاستاذ الامام المقرىء المتفنن ابى محمد عبد الله ابن على الرجراجى السكياطى كان رحالة اماما رحل لمراكش وفاس ومصر والحرمين الشريفين ومكث بمصر سنة واستغرقت مدة رحلته عشر سنين ورجع بعلم غزير بثه فى صدور الرجال وتوفى سنة ١٢٤٤ - وتلميذه الامام

أبى حفص عمر بن أبو جمعة الرجراجى السكياطى صاحب المدرسة الشهيرة وقاضى الصويرة والشياظمة العادل فى سيرته المتوفى سنة ١٢٦٦ . والامام القاضى محي رسوم العدل ابوالحسن على بن عبد الصادق الرجراجى قاضى الصويرة ومااليها ومدرسها وأمامها الكثير الخشية من الله المتوفى سنة ١٣٠٨ وغيرهم من الاعلام

وهذه القبيلة قد انتفقت فى القاصية وتلاشت فى القبائل فبعضها بسوس وبالسراغنة ولم يبق بموطنهم المذكور الا أولاد الرجال السبعة وذرياتهم ومن هو من ذويهم فى رباطاتهم موضوع تجلة واحترام من الملوك والمسلمين رعيا لسلفهم ومالهم من خدمات وسوابق فى الاسلام كانت هذه الرباطات معقل العلم والدين وموردا معينا لأهل العلم فكم تخرج من رباطاتهم من الأئمة العظام الذين طابت باعمالهم الايام ولا تزال فيها البركة وان كان لحقها من الفتور ما لحق الأمة الاسلامية والله سبحانه الموفق

حاحة

موطنها يتصل برجراجة فى بسيط ينعطف ما بين ساحل البحر والجبل الأطلس يفضى ذلك البسيط الى السوس الاقصى وفى التاريخ العام المغربى يطلق اسم حاحة على كامل بلاد رجراجة مما وراء تانسيفت من الجنوب

جزولة وهشتوكة

مواطنهم بسوس الاقصى الى وادى نون (وادى نول) قد خالطهم عرب المعقل وكاثروهم .

وحول مراكش قبائل هزميرة وهيلانة وهزرجة ومتوكة وسكتانه ومسفيوة وغيرها مما يقطن البسائط وسفح الجبل الاطلس . وزاد ابن خلدون فى المصامدة برغواطه أهل تامسنا . وبنو حسان وغمارة شمال سلا الى اذغار وأصيلا وبلاد الهبط وقد زاحمتهم عرب رياح وغيرها فى هذه البسائط

مصامدة جبل درن (الاطلس)

هذا الجبل من أعظم جبال الدنيا يبلغ أعلاه حول مراكش ٤٠٧٠ مترا قال ابن خلدون هذه الجبال بقاصية من أعظم جبال المعمور بما أعرق فى الثرى أصلها وذهبت فى السماء فروعها ومدت فى الجو هياكلها ومثلت سياجا على ريف المغرب سطورها تبتدىء من ساحل البحر عند آسفى وماليه وتذهب فى المشرق الى غير نهاية ويقال انها تنتهى إلى أرض برقة تفجرت فيها الانهار وجلل الأرض حمراء الشعر وتطابقت فيها ظلال الأرواح وزكت فيها مواد الزرع والضرع وانفسحت مسارح الحيوان ومراتع الصيد وطابت منابت الشجر ودرت أفاويق الجباية يعمرها من قبائل المصامدة أمم لايحصيهم الاخالقهم قد اتخذوا المعاقل والحصون وشيدوا المبانى والقصور واستغنوا بقطرهم عن سائر أقطار العالم ورحل اليهم التجر من الآفاق واختلفت اليهم أهل النواحى والامصار اه

أما هسكورة فكان جبلهم الذى أوطنوه من حاله دون القنة منها والذروة واعتصموا منه بالآفاق الفدد واليفاع الاشم والطود الشاهق قد لمس الافلاك بيده ونظم النجوم فى مفرقه وتلفع بالسحاب فى مروطه وآوى الرياح الدجوة والقى الى خبر السماء باذنه واطل على البحر الأخضر بشماريخه واستدبر القفر من بلاد السوس بظهره وأقام سائر جبال درن (الأطلس) فى حجره

مواطنهم منه متصلة من درن الى تادلا من جانب الشرق الى درعة من جانب القبلة . صنهاجة . يعرفون بزناكة باشمام صاده زايا وابدال الجيم بالكاف المتوسطة المخرج عند . العرب لهذا العهد بين الكاف والقاف أوبين الكاف والجيم وهى معربة النطق كما لابن خلدون . ويطلق هذا الاسم على قبائل زينب ومرموش ويدراس وقبائل مالووزدك ومكدول

وترولك ويسرى وغيرهم يقطنون بجبل فازازا من الاطلس بالجانب الشرقى منه مابين تازا وتادلا ومعدن بنى فازان حيث الثنية المفضية الى اكرسلوا

قال ابن خلدون ويتصل بهم من جهة المغرب على ساحل قبيلة بناحية آذمور . وهى التى قدمناها فى بيوتات دكالة . وأخرى ببلاد الريف قال ابن خلدون ولغتهم فى الاكثر عربية

هرغـة

قبيلة المهدى بن تومرت مؤسس دولة الموحدين موطنها بالجبل لكنها تلاشت واندثرت

تينمل

أصحاب دعوة المهدى . هذه القبيلة قبلة مراكش كانوا من أخلص الناس للمهدى فتحيز اليهم وبنى حصنه بهم فى محل أمنع من عقاب الجو لو أراد أربعة من الرجال أن يحفظوه من أهل الأرض حفظوه لحصانته ومناعته وقد تلاشى هذا الحصن بكرور الأزمنة وامتداد الايدى العادية اليه حتى لم تبق منه الا إطلال ورسوم ويوجد به الآن الحفر والتنقيب عن آثاره العتيقة ولا تزال به عدة قبور للمهدى وعبد المؤمن ويوسف ولده . والونشريشى وقد دثرت هذه القبيلة شأن التى قبلها .

هنتانة

موطنهم الجبل المتاخم لمراكش المطل عليه وكانت فيهم الرياسة فى الدولة الموحدية والمدينية وغيرها .

كدميوه وسكسيوه

موطنهم بصدف جبل هنتانه .

وريكة

مجاورون لهنتانه

موجة العرب الداخلة للمغرب الاقصى فى القرن السادس

أمة العرب الموجودة تنقسم الى قحطانية وهم عرب اليمن والى عدنانية وهم الاسماعيلية عرب الحجاز ، ومن العدنانية عرب مضر الذين دخلوا المغرب وهم عرب جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان ، وهلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة ، ورياح بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ، جماعهم منصور بن عكرمة .

فهؤلاء الذين دخلوا المغرب وبلغوا شمال افريقية سنة ٤٤٣ ﻫ . ولما دالت الدولة للسلطان عبد المؤمن بن على وعلت سطوته على من بالمغرب نقل للمغرب الاقصى (جنوب أفريقيا) ألفاً من كل قبيلة بعيالهم وأبنائهم سنة ٥٥٥ انتهى كما فى القرطاس . وفى الكامل لابن الاثير (ص ٧٠ ج ١١) فى سياق حوادث ٥٥٠ فى هذه السنة فى صفر كانت الحرب بين عسكر عبد المؤمن والعرب فانجلت المعركة عن انهزام العرب وتركوا جميع مالهم من أهل ومال فأخذ الموحدون جميع ذلك فقسم عبد المؤمن الاموال على عسكره وترك النساء والاولاد وأمر بصيانتهم فلما وصلوا لمراكش انزلهم فى المساكن الفسيحة وأجرى لهم النفقات الواسعة وأمر ابنه محمدا ان يكاتب أمراء العرب فسارعوا إلى مراكش فأعطاهم نساءهم وأولادهم وأموالا جزيلة فاسترق قلوبهم بذلك وكان بهم حفيا فاقاموا عنده واستعان بهم على ولاية

ولده محمد للعهد وكان هؤلاء العرب من هلال وزغبة وعدى وقرة ورياح وغيرهم اه .

وفى دولة حفيده السلطان يعقوب المنصور لما اوقع بعرب أفريقيا الشمالية نقل جمهورهم إلى دواخل أفريقيا الجنوبية (المغرب الاقصى) فانزل عرب جشم وماأضيف اليهم بتامسنا ودكالة البسيط الافيح مابين سلا ومراكش وآسفى وماإليه وانزل رياحا ببلاد الهبط فيما بين القصر وآذغار الى البحر البسيط الافيح ولم ينقل بنى سليم بن منصور لأنهم لم يقاتلوه وذلك سنة ٥٨٤ . ويسمي الناس هذين البسيطين الأول بالحوز والثانى بالغرب

مواطن هؤلاء العرب على التفصيل

عرب دكالة ـ قال الامام أبو زيد عبد الرحمن الفاسى فى كتاب الاقنوم فى مبادىء العلوم ـ

فصل وفى دكالة بنو هلال ✿ أولاد عمران وعبدة يقال
أولاد بو عزيز الشرقيه ✿ أولاد سبطة كذا الغربيه
وهكذا العونات أولاد فرج ✿ سيدنا المجذوب منهم خرج
وانضاف ذاالزمان أولاددليم ✿ مع المنابهة كنا بهم عليم
أولاد عمرو ثم آل عامر ✿ كذا الشياظمة كل صائر

عرب دكالة ينقسمون إلى قسمين ـ دكالة البيضاء وهى الشمالية التى تحفظ هذا الاسم (دكالة) عند الاطلاق الخاص ـ ودكالة الحمراء وهى الجنوبية المحيطة بآسفى التى تحفظ اسم عبدة فى الاطلاق الخاص وفى التاريخ العام المغربى يتناول الاطلاق القبيلتين

ثم أن قبيلة عبدة لها ثلاث عماير ـ الربيعة ـ البحاترة ـ وآل عامر

فالربيعة لها أربعة بطون - البخاتى - الشهالى - الاضالعة - سحيم - فالبحاترة لها ستة بطون - آل غياث - أولاد سلمان - دربالة - تمره - أولاد زيد الجحوش واشجع (الزع) - وآل عامر لها ثلاثة بطون الجرامنة - المويسلت آل حسين - وكل بطن تحته أفخاذ وفصائل - وغالبها من عرب الحجاز وقد كان حول آسفى عرب سفيان من جشم قال ابن خلدون كان سفيان هؤلاء أحياء حلولا بأطراف تامسنا مما يلى آسفى وكان صاحب رئاستهم فى دولة الرشيد الموحدى . جرمون ابن عيسى وهلك سنة ٦٥٩ - ثم كان ولده كانون بن جرمون وعلا كعبه عند السعيد ثم أخوه يعقوب ابن جرمون - واتصلت الرياسة على سفيان فى بنى جرمون إلى عهدنا وأدركت شيخا لعهد السلطان أبى عنان - وهو يعقوب بن على بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون بن عيسى اهـ

ويوجد الآن من بطون آل عامر من عبدة - الجرامنة - ولعلهم منهم كان صاحب رياستهم فى الدولة الاسماعيلية العلوية القائد علال المخزنى ثم ابن أخيه القائد عبد الرحمن بن ناصر كان ذا شهرة فى عالم السياسة فى الدولة المحمدية ثم فى أيام المولى هشام كانت إليه ادارة دفة سياسة الحوز وخلد آثاراً جليلة بآسفى وتوفى سنة ١٢١٤ - واستقرت فيهم الرياسة إلى أواخر القرن الماضى ثم دار عليهم الزمان بدورته والبقاء لله

وقد ذكر الفقيه أبو عبد الله محمد العياشى فى كتاب زهر البستان أن سفيان كانوا فى دولة السعديين حلولا بأطراف مدينة آزمور بدكالة مكان قبيلة أولاد أبى عزيز الآن وكان السلطان أحمد المنصور قد أنزل أولاد ابى عزيز بطرف آذغار على وادى بهت وكانت حللهم منتشرة هناك إلى عين الشقا حتى مات أحمد المنصور (سنة ١٠١٢) فانتقل أولاد أبى عزيز لبلادهم حذاء آزمور وارتحل سفيان من دكالة للغرب فالفوا قبيلة

مختار قد استولوا على الحوض فزاحموهم فيه بالمناكب وما زالوا يختصمون عليه إلى الآن اه

وهم الآن شمال وادى سبو بقبيلة الغرب مع بنى مالك من عرب سويد وكان صاحب رئاستهم بآزمور فى الدولة السعدية القائد ابراهيم ابن عمر السفيانى من أكبر قواد المنصور الذهبى بل كان معدوداً من وزرائه ولاه أمر مدينة آزمور وما اليها فاستناب ولده عليها القائد محمد ابن ابراهيم وكان هو المتولى ضبط حلة سفيان بدكالة مدة إقامة والده بفاس وكان إلى نظره حرب برتغال الجديدة قال صاحب زهر البستان نقلا عن رحلة الشهاب احمد الحجرى المعروف بافوغاى ان القائد محمد ابن ابراهيم حضر مع المنصور عيد الأضحى فى الف فارس من سفيان الذين كانوا بدكالة جندا للمنصور ولما مات المنصور رجع سفيان للغرب وتوفى القائد محمد بعد رجوعه هناك وتوفى والده بفاس وبقى أولاده هناك رحمهم الله

عدد أهالى عبدة يوجد بها من النسمات . ١٤٢٥١٩ من المسلمين ، ١١٧٤ من الاورباويين ، ٩ ـ من اليهود

عبدة بالصحراء

توجد عبدة بالساقية الحمراء مع عرب الركيبات

عبدة بالحجاز

قال فؤاد حمزة فى كتاب قلب جزيرة العرب — عبدة هى إحدى القبائل الأربع التى يطلق عليها شمّر وهى : سِنجارة ، وتُومان ، واسلم ، وعبدة

ثم ذكر بطون عبدة وقال أنها تملك آبار ليينة والخضراء وزرود والثعلبية والأجفر وتمتد منازلها من أجا إلى ماوراء لبينة ـ ومن عبدة آل ابن على حكام حائل ـ ثم آل الرشيد حكام حائل بعد آل ابن على وكان مؤسس رئاستهم بها أولا عبدالله ابن على الرشيد أوائل القرن الثالث عشر للهجرة فى بلاد شمر من عشيرة الجعفر من فخذ الربيعية من عبدة وتداول الامارة بعده أولاده حتى قضى عليها الأمير عبد العزيز آل سعود سلطان الحجاز الآن وفقه الله

عرب حمير

موطنهم يتصل بعبدة من جهة مراكش وهم فى عداد دكالة عند الاطلاق العام ويختصون بعبدة ويظهر انها من عرب المعقل الحميرية

وقد ذكر أبو القاسم الزيانى فى الترجمانه الكبرى ان عرب اليمن دخلوا بعد المضرية لبرقة فوجدوا المضرية أمامهم بافريقية والمغرب فتنكبوهم وقصدوا بلاد الصحراء خلف درن واموا المغرب على ودان وفزان وتوات ودرعة إلى وادى نول (نون) من أقصى سوس ومنها دخلوا لنواحى مراكش إلى أن دخل الخلط وسفيان من المضرية أمامهم فاقصروا باحواز مراكش إلى آسفى اه .

الشياظمة

موطنهم على الضفة الجنوبية لوادى تانسيفت الى مرسى الصويرة وهى من العرب المضرية كالحرث وغيرهم وفيها من عرب المعقل كما يوجد فيها من البربر مسكالة ورجراجة ويوجد فريق من الشياظمة شمال وادى أم الربيع فى عداد دكالة البيضاء

أولاد مطاع اخوة الحرث

يقطنون احواز مراكش

أولاد وليم

مواطنهم فيما بين مراكش ودكالة ويجاورهم الرحامنة وحمير من عرب المعقل الأولى شمالها والثانية جنوبها

عرب السراغنة

موطنهم قبلة مراكش

عرب الشاوية أهل تامسنا

هم أخلاط من العرب والبربر نسبوا إلى الشاه لقيام عرب سويد منهم على رعاية شاه وابل الدولة المرينية

وفيهم من العرب ـ المقدم والعاصم وقرة والاثبج من الهلاليين دخلوا فى غمار جشم فى الدولة الموحدية ثم دخل سويد من رياح فى الدولة المرينية سنة ٧٧٠ وفيهم من اليمنية أولاد أبو عطية ومن البربر زناته ومديونه ومزاب . وكان بسيط تامسنا موطن برغواطة ثم لما تلاشت دولتهم حل محلهم العرب .

عرب الخلط

كان موطنهم تامسنا ثم تطورت بهم الحوادث فاستقروا ببلاد الهبط وكان دخولهم فى عداد جشم لكن المعروف انهم من بنى المنتفق

عرب تادلا

منهم بنو موسى والاعشاش والمطارقة والرزين ويعقوب وبنو عنان وحميان وسكدال وبنو مسكين وبنو عمير وعكارة والسوالم

بنو جابر

فى عداد جشم لكن قال ابن خلدون يقال انهم من سدراته إحدى فرق زناته أو لواته ويزعم كثير من الناس أن ورديغة من بنى جابر اﻫ.

عرب المعقل القحطانية

كون هؤلاء العرب من القحطانية هو ماصححه ابن خلدون وابطل نسبتهم الجعفرية وباحثه فى ذلك العلامة ابو العباس الناصرى وصحح نسبتهم الجعفرية وكتب فيها كتابه طلعة المشترى فى تحقيق النسب الجعفرى طبع بفاس فلينظر

قال ابن خلدون انهم من عرب المعقل دخلوا المغرب مع الهلاليين فى عدد قليل يقال انهم لم يبلغوا المائتين وانما كثروا بمن انضاف اليهم من القبائل من غير نسبهم فان فيهم من مسلم ـ سعد بن رياح والعمور من الاثبج - وفيهم من فزارة واشجع أحياء كثيرة ـ وفيهم الشظة من كرفة والمهاية من عياض والشعراء من حصين ـ والصباح من الأخضر ومن بنى سليم وغيرهم ونموا نمو الاكفاء له

وهم ثلاثة بطون (١) ذوو عبيد الله ـ مواطنهم مابين تلمسان الى وجدة إلى مصب وادى ملوية فى البحر ومنبعث وادى مامن القبلة إلى قصور توات وتمنطيت (٢) ذوو منصور بن محمد بن معقل وهم معظم هؤلاء العرب ـ وينقسم هذا البطن إلى أربعة بطون ـ أولاد حسين ـ وأولاد أبى الحسين وهما شقيقان ـ والعمارنة والمنباة أولاد منبا وهما أيضا شقيقان ويقال لهذين البطنين جميعا الاحلام ـ قال الزيانى ان معقلا جد الاحلاف وسقومة وأولاد عبد الله وأولاد نهار وأولاد جرار والودايا والمغافرة

والبرايش وأولاد دليم والشبانة وزرارة وأولاد حسان وأولاد أبى السبع

أما أولاد أبى الحسين فانهم عجزوا عن الظعن ونزلوا قصورا اتخذوها بين تافيلالت وتيكرارين

كانت مواطن العمارنة والمنبات مجاورة لأولادحسين من ناحيةالشرق وفى مجالاتهم بالقفر تافيلالت وصحراؤها وتل ملوية وقصور وطاط وتازا وبطيوة وغساسة

وكانت المنباة مع بنى عبد الواد فانزلوهم بسجلماسه جندا لهمولما تغلب بنو مرين على بنوا عبدالواد أوقعوا بالمنبات فى مجالاتهم بالقفر فتناقص عددهم

ومن العمارنة كما فى زهر البستان ـ القبيلة التى بين سلا ومكناسة الزيتون والقبيلة التى فىطرف دكالة ممايلى مراكش اه. وهم أولاد عمران الذين فى عداد دكالة البيضاء الآن (٣) ذوو حسان ـ من بنى مختار بن محمد ابن معقل ـ مواطنهم مابين درعة الى البحر وينزل شيوخهم بلاد نول (وادى نون) قاعدة السوس قديما ويستولون على السوس وما إليه وينتجعون الرمال إلى مواطن الملثمين من كدالة ومسوفة ولمتونة كما فى ابن خلدون

وسكان اقليم وادى نون هم قبيلة تكنة من عرب حسان وهى قبيلة ذات كثرة وعدد تبلغ اثنى عشر بطنا لها قصور ومدن على حفافى وادى نون منها اكليميم يقطنه أولاد عبيد الله وسالم أصحاب رئاستهم من قديم وقضاتها من أولاد الولى الصالح سيدى أحمد الفلالى كان انتقل قديما من بلده ونزل على أولاد عبيد الله وترك ذرية كان منهم القضاة وآخرهم العلامة القاضى السيد عبد الباقى ابن أبو بكر قاضيهم على مابلغنا الآن

وهذا الاقليم هو آخر السوس الأقصى وهو أخصب هذه النواحى وأكثرها مياها وزراعة وغراسة ونخيلا يكون سقيها من ماء وادى صياه المسمى وادى نون

وما وراءه صحراء الساقية الحمراء بينها وبين وادى نون أربعون مرحلة بسير الابل المثقلة ينتجع صحراءها عرب الرقيبات وعبدة والعروسيون وأولاد دليم وأولاد أبى السبع وهذه الصحراء تعرف بالصحراء الصغرى وما وراءها إلى اقليم شنجيط يعرف بالصحراء الكبرى

وقد انتقلت عدة قبائل من عرب المعقل إلى داخل المغرب ويظهر ان انتقالها كان تدريجا فى أزمنة متباينة وخصوصا فى الدولة السعدية التى كانت تجلب بهم على البرتغال فجاء المتطوعون من أقصى سوس وأطراف الصحراء فيوجد بقبيلة عبدة البعض منهم كقبيلة حمير المتصلة بعبدة مما يلى مراكش ولا يزال إخوان حمير بهوارة سوس - وكذلك حول مراكش وأولاد دليم وهربيل وتكنة وذو بلال والودايا

قبيلة الزراردة

مؤلفة من زرارة والشبانة وتكنة كانت حول مراكش فنقل السلطان المولى اسماعيل بعض الشبانات منهم سنة ١٠٩٠ بسبب انتزاء كبيرهم عبد الكريم على مراكش وقتله آخر ملوك السعديين فانزلهم وجدة وضيق بهم على بنى يزناس شيعة الترك إذ ذاك وبقى جمهورهم حول مراكش إلى أن وقع بينهم وبين السلطان المولى سليمان سوء التفاهم فاتصل ذلك إلى دولة المولى عبد الرحمن بعده فاوقع بهم سنة ١٢٤٤ ثم نقلهم إلى آزغار

قبيلة الرحامنة

هذه القبيلة من عرب معقل من أوفر القبائل وأكثرها ذات

شوكة وشدة كثيرة الثورات على الملوك لكثرتها وعصبتها ورئاستها من الدولة الحفيظية إلى الآن فى يد القائد الشهير الطائر الصيت السيد العيادى بن الهاشمى الرحمانى أحد مشاهير قواد المغرب حسنت حالته أخيرا فاشتهر بكثير من المكارم الاسلامية والمحاسن الانسانية إلى ديانة متينة ومحبة فى العلم وأهله حتى أنه يحضر مجالس العلم ويبالغ فى اكرام العلماء أثابه الله على قصده ووفقه

وقد صرح الزيانى فى الترجمان المعرب بان بالمغرب من عرب اليمن الحياينة حوزفاس وبنى حسن وأولاد أبوعطية بتامسنا وأولاد حسين ابن عمرو ـ والنصف من زمراه والنصف الآخر من الخزرج ـ وموطن زمران قبلة مراكش والله الموفق

المدن والمراسى بهذا القطر الجنوبى المصمودى

مدينة قنط (كنتان) موقعها شمال آسفى على بعد نحو ٣٤ كيلومتر بشاطىء البحر

قال الحسن بن الوزان الغرناطى المدعو ليون الافريقى . بناها الافارقة الاقدمون ثم حكى قولا بان بانيها الغوط

وقال مرمول بناها القوط وقت استيلائهم على منطقة طنجة

وكانت قبل اليوم كثيرة العمارة رائجة التجارة لكن خربها العرب أيام طارق لما ذهب لفتح الاندلس ومابقى منها أتم البرتغال تخريبه ويرى الآن بعض جدراتها مما بقى من الخراب وعرب الغربية هم الذين يتولون حكمها

قال الحسن هى مدينة فلاحية ذات خصب وأهلها أهل ديانة واستقامة وشجاعة لكثرة محاربتهم البرتغال اه .

وهى الآن لاأثرلها وفى موقعها الآن المنارة الشهيرة المعروفة (كاب كنتاب) أسست فى الدولة اليوسفية وهى من أهم منائر المغرب

قصبة إيرّ

هذه القصبة احدى المحارس البحرية الاسلامية موقعها شمال آسفى على لسان داخل فى البحر لها بابان أحدهما للبحر وعليه برج كبير والآخر للبر وعليه برج كبير أيضا وبخارج هذا الباب مسجد عتيق يحتوى على عشرين سارية له باب بحرى كتب عليه من داخل ـ فتح هـذا الباب لجهة البحر منذ ١٢٠٠ ـ وله منار ومدرسة محتوية على عدة بيوت يدل ذلك على ما كان لأهلها من عناية بالقرآن والعلم والدين

لم نطلع على تاريخ تأسيس هذه القصبة إلا أنها كانت موجودة فى القرن الثامن الهجرى وتعرف فى التواريخ الفرنجية بـ (كاب اير) ـ وهى إحدى النقط التى كان احتلها البرتغال ـ وكانت لرجل برتغالى بها دار لصيد السمك فاشتراها من سلطان البرتغال وبنى بها برجا سماه سانت كَسْروى (الصليب المقدس) وكان هذا البرج مركز الجنود البرتغال الذين يذهبون للجنوب (آسفى) بقصد الاستطلاع والانقضاض

وفى سنة ١٥١٧ م موافق سنة ٩٢٢ ﻫ توجه اليها الشريف أبو عبد الله محمد السعدى فشق البلاد حتى بلغ اليها وحاصرها فكان من حسن حظه أن انفجر برميل بارود بداخلها فانهدت بسببها بعض الأسوار فاختل نظام البرتغاليين وأسلموا أنفسهم أسارى للشريف

يسكنها الآن قوم من صنهاجة وغيرهم كانوا محل إجلال من ملوك الاسلام لقيامهم بحراسة البحر وهى الآن آخذة فى التلاشى على رغم وفرة سكانها وفقهم الله

قصبة الوليدية

موقعها على شاطىء البحر على مقربة من ايرّ وهى مربعة الشكل على أطراف سورها المتلاشى ابراج

قال أبو القاسم الزيانى فى الترجمان المعرب : ان الوليد بن زيدان السعدى هو الذى بناها بساحل دكالة على البحر ومرساها من احسن المراسى كالصندوق ﻫ

وكان هذا المرسى مفتوحا فى الدولة السعدية . ونسبت للوليد لكونه والله أعلم بناها على الصفة الموجودة وإلا فهى أقدم من ذلك فقد نقل الزيانى نفسه عن العلامة القسنطينى صاحب أنس الفقير انه دخل فى سياحته قصبة الوليدية سنة ٧٦٣

وقد شملها احتلال البرتغال ولعله لما انجلى عنها خربت فبناها الوليد ويؤيد ذلك وجود أثر سور قديم باحد جهات القصبة من خارج

يسكنها قوم من دكالة من بينهم عائلة سملالية من سوس الأقصى درج فيهم علماء ووجهاء ولازال اعقابهم بها ولعل سلفهم نزلوها فى الدولة السعدية النابغة من سوس فكان انصارهم من سوس دخلوا معهم متجندين ومتطوعين وكان الذى يتولى إدارة أحكامها من مراكش يستنيبه باشاها ولا تزال اطلال داره موجودة بها وبخارجها زاوية الفقيه الصالح الرحالة سيدى عبد السلام الغواص اليمنى كان بكل من الزاوية والقصبة مدرسة ومسجد حازتا شهرة ونبغ منهما عدة علماء لكن تدهوراً ذلك الآن تدهورا كليا والبقاء لله سبحانه

مدينة الغربية

هى على بعد نحو ٢٠ كيلومتر من الوليدية قبلة منها فى بسيط من الأرض مربعة الشكل متسعة الارجاء واسعة المساحة يوجد لها الآن ثلاثة ابواب: باب مراكش ، باب آسفى ، باب الوليدية ، وعلى كل باب منها برج وفى كل ربع ثلاثة أبراج الجميع ١٨ برجا

أسسها قبائل دكالة قبل الاسلام أوفى صدره ثم خربت سنة ٦٦٧ ، فاسسها ابوعنان المرينى ثم خربت سنة ٩٢١ ، ثم عمرت ثم خربت الخراب الأخير الى الآن واليك كلام المؤرخين فى أطوارها

قال مرمول فى الجزء الثانى من تاريخه أنها بناها الافارقة الأقدمون فى بسيط من الأرض افيح حسن المنظر مابين آسفى وآزمور ولها سور وأبراج كانت فى القديم ذات رفاهية وعمران وهى عاصمة تلك الناحية ولم يكن فى مدن المغرب أخصب من ناحيتها ولما كانت تحت سلطة البرتغاليين توجه اليها أخو سلطان فاس فابادها إلا أنها تجددت عمارتها بعد ذلك الى أن كانت مجاعة سنة ٥٢١ فخربت

وفى كتاب اكتاسام اكتروم عدد ٥٦١ من الفصل الثالث أن مولاى الناصر ابوعلى بن محمد الشيخ الوطاسى الذى كان يدعى بصاحب مكناسة وتادلا وسلا توجه الى دكالة فى ابريل سنة خمسة عشر مائة م (موافق سنة ٩١٩ هـ .) بحكم النيابة عن أخيه ملك فاس محمد بن محمد الشيخ الوطاسى وهدم المدينة بها وهى الغربية اهـ .

وقال الحسن بن الوزان : هى عاصمة دكالة والنواحى المجاورة لها وكانت هى المدينة الوحيدة فى هذه الناحية لباس أهلها الصوف ولهم شجاعة وإقدام وولوع بركوب الخيل وكسبها وكان سلطان فاس أرسل

نكبرائها بعد ماسقطت فى يد البرتغال وأمرهم بشق العصا عن البرتغال ونهاهم عن أداء الجزية له فأبى كبيرهم فامر السلطان بجلده وأخذ ماله فشفعوا فيه فقبل شفاعتهم وأخليت المدينة امتثالا لأمره سنة ٩٢١ ه

وقال أبو العباس احمد بن ابراهيم المشتراءى (١) فى كتاب سلسلة الذهب المنقود فى ذكر أعلام من الاسلاف والجدود من جواب للفقيه السيد الكبير ابن عبد الكريم الشاوى المراكشى : ان قبيلة مشتراية كان سكناها بالمدينة التى يقال لها مشتراءة سميت باسمهم من تسمية المحل باسم الحال فيه ويقال أنها من بنائهم بنوها فى أول الاسلام وتحصنوا بها حين تضايق البربر مع الافرنج

ومن غريب الاتفاق ماقيل ان هذه المدينة على شكل مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يبق منها إلا الآثار ورسوم الديار بالبلاد الغربية من وسط صفع بلاد دكالة واتصل سكنى قبيلة مشتراءة بها إلى أن اندرست عمارتها فى المائة السابعة أوائل دولة بنى مرين وبها مات الواثق المعروف بابى دبوس آخر ملوك الموحدين سنة ست وستين وستمائة فتفرقوا حينئذ فى أقطار الأرض وانتقل أكثرهم إلى مراكش وتحضروا بها

---

(١) قد وقع للامام سيدى محمد بن جعفر ضبط هذه النسبة بالشين المثلثة ثم النون ثم الزاى وعزاه لابن ابراهيم هذا والذى عندى أنها بالتاء المثناة فوق بعد الشين ثم الراء المهملة لأن البلاد بلاد علم من قديم ولا يوجد من ينطق بها إلا بالتاء وسألنا من لهم معرفة منهم فانكروا الأول ولاشك أن تداولهم لها كذلك خلفا عن سلف أولى من ضبط غيرهم على بعدهم على أن كتاب ابن ابراهيم بين أيدينا ولا يوجد فيها ماعزى اليه ولعل الناقل اتكل على بعض التقاييد وقد رأيتها بالتاء مرسومة فى نسخة عتيقة من التشوف والله أعلم

ومازال بها الجم الغفير من أعيانها من العلماء والصلحاء والأولياء وأهل الخير رحمهم الله اه .

ثم اختطها ثانيا السلطان أبوعنان المرينى المتوفى سنة ٧٥٩

قال لسان الدين محمد بن الخطيب فى كتاب نفاضة الجراب لما مر بسور موسى على مقربة منها سنة ٧٦١ ، وقد رفع إلى السلطان المغرى بتخليد الآثار أبى عنان المرينى رحمه الله خبر ماعليه الناس من اخافة عدوهم واهتضام عرصتهم فأمر بارتياد محل لتأسيس مدينة فاختبر على غلوات منهم (أهل سور موسى) محل أرضه صخر منطبق على تراب، يتأتى فيه اتخاذ الخندق غير متلوم السفا بعيد الهوى يبنى السور بما يخرج من الثرى ويصون الأطباق المعد للاختزان عن اضرار السماء ويكون سطح الأرض على خمس قامات من منبع الماء فشرع فى البناء ومثلث الأبواب العديدة والأبراج المشيدة وعازعن اتمامها هجوم حمامه وانصرام أيامه فرغب أهله فى التنبيه على تكميل نقيصته واحتياز حسنته اه

ثم خربت لما استولى عليها البرتغال فى العاشر الهجرى الموافق للقرن الخامس عشر المسيحى ولم يعد اليها عمرانها ولا تزال بها أسوار وأطلال عادية وبها دار القائد الشهير محمد بن حميدة الغربى قائد الغربية الآن مع جملة من السكان

مدينة تينطنفطر (تيط)

موقعها بجنوب ثغر الجديدة على مقربة منها وهى إحدى المراسى العتيقة ، قال الحسن بن الوزان : بناها الأفارقة الأقدمون ، وقال أبو القاسم الزيانى أسسها أمراء صنهاجة لما استقر البربر بالمغرب اه . نزلها شرفاء بنى آمغار من الأدارسة وبهم اشتهرت وقصدت من الآفاق وكثر عمرانها وصارت معقل

العلم والدين وسراج الهدى للمهتدين وظلت مورداً معيناً لأهل العلم والدين طيلة أربعة قرون فازيد

قال الحسن كانت فى القديم كثيرة العمارة ذات خصب وافر ولما احتل البرتغاليون آزمور (سنة ٩١٤) سقطت فى أيديهم وأدى أهلها الجزية للبرتغال لكن مولاى الناصر أخو السلطان الوطاسى لما ذهب الى تلك الناحية لانقاذ المسلمين من قيد النصارى فقبض الجبايا على يد أمين بيت المال البرتغالى ويهودى أعانه على ذلك فحمل أهل هذه الناحية الى قرية تقرب من فاس أرضها صحراء تبعد عن فاس بنحو ثلاثة فراسخ ومن ذلك العهد لم يعد إليها عمرانها اه

ونقل صاحب زهر البستان عن رحلة الشهاب أحمد الحجرى المعروف بأفوغاى أنه مر بها ليلا آخر القرن العاشر أو فاتح الحادى عشر فرأى صومعتها وهى خالية من أهلها اه، وذكر أبو عبد الله محمدبن عبدالكريم العبدونى فى كتاب العقود الوسطى أنه مر بها سنة ١١٦٥ ه فما وجد بها حسيسا إلا من يرد عليها من الزوار وبها آثار بناء قديم ومساجد وصوامع وعمارات اه.

نعم قد انتعشت عمارتها صدر القرن الثالث عشر الهجرى لما استوطنها القائد محمد بن العروصى الدكالى الهلالى فاستبد بمرساها وسرح منها الوسق فكانت تردها البواخر التجارية كما استبد أخوه القائد الحاج الهاشمى بمرسى الجديدة وكانت إمارة دكالة منقسمة بينهما قسمين وربما استبد بها أحدهما دون الآخر وكانت وفاتهما سنة ١٢١٤ ه ومن حينئذ أسرع اليها الخراب واجفاها السكان وتمادى بها الحال حتى لم يبق بها الآن إلا صومعتها البارزة والبرج المشيد فى واجهة البحر مع القبب المشيدة على عظماء هذا

البيت كالشيخ أبى الفداء اسماعيل والشيخ أبى عبد الله امغار والشيخ أبى يوسف يعقوب بن أبى عبد الله آمغار وغيرهم
ولشاعر الملحون أبى عسرية البوفى الغربى الدكالى قصيدة فى رثاء هذه المدينة واهلها تقصى فيها ذكر المساجد والصوامع والمدارس. والاسواق وما كان بها من وفور العمارة وآثار الحضارة والعلوم والصنائع وغير ذلك والبقاء لله

مدينة ثغر الجديدة

تبعد عن آسفى بـ ١٥٠ كيلومترا شمالا منه فى مستوى من الأرض معتدلة المناخ طيبة الهواء تقصد كثيرا للاصطياف وكانت تسمى أولا البريجة ثم سميت المهدومة ثم سميت الجديدة بحسب أطوار حياتها

كانت أوليتها برجا متخذا لحراسة البحر ومن أجله سميت بالبريجة

وفى سنة ٩٠٧ هـ موافق سنة ١٥٠٢م خرج اسطول برتغالى للاغارة على تاركة ـ مرساة على بعد ٣٥ كيلومترا من تطوان ـ فجاءت عاصفة شتتت شمله الامركب الرئيس فالجأته العاصفة الى البريجة فنزل اليها فيمن معه وحصنوا برجها لئلا يغار عليهم المسلمون فأعجبهم مناخها ووجدوا فيها ملجأ عظيما ولما أرادوا الرجوع تركوا بها اثنى عشر رجلا معهم الكفاية من العدة والمؤونة ولما بلغوا لشبونة مثلوا بين يدى ملكهم منويل وطلبوا منه الاذن فى بناء برج هناك فأذن لهم وزودهم بما يحتاجون اليه من المواد فأخذوا فى البناء لكن عاجلهم المسلمون ومنعوهم من البناء فاقلعوا راجعين.

لكن ماأسرع مانام المسلمون نومتهم الطويلة عن أولئك الناس الذين أقلعوا وفى قلوبهم من أمرها مافيها فانهم أقلعوا ريثما غفل المسلمون ورجعوا

فى سربال الخفاء مستغلين فرصة الغفلة فانبثوا فى تلك البقعة الجميلة التى كانت باب ولوجهم لهذه البلاد فانقضوا عليها وكان ماسنسطره فى القسم السياسى

نعم فى سنة ٩١١هـ موافق ١٥٠٦م أهتم منويل بالامر نفسه فاوفد العملة والبنائين وأصحبهم كمية من رجال الدفاع فصادفوا غفلة المسلمين وشرعوا فى البناء ليلا ونهارا وبنوا حصنا مربعا احد أركانه البريجة القديمة ثم اتخذوا فى وسط الحصن ماجلا عظيما مربعا لحبس الماء مساحة كل ربع منه ٣٦ خطوة وقبوه من الحجر المنحوت مرفوعا على ٢٥ سارية فى وسطه و ٢٠ سارية بجوانبه وقد رأيت كتابة على لوح ببابه مترجمة بالعربية بما لفظه : هذا المحل ديوان الحصن الاول الذى بناه البرتغاليون فى نحو عام ١٥٠٩ م مطفية بعدما كملوا بناء سور المدينة فى عام ١٥٤١م ثم لما أكملوا الماجل المذكور شرعوا فى بناء سور المدينة فعمدوا الى بقعة مربعة مساحة كل ربع ٣٥٦ خطوة وجعلوا مركزها الحصن الأول وأداروا بها سورين عاديين عرض الخارج منها ١٥ شبرا والداخل نحو الثلثين منه ثم ردموا ما بينهما حتى صار السوران سورا واحداً فى عرض ٥٠ شبرا على غاية من الاتقان والأحكام

ثم أداروا بالسور خندقا بعيد العمق يقدر بـ ١٤ شبرا يفيض فيه البحر فيملأه وجعلوا لها ثلاثة أبواب أحدها للبحر وقد كان أغلقه المسلمون بعد رجوعها اليهم ثم رأيت العمل فى فتحه سنة ١٣٥٠ هـ واثنان للبر وجعلوا أمامهما قنطرتين فوق الخندق يخفضان ويرفعان ، واستمر البرتغاليون بها إلى سنة ١١٨٢ فحاصرها السلطان سيدى محمد بن عبدالله العلوى بجيوشه وشدد عليها الحصار وصب عليها وابلا من الكور والبنب

وبعد عجزهم عن مقاومته أخلوها له لكنهم لما عجزوا عن الحرب علانية لم يعجزوا عن حرب الخداع والمكر فتركوا فى كل حومة ميناء بارود وتركوا رجلا أوقدها عند مادخل اليها المسلمون فمات بها نحو خمسة آلاف مسلم .

وقال العلامة القادرى فى النشر أن السلطان المذكور أطلق عليها الكور والبنب حتى أخرجهم منها وهدمها وهو الذى سماها المهدومة اه

وقال صديقنا العلامة الاديب المؤرخ النقيب أبو زيد مولاى عبد الرحمن بن زيدان حفظه الله فى كتاب اتحاف أعلام الناس نقلا عن المولى عبد السلام بن السلطان سيدى محمد بن عبد الله أن من مآثر والده بناء مدينة تيط (الجديدة) وأنه لما فتحها سنة ١١٨٢ خربها ثم أمر بتجديد عمارتها سنة ١٢٠١ ه واتخذ بها ألفاً من العسكر من جنود الوصفان وأدار سورها وعظم بها العمران فصارت أحدى مدن المغرب يقصدها التجار من الآفاق وتردد إليها القوافل والرفاق وترسوا بها السفن الجهادية والتجارية فجاءت من أحسن الحسنات وأعظم الآثار اه

ويخالفه ماجاء فى كتاب الاستقصا من أن الشريف سيدى محمد بن الطيب العلوى لما ولى السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام تامسنا ودكالة وأعمالها فاحتل الجديدة وكانت يومئذ خربة لازالت على الهيئة التى فتحت عليها أيام السلطان سيدى محمد رحمه الله وكانت تسمى قبل الفتح بالبريجة فلما فتحت وتهدم سورها بالميناء صار الناس يسمونها المهدومة فأمر سيدى محمد بن الطيب ببناء سورها وترميم ماانثلم منها وسماها الجديدة وتهدد من يسميها بغير ذلك فسميت الجديدة من يومئذ وهو الذى بنى القبيبة الصغرى المقابلة لباب المسجد الجامع بها اه

والظاهر أن صاحب الاستقصا لما بلغه اعتناء سيدى محمد بن الطيب بها فهم من ذلك أوقيل له أنها كانت لا تزال على حالتها يوم الفتح والحقيقة ان فاتحها اعتنى باصلاحها وإدارة سورها ولعله وقع التفريط فيها بعد ذلك حتى خيل للناس انها كذلك من يوم الفتح

وقد دخلتها عدة اصلاحات فى دولتى السلطان سيدى محمد بن عبدالرحمن وولده المولى الحسن غالبها فى دولة الثانى بواسطة عامليها القائد الانجد ابى عبد الله محمد بن ادريس والقائد محمد بن الحمدونية

مساجدها

يوجد بها أربعة مساجد أقدمها المسجد الذى بداخل السور القديم وأعظمها مسجد ابن الحمدونية خارجه كان قد ابتدأ تأسيسه القائد الحاج الهاشمى بن العروصى الهلالى الدكالى صاحب رياسة دكالة صدر القرن الثالث عشر هجريا ولما رفع بعض اسواره عاقته عوائق عن اتمامه فبقى مهملا إلى أن تولى أمر الجديدة القائد محمد بن يحيى بن الحمدونية البوعزيزى الحسانى الدكالى فالتفت اليه وأكمله على أحسن حال

مسجد البحر من تأسيس المحسنين وتبرعاتهم وبالأخص المثرى الشهير الحاج عمر التازى وأخيه السيد عبد اللطيف وغيرهم وكان ابتداء تأسيسه سنة ١٣٢٨ ـ وتمامه سنة ١٣٣٠

ويوجد بها غيرها ممن لا تقام فيها الجمعة كما كان بها على عهد البرتغال أربع كنائس لست على علم الآن من أمرها كما تأسست بها مدرسة للحكومة على الطرز الحديث ومستشفى عصرى ومدرسة وطنية تأسست أخيرا سنة ١٣٥٢

وكان بها من الآثار الخيرية للقائد ابن الحمدونية محل لايواء الغرباء المنقطعين يقوم بمؤنتهم ويزودهم لبلادهم أوحيث يريدون

وقد زخرت عمارتها فى العصر الحاضر وكثرت بها الابنية الانيقة وانتشرت بنواحيها وقصدها التجار وهى مورد حاصلات قبيلة دكالة الغنية بمنتوجاتها الزراعية ولحسن موقعها وطيب هواها يهرع اليها الناس كثيرا للاصطياف بها حتى صارت من أعمر المراسى وقد بلغ عدد نسمات أهلها ٢٨٣٤ - أهليا - ٢١٣٥ - أوربيا

مدينة آزمور

موقعها على ضفة وادى أم الربيع الجنوبية على مقربة من البحر تبعد عن الجديدة بـ ١٧ كيلومتر

وهى مدينة عتيقة يرجع تأسيسها الى ماقبل الميلاد المسيحى ولها ذكر فى المدن الموجودة على عهد الفينقيين وقال أبو القاسم الزيانى أنها أسسها أمراء صنهاجة لما استقر البربر بالمغرب

وعنها يقول ابن الخطيب السلمانى فى كتاب الاختيار فى ذكر المعاهد والديار - آزمور جار وادرديف وعروس ربيع وخريف وذو وضع شريف اطلت على واديه المنازه والمراقب كانها النجوم الثواقب وجلت من خصبه المناقب وضمن المرافق نهره وبحره المصاقب بلد يخزن الاقوات ويملأ اللهوات باطنه الخير وادامه السمك والطير وساكنه رفية ولباسه يتخذ فيه ومسكنه نبيه وحوته الشابل ليس له شبيه لكن أهله انما حرثهم وحصادهم اقتصادهم فلا يعرفون ارضاخا (١) ولاورداً نضاخا اه

(١) الارضاخ العطاء وقدساقه ابن الخطيب من مساويهم لكنه فى الواقع مدح لأن الاعتماد على الحرف الحرة أعم نفعا وأفضل من ارضاخ السلطان لأن الارضاخ ليس بمورد طبيعى للرزق ولأنه غالبا سم قاتل وقد زاد ابن الخطيب من مبالغاته فى الذم ماتركت ذكره ه ونا لقلمى عن فحش القول والله يغفرلنا وله

وفى سنة ٩١٤ ه استولى عليها البرتغال ولم ينجل عنها إلا بعد أن خربها أيام السلطان أبى العباس الأعرج الزيدانى السعدى اه

كان لها فى القديم شأن فى العلم والدين والرياسة والعمران تخرج منها الأئمة الاعلام كانوا نجوم هدى للانام وهى قبل كل شىء مدينة فلاحية صادراتها الحبوب من دكالة بجنوبها والحناء الهشتوكية من شمالها والحوت الشابل من واديها.

نعم قد تقهقرت عمارتها العلمية والعمرانية لما استولى عليها البرتغال فانجلى عنها أهلها فاباد معالمها وآثارها ولما انجلى عنها كان نصيبها منهم التخريب أيضا وكان انجلاؤهم سنة ٩٤٤ للهجرة فعمرها الملوك السعديون لكن لم تعد لحالتها السالفة وزاد الطين بلة وجود جارتيها الدار البيضاء بشمالها والجديدة بجنوبها فنفس ذلك كله عمرانها . وأهلها إلى الآن أهل مسكنة وديانة وفلاحة لايخلون من أهل العلم والفضل

مساجدها

يوجد بها سبعة مساجد تقام الجمعة فى خمسة أعتقها مسجد القصبة وكان تأسيس الجميع بعد انجلاء البرتغال فما بعده

مدارسها

كانت بها مدرسة للسلطان ابن الحسن المرينى أواسط القرن الثامن الهجرى وهى مما أباده البرتغال ويوجد بها الآن آثار مدرسة يقال أن لها نحو مائتى سنة قيل ان بناءها مع مسجد المدينة وقد سقط سقفها ولم يبق الاحيطانها

مدرسة الزاوية المختارية ـ كانت هذه المدرسة يدرس فيها الفقيه العلامة

المرشد ابو عبد الله محمد بن احمد بن دخ الآزموري المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٢٨٤ - وهي الآن مهملة وتقام فيها بعض الصلوات الخمس ولها أوقاف تقوم بأودها ويوجد بها الآن مدرسة عصرية للحكومة

عدد أهاليها ٨٧٠٨ أهليا - ١٢٧ أوربيا

قصبة أبي الأعوان

هي مسورة على الضفة الجنوبية من وادى أم الربيع من قبيلة دكالة تبعد عن البحر بنحو مسيرة يوم فاكثر قال الحسن بن الوزان أسسها السلطان عبد المؤمن بن علي الموحدى وكان فيها خمسائة بيت من بيوتات الاشراف والافاضل يحترفون بكسب الانعام والفلاحة لخصوبة أرض دكالة ورغد عيشها وكان اقلهم يملك مائة من البقر أما الحبوب فكان البعض يملك مابين الألف والثلاثة آلاف عبرة من الحبوب وبها كانت دار الاضياف يأكلون ويشربون على نفقة الجماعة اه.

وقد شملها احتلال البرتغال ثم انجلى عنها وبقيت مهملة فبناها السلطان المولى اسماعيل وجعلها أحد الملاجيء العسكرية وكان لولده المولى عبدالله بها دار كان نازلا بها سنة ١١٥٧ في مطاردته اخاه المولى المستضيء فمكث بها سنة ولا تزال الان أسوارها ماثلة يسكنها بعض المعمرين الاورباويين ومن انحاش اليه

الصويرة التي على وادى تانسيفت

موقعها جنوب آسفي على مصب وادى تانسيفت من العدوة الشمالية تبعد عن آسفي بـ ٣٨ كيلومتر وهي احدى المراكز البرتغالية وسورها لايزال محفوظا خاليا من السكان وكان مرساها يعرف قديما باكوز قال

أبو عبيد البكرى فى المسالك رباط فوز على البحر المحيط وفيه تنزل السفن من جميع البلاد ولا تخرج إلا فى زمان الامطار وتكدر الهواء واغبرار الجو فحينئذ تصدف لهم الرياح البرية فان تمادى ذلك سلموا وان اصحى الجو وصفا الهواء هبت عليهم الرياح من الغرب فيهيج عليهم البحر ويقذفهم فى البرارى فقل مايسلمون اه

وقال فى موضع آخر رباط فوز يعمره الصالحون وهو ساحل اغمات اه وهو احدى رباطات رجراجة القديمة

قصبة ابن حميدوش

موقعها على العدوة الجنوبية من وادى تانسيفت على مقربة من الصويرة المذكورة مسورة فى بسيط من الارض بسور متين واسع عليه ثمانية أبراج توجد مدافعها ساقطة على الأرض وفى وسطها دار كبيرة يحيط بها سور عظيم كان بها مسجد ومنار هدما بعد سنة ١٣٣٠ ـ وحملت انقاضهما إلى ماجاورهما من البلاد وبين السورين عدة مخازن وأهرية منحوتة فى الأرض مرفوعة على ابنية عظيمة يصعد اليها بمدارج

لست على علم من مؤسسها الا انها كان يسكنها عمال الشياظمة من أولاد ابن حميدوش الذى بقربها

تربع خمسة منهم على منصة رياسة هذه القبيلة فى الدولة السعدية والعلوية آخرهم القائد علال بن حمدوش الذى كان واليا على القبيلة سنة ١١٥٧ ـ. ويظهر انها من تأسيس الدولة السعدية وهى اليوم وقبله خالية تبكى حوادث الدهر وصروفه والبقاء لله

الصويرة الجديدة

إحدى مراسى الجنوب تبعد عن آسفى بـ ١٣٠ كيلومتر اسسها السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى رحمه الله سنة ١١٨٢ وكان مرساها قديما يعرف بمرسى امقدول قال عنه البكرى فى المسالك أنه مرسى مشتى مأمون اهـ ولكونه كذلك بنى السلطان المذكور به هذه المدينة ليتأتى لسفنه وقراصينه الدخول للبحر والخروج منه فى كل فصل من فصول السنة وقد بالغ رحمه الله فى حسن وضعها والتأنق فى بنائها وهندستها حتى جاءت من حيث الهندسة والشكل من أحسن مدن المغرب ولما اكملها ندب الناس لعمارتها فبنى بها القواد والعمال الدور وجلب اليها العدول والفقهاء المدرسين والقاضى والصناع من فاس فكانوا يتناوبون سكناها مدة من الزمان ويبدلون بغيرهم وجلب اليها التجار من الآفاق بان اسقط عنهم الاعشار فقصدها تجار أوربا وغيرهم وعطل لاجلها مرسى اكادير وآسفى ريثما اشتهرت بين الناس فهى قبل اليوم مورد الواردات على اختلافها من سهول سوس وجبالها وقبائل الشياظمة ودكالة وغيرها

نعم لما فتحت مرسى اكادير منذ خمسة أعوام نفست عنها وكذلك تسريح الوسق من آسفى قبل ذلك بمدة طويلة

وتوجد بها معامل النجارة فما شئت من صناديق وموائد وغيرها من آلة البيوت على أشكال متنوعة بالغة الغاية فى الاتقان والابداع وقد تأسست بها مدرسة للنجارة على النمط العصرى وأخرى للحدادة

مساجدها

يوجد بها أزيد من خمسة مساجد تقام الجمعة فى ثلاثة منها

مدارسها

يوجد بها خمس مدارس مهملة وربما انقلب بعضها الى غير ماأنشىء له وخزانة كتب من آثار السلطان سيدى محمد بن عبدالله كغالب آثارها وقد أسست بها الحكومة مدرسة ابتدائية على النمط الحديث ومستشفى عظم الأهمية يحتوى على جميع اللوازم من جملتها معاهد دينية لأهل كل دين من مسلمين ونصارى ويهود ليتاتى للجميع اداء طقوس دينهم ودراسة معلوماتهم وتعليم الولدان الذين يأتون هناك وهذا عمل جليل القيمة

كما تأسست بها جمعية خيرية اسلامية على رأسها الباشا العامل المخلص السيد محمد المجبود فقامت بواجب عظيم فى جانب الضعفاء والمعوزين الذين تقطعت بهم الاسباب وعضهم الدهر بنابه جزى الله المحسنين خيرا وقاتل البخل والبخلاء

عدد أهلها ١٤٦٤٦٣٦ أهليا ، ١٠٠٥٢ ـ أوربيا

الصويرة القديمة

تبعد عن الصويرة الجديدة السالفة بنحو ١٧ كيلو متر موقعها على الضفة الشمالية من وادى حاحة المنصب فى المحيط على مقربة من الصويرة الجديدة وهى قصبة مربعة الشكل على غاية من الاتقان والصلابة على رغم خلوها من العمران منذ أزمان لم يعد الدهر على كثير من أسوارها

يقول أبو القاسم الزيانى أن الصويرة القديمة من تأسيس ملوك حاحة قبل الاسلام ـ وهذا ينبىء عن قدم العمارة بها ولكن البناية الموجودة الآن من آثار الملوك السعديين ابتدأ ذلك السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ المهدى ثم تممه ولده السلطان أحمد المنصور حيث كانت مركزا كبيرا لمعامل

السكر وزراعة قصبة فى البسائط التى بجانب الوادى وبها كانت الوقعة الشهيرة بين جيش النظام الفرنساوى وبين قبائل حاحة وغيرها على رأسها القائد عبد الرحمن انفلوس سنة ١٣٣٠ استماتت فيها الفريقان فانجلت عن موت الكثير من الفريقين

مرسى أكادير

يبعد عن الصويرة بـ ١٧٥ كيلو متر قال أبو القاسم الزيانى ان قلعة أكادير من تأسيس ملوك حاحة قبل الاسلام اه وقد استولى عليها البرتغال حوالى سنة ٩١١ ثم أجلاهم عنها السلطان أبو عبد الله الشيخ سنة ٩٤٧ اه موافق ١٥٤٢ م . ثم اختط به حصنا حصينا من السنة المذكورة

كان هذا المرسى منفذ محصولات سوس ومنتوجاتها الوافرة ومقصد السفن التجارية من أوربا وغيرها الى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة فقضى عليه السلطان سيدى محمد بن عبد الله حيث انه كان يستبد به الثوار ويمدون أيديهم لتجارة الاجانب ويجر ذلك مالا تحمد عقباه - وأسس عوضه مرسى الصويرة ومن ذلك الحين وهو مهمل الى أن فتحت فرضته الجميلة فى وجوه البواخر التجارية منذ خمس سنين والتفتت اليه الحكومة بوجه خاص وأرصدت لاصلاح ميناه - ١٨ - مليون من الفرنك فاشتهر وقصده التجار ولا تزال عمارته فى ازدياد - عدد نسماته ٣٨٩٨ من جملتهم ١٦٦٥ - أوربيا

حصن فونتى

هو حصن على مقربة من مرسى أكادير بأعلى ربوة وبأسفل الربوة قرية وطنية بها مسجد تقام به الجمعة وهذا الحصن أسسه البرتغاليون لما احتلوا هذا الشاطىء وحصنوه ببرج منيع وبنوا به الدور ومنه كانت تروج

تجارتهم مع أهل سوس وقد انجلوا عنه سنة ٩٤٧ ﻫ ـ وهو الآن معمور بالسكان :

مدينة تزنيت

موقعها جنوب أكادير على بعد ٩٠ كيلو متر مسورة فى بسيط من الارض صحراء على رغم وفور المياه بها ولا يزال الاصلاح بها متتابعا كانت أوليتها مدشرا كبيرا غير مسور وحواليه اشبارات لدفاع عادية القبائل ولما مر بها السلطان المولى الحسن رحمه الله ١٢٠٤ راجعا من جولته السوسية سنة ١٣٠٣ وقف عليها وأمر بتسويرها وأمر برسم مساحة كبيرة وبالفعل أنفذ لها المال الكافى وترك من يقف على العمل فيه لكن بالاسف ان الواقفين عليها تركوا من مادة السور المرسوم كثيرا ضنا منهم بالمال لأنفسهم على ما قيل فقبح الله الخائنين وقبح صنيعهم حيث أنهم عرقلة لكل اصلاح .

وبها ثلاثة مساجد ومدرسة علمية على النمط القديم وأخرى عصرية على النمط الحديث وبها دار الخليفة على سوس من قبل السلطان فى عصرنا هذا وقبله منذ أيام العزيزية عدد نسمات أهله ٥٠٧٥ أهليا ـ ٣٨٥ أوربيا

مدينة تارودانت

موقعها بسفح الجبل الأطلسى بين جنوب وقبلة مراكش على بعد نحو ٨٥ كيلو متر من أكادير ـ قاعدة السوس الأقصى ومقر خلفاء ملوك المغرب على القطر السوسى قبل عصرنا هذا

قال أبو القاسم الزيانى انها من تأسيس امراء قبائل هشتوكة وجزولة

لما استقر البربر بالمغرب اه وكانت مشهورة صدر الاسلام وبلغها الفاتح العظيم عقبة بن نافع الفهرى سنة ٦٢ هـ — ولعلها اندثرت فاختطها ثانيا السلطان محمد الشيخ المهدى فقد ذكر الامام أبو زيد عبد الرحمن التمنرتى فى كتاب الفوائد الجة فى اسناد علوم الأمة — ان السلطان المذكور اختط مدينة تارودانت وأذن الناس عامة فى إحيائها والغرس فيها قصدا لعمارتها ورغبة فى إستيطانها حتى حكى عنه أنه كان يقول لهم عند بنائها حصنوا أولادكم يا مشئومين تحريضا لهم على الاهتمام بحفظ ذريتهم وهذا مثل ما صنع الامام إدريس عند تخطيطه مدينة فاس وهو أن كل من بنى موضعا أوغرسه فهو له هـ — ثم نقل كتابا للسلطان زيدان مصرحا بذلك وموصيا لعامله عليها القائد جرمان بأهلها خيرا قائلا : وانا نوصيكم خيرا بأهل حضرتنا المحمدية حرسها الله فانهم ممن يدلى بالخدمة والسبقية والشفوق على غيرهم من أهل حواضرنا وحسبهم كونهم سكان حضرة قد اختطها مولانا الجد المهدى قدسه الله وذلك بأن تسلكوا معهم المسلك الحسن فى مرتفقاتهم من المزدرعات والجنات وجلاب الارزاق للحاضرة بحيث لا تمتد اليهم يد بظلم أو يتطرق اليهم الحيف بوجه ولا بحال وأجرينا أهل تلك الحاضرة مجرى أهل مراكش وفاس فى مواريثهم وحقوقهم الشرعية ولا يجعل السبيل لأهل الشرطة أن يمدوا أيديهم لملك من غاب عن الحاضرة أو قبض الجالبين الأرزاق فذلك ذريعة للتنفير وقطع المنافع المجتلبة للحاضرة ولا تؤاخذوا البرآء بذنوب الجناة كل نفس بما كسبت رهينة ونبالغ لكم فى الابصار على ارتكاب كل سبب يوجب الائتلاف ويزيح التنفير والاختلاف ألا وهو الحق واردعوا من يشتغل بالظلم فان ذلك مما لا نرضاه ولا نقبله كمثل فريضة خدمة السواقى التى يفرضها الحاكم ويجحف بالمساكين فيها فلهذا كان ذلك فى أيدى العدول الثقاة دفعا للحيف

ورفقا بالمساكين كساقية تارودانت فلاتخرقوا العادة الواصلة فيها للمساكين من عهد أوائلنا قدسهم الله ولابد والسلام وكتب بأواخر شعبان سنة سبع عشرة بعد الالف

وهى جامعة بين السهول الخصبة المزارع الكثيرة البساتين والفواكه وبين جبال الأطلس الشاهقة التى انبجست منها الأودية والعيون ومرت بتلك المزارع وأعظم نهر بها نهر السوس الكبير الذى يمر على مقربة منها فتسقى منه الأجنة والبساتين وعلى مقربة منها أيضا معدن النحاس الشهير بجبل تيوت الذى من أجله اشتهرت بصناعة النحاس فتصنع منه الاوانى اللطيفة والمواعين الظريفة وغيرها من آلات البيوت التى يقل نظيرها كما توجد بها صناعة الحلى والتفنن فيه وعلى الجملة فهى المدينة الغنية بمنتوجاتها الوافرة وخيرات قطرها الموفور الحاصلات غير أنها ركدت حركاتها أخيرا عند ما خيمت الازمة على العالم فأثرت فيها تأثيرا محسوسا أكثر من غيرها ـ وبها عدة مساجد ومدرسة قديمة وأخرى حديثة حكومية ـ عدد نسمات أهلها ـ ٩٤٧٦ أهليا ، ٤٥ أوربيا

عاصمة مراكش الشهيرة

موقعها فى بسيط من الأرض صحراء بسفح الجبل الاطلس الذى يعدل مزاجها ويخفض من حرارتها الشديدة التى يبلغ ارتفاعها فوق ٤٠ درجة ـ تبعد عن المحيط الاطلانطيكى من طريق آسفى بنحو ١٥٥ كيلومتر

هى المدينة الغنية عن التعريف بعظمتها التاريخية [١] وآثارها الغالية

---

(١) وحسبك دليلا على عظمتها أن اسمها صار فى العصر الحاضر يطلق على المغرب الأقصى

الشهيرة بما حوته من حضارة وعلوم وفنون كانت مهد الحضارة وعاصمة الدولة اللمتونية والموحدية والسعدية وبعض ملوك العلوية

وقد تسربت اليها الحضارة الاندلسية فى الدولتين الأوليين حتى صارت مركز العلوم والفنون وأشرفت بافقها شمس الحكمة والمعارف وشيدت بها المعاهد الدينية الكبرى والمدارس العلمية والمصانع والقصور والبساتين والرياض الانيقة تتخللها المياه النميرة

كان أول من اختطها يوسف بن تاشفين اللمتونى سنة ٤٥٤ فاتخذها دار ملكه ثم سورها ولده ابوالحسن على سنة ٥٢٦ ولما جاءت الدولة الموحدية اتخذتها عاصمتها وصرفت اليها عنايتها وبالاخص واسطة عقدها السلطان يعقوب المنصور فانه مضرها وضخمها وشيد بها قصبته الشهيرة الذى فرغ منها سنة ٥٩٤ فشيدت بها الدور والقصور بحاشيته فاتسعت عمارة مراكش وزخر عمرانه ونشطت العلوم والمعارف والصناعات وابتهجت بالتمدن العربى الأندلسى لكن لم تلبث ان هدأت تلك الحركة النشيطة بزوال الدولتين حين تحول كرسى الدولة المرينية إلى العاصمة الادريسية فاس

ولما جاءت الدولة السعدية أعادت له رونقة وأمسكت رمقه لاعلى نسبة الحالة السابقة فشيدوا بها المعالم الدينية والعلمية والعمرانية وخصوصا واسطة عقدهم أحمد المنصور فازدهرت به العلوم والمعارف والصنائع وشيدبها قصره البديع آية فى الاتقان والابداع وعنوانا واضحا على ماللعروبة فى الهندسة والفن لكن لم تهمله صروف الدهر وحوادثه فهدمه السلطان المولى اسماعيل بين عشية أو ضحاها وهى حالة مؤسفة للغاية

ولما مات أحمد المنصور واختل نظام سياسة أولاده انحطت حال مراكش انحطاطاً بينا حتى جاء السلطان سيدى محمد بن عبد الله فنقل

كرسى الملك لمراكش وشيد به قصوره وبساتينه وأحيا به سبل العمران ومعالم الدين والعلم ومكث عاصمة الدولة العلوية إلى عصرنا الحاضر حيث صارت العاصمة هى رباط الفتح - ومن آثار الدولة الموحدية بها سالفا دار الضيافة المعروفة بدار الكرامة التى يقول فيها الأديب محمد بن محمد البربرى من قصيدة امتدحهم بها

خير قوم دعوا إلى خير دار هى للملك نضرة وكامه
عالم السبعة الاقاليم فيها وهم فى فنائها كالقلامه

مساجدها الدينية

تبلغ مساجدها الآن ١٢٣ مسجدا أعظمها أربعة : مسجد الكتبيين - شيده السلطان عبد المؤمن عند ما فتح مراكش كما فى الحلل وكان فتحه إياه سنة ٥٣٧ وله منارة عظيمة تناطح الجوزاء وتصافح القادمين على عدة أميال وتضىء على السائرين ليلا باكليل وهاج كان على رأسها ينبثق منه النور بواسطة أشعته الذهبية على تلك الأباطح والسهول الفسيحة والدور والقصور بيد أن ذلك الاكليل انكسف فى عصرنا هذا

وهذا المنار العجيب من آثار السلطان يعقوب المنصور وكان الفراغ منه سنة ٥٩٤ كما فى القرطاس

وقال القلقشندى فى صبح الاعشى أنه كان بباب هذا المسجد أى على عهد الدولة الموحدية - ساعة مرتفعة فى الهواء خمسين ذراعاً يرمى فيها عند انقضاء كل ساعة صنجة زنتها مائة درهم تتحرك لنزولها أجراس تسمع على بعد تسمى عندهم بالنجانه اه ولم يبق لها أثر الآن

مسجد القصبة - شيده يعقوب المنصور مع القصبة وأحدث به مقصورة عجيبة (المحل المعد لصلاة الخليفة حذاء المحراب) قد وضعت بحركات

هندسية ترتفع لخروجه وتنخفض لدخوله وفيها يقول الكاتب الأديب أبو بكر بن مجير الفهرى يوم الفراغ منها

طورا تكون بمن حوته محيطة　　فكأنها سور من الأسوار
وتكون طورا عنهم مخبوة　　فكأنها سر من الأسرار
وكأنما علمت مقادير الورى　　فتصرفت لهم على مقدار
فاذا أحست بالامام يزورها　　فى قومه قامت إلى الزوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعده　　كتكون الهالات للاقمار

وقد ذكر الشهاب المقرى فى نفح الطيب أنه وقف عليها سنة عشرة والف معطلة الحركة

مسجد على بن يوسف اللمتونى - كان بناؤه إياه لما بنى سور مراكش كما فى الحلل الموشية وذكره قاضى آسفى العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الاندلسى فى كتابه - ارشاد السائل - ناقلا عن المصمودى أنه لم يكن فى المغرب الاقصى محراب اشتهر أن الفقهاء اجتمعوا على تصويب قبلته عند بنيانه فيما علمنا إلا مسجد واحد وهو مسجد على ابن يوسف بمراكش جمع على بن يوسف على تصويب قبلته أربعين فقيها فيهم مالك بن وهيب وأبو الوليد بن رشد صاحب البيان

قال القاضى وقد صلينا فيه عام ١١٤٠ فاختبرته فعاينت فى محرابه انحرافا عن السمت وقد ذكر المغيلى أن قبلته حولت بعد ذلك عن البناء الذى بناه على بن يوسف والله اعلم اه

وقد صرح صاحب الحلل الموشية بأن عبد المؤمن لما شرع فى بناء مسجده هدم المسجد الذى كان بأسفل المدينة الذى بناه على بن يوسف اه فيكون قد جدد بعد ذلك

وقد جدده أيضا السلطان العادل أبو الربيع المولى سليمان العلوى صدر القرن

الثالث عشر للهجرة وبناه بناء ضخما ونقض منارته وشيد أخرى بديعة رحمه الله وهذا المسجد هو نظير كلية القرويين بفاس وفى الدرجة الثانية منه به تلقى الدروس العلمية إلا انها لا تزال على غير نظام وفق الله أولى الأمر لذلك

مسجد المواسين ـ أسسه السلطان الغالب عبد الله بن محمد الشيخ السعدى فى عقد السبعين بعد التسعمائة للهجرة

مدارسها العلمية

يوجد بها الآن ستة مدارس أعظمها وأعجبها مدرسة جامع على بن يوسف وهى من حسنات السلطان أبى الحسن المرينى . وقد جددها السلطان الغالب السعدى وكتب اسمه على جدارها وهو تلبيس وقلب للحقائق التاريخية من فاعله

والباقى من المدارس اما متلاش أو خال مع أن لها احباساً موفورة تقوم باودها وبمؤنة أهل العلم المتغربين فى طلبه جزى الله أولئك السلف أما الخلف فانهم ضنوا بتلك الاموال واودعوها دور الابناك ومعالم الدين والعلم فى أضمحلال فلو لم يكن لها مال مرصود لكان من الواجب أن نقوم بحفظها من جيوبنا حفظا لمعالم ديننا وبرورا بسلفنا نطلب الله أن يوفق أولى الامر للالتفات إلى هذه الآثار النفيسة فيستدركوا ما بقى منها وإلا فهى نقطة سوداء فى تاريخ القائمين بادارة الاحباس والله الموفق للصواب

المدارس العصرية

يوجد بها عدة مدارس على الطرز الحديث علمية وصناعية أحدثتها الحكومة

كما توجد بها عدة مكاتب وطنية أهمها مكتب الفقيه العلامة الاديب

أبى الصفاء محمد المختار السوسى أحد أقطاب العلم والأدب والافكار السامية المعتدلة

اتخذ زاوية والده الشيخ الفقيه المرشد الحاج على السوسى رحمه الله مكتبا تدرس فيها العلوم الاسلامية ورتب معه أساتذة يقوم كل واحد بقسط من التعليم

وليت أهل الزوايا اقتدوا به فان العلم عند الصوفية هو أول قدم يضعه المريد فى طريق سلوكه ويستنير به فى سيره كما أن أخاه الفقيه الأديب السيد ابراهيم كذلك اتخذ مكتبا سائرا فى طريق الرقى والنجاح بنظام كامل الانتاج كما توجد مكاتب أخرى سائرة على هذا المنهاج انجح الله مسعى الجميع

المستشفيات المعبر عنها قديماً بالمارستانات

كان السلطان يعقوب المنصور قد أسس به مستشفى من عجائب الدنيا فى نظامه الراقى الدال على علو همة صاحبه وخدمته للانسانية وها نحن نترك العلامة الشيخ عبد الواحد التميمى المراكشى يحدثنا عنه ويشنف أسماعنا بما كان لسلفنا من حضارة راقية ومفاخر عالية

قال فى كتابه المعجب : ان المنصور بنى بمراكش بيمارستان (مستشفى) ما اظن أن فى الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة باعدل موضع فى البلد وأمر البنائين باتقانه على احسن الوجوه فاتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح وأمر أن يغرس فيه من جميع الاشجار المشمومات وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك فى وسطه ثم أمر اليه بالفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والاديم وغيره بما يزيد على الوصف وأجرى له ثلاثين ديناراً فى كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا

عما جلب اليه من الادوية وأقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة والادهان والأكحال واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء فاذا نقه المريض فان كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل بنفسه وان كان غنيا دفع إليه ماله ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت وكان فى كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن أهل كل بيت كيف حالكم وكيف القومة عليكم إلى غير ذلك من السؤال ثم يخرج ولم يزل مستمرا على ذلك الى أن مات رحمه الله اه

وكان بها المستشفى الذى شيده السلطان الغالب بالله السعدى فى عقد السبعين وتسعمائة وأرصد له أوقافا عظيمة تقوم باوده ورتب له الاطباء والصيادلة وجميع مايحتاج اليه فأوصل به نفعا جما لبنى الانسان جزاه الله خيرا

وفى العصر تأسست به مستشفيات عامة وخاصة على النمط العصرى

القسم الاول فى تاريخ آسفى التأسيسى

آسفى واقع غربى المغرب الاقصى على شاطىء المحيط الاطلانطيكى حيث الطول خمس درج وعشرون دقيقة والعرض اثنان وثلاثون درجا وسبعة عشر دقيقة على ماحققه الآن صاحبنا الميقاتى النبيل الفقيه أبو عبدالله محمد ابن الطيب بن الكاهية الآسفى

وهى مرسى مراكش أو حاضرة البحر المحيط كما يقول ابن خلدون تبعد عن مراكش بـ ١٥٥ كيلومتر وعنها يقول لسان الدين بن الخطيب السلمانى فى معيار الاختيار ـ رباط آسفى لطف خفى ووعد وفى ودين

ظاهره مالكى و باطنه حنفى الدماثة والجمال و السداجة والجلال قليلة الاحزان صابرة على الاختزان وافية المكيال والميزان رافعة للداء بصحة الهواء بلد موصوف برفيع ثياب الصوف وبه تربة الشيخ أبى محمد صالح وهو خاتمة المراحل لمسورات ذلك الساحل لكن ماؤه قليل وعزيزه لعادية من يواليه من الاعراب ذليل

وقال عنه فى كتابه نفاضة الجراب فيمن جمعنى وإياه الاغتراب. وهذا البلد فسيح طيب الهواء كريم التربة خصيب الجناب وأهله أولو خيرة وجنوح الى الصلاح وهو لبنة التمام للمسورات بالمغرب (فى عصره) ليس وراءه مدينة جامعة ولا محلة مسورة ودونه أمم تتصل بالسوس الأقصى الى تخوم الحبشة من وراء الصحراء اه

وهى الآن تنقسم الى قسمين الاول قسم المدينة وهى المسورة بالسور البرتغالى بين جانبى مسيل الماء الوارد من الناحية الهابط الى البحر وهى بذلك معرضة لخطرين أحدهما : عبث سيول الامطار فيها وطالما عبثت السيول بالاموال والانفس

وهذا قد أتقى باستعمال الوادى أمام باب الشعبة أحد ابوابها حيث يمر ماء السيول شمال السور البرتغالى وينصب فى البحر وكان ابتداء العمل فيه سنة ١٣١٩ ثم أهمل ثم تجدد العمل فيه وتم سنة ١٣٤٧ فأمنت به المدينة من آفات مهلكة للاموال والنفوس ، ثانيها : أنها بوجودها بالمسيل المذكور وجانباه مرتفعان عليها غير موافقة للحالة الصحية

نعم قد خففت وطأة ذلك بفتح الابواب والمنافذ واجراء النظافة (١)

الثانى الرباط وهو رباط الشيخ أبى محمد صالح الماجرى وكان السور القديم يجمعهما والحادث البرتغالى أخرج الرباط

---

(١) والموجب لهذين الخطرين هو تسوير البرتغال لها فى ذلك المسيل وإلا فقد كانت قبل استيلائه مرتفعة عن المسيل

وهذا القسم كان آهل العمارة وبالأخص فى عصر الشيخ أبى محمد وبعده حيث قصد من الاماكن البعيدة واستوطنه ما لا يحصى من أهل العلم والصلاح والعبادة زيادة على العدد الذى ينتابه للزيارة فقط وقدمكث كذلك الى أن احتله البرتغال فانجلى عنه أهله ثم لما رجعت البلاد للاسلام عادت عمارة الرباط لاعلى نسبة حالته السابقة وقد كان به حوالى منتصف القرن الحادى عشر هجريا ـ ٧٠ دارا ـ وبعد سنة ١٢٠٠ ـ وقع أحصاء دوره رسميا فبلغ عددهم ٥٧ دارا

وفى العصر الحاضر لما كثر العمران اتسعت عمارة آسفى وامتدت البناآت بجميع جهاته وخصوصا ثلاث جهات : أحدها ـ جنوب رباط آسفى مع البحر وزاد أهمية لهذه الناحية مباشرة الحكومة لأحداث محطة السكة الحديدية للقطار

ثانيها ـ قبلة المدينة فى بسيط اختطت فيه الحكومة مدينة اطلقت عليها المدينة الجديدة وبالفعل بنيت بها دور معتبرة على الطرز الحديث وغالب سكانها الاورباويون

ثالثها ـ شمال آسفى بحومة دعيت بياضة امتدت فيها البناءات حتى صارت كالبلد الصغير

وقد أفاد الحسن بن الوزان أنه كان بآسفى حوالى القرن التاسع الهجرى نحو مائة عائلة من اليهود وأربعة آلاف كانون من المسلمين اه

هذا فى ابان احتلال العمران بها حيث كانت ترزح تحت عوامل الدمار ـ بجذب البرتغال اياها من جهة والسلطان الوطاسى من جهة ورؤسائها المستبدين بها من جهة أخرى يرهقونها ظلما وجورا والا فقد كانت عمارتها أوفر وعدد أهلها أكثر الشيء الذى دعا ابن خلدون لأن يعبر عنها بحاضرة البحر المحيط

أما فى عصرنا فقد أخبرنى أحد المباشرين لجباية الضرائب سنة ١٣٥١ ه

أنه يوجد بها نحو مائة وخمسة آلاف رسم ما بين داروحانوت وغيرهما
ممن تؤدى الضريبة

عدد نسمات أهله على احصاء سنة ١٣٤٩ ﻫ موافق ١٩٣١ م - المسلمون
٢١٢٥٣ ، اليهود ٣٢٨٥ ، الأورباويون ١٥٨٥

هواؤها

آسفى طيبة الهواء معتدلة المناخ وربما ارتفعت الحرارة فيها إلى نحو
٤٠ درجة لكنها لا تدوم أكثر من أربعة أيام ونحوها وما سوى ذلك
هى معتدلة مع ميل ما إلى البرودة وإلى ذلك يشير ابن الخطيب أن هواءها
أطيب أهوية البلدان يستدعى الدثار فى القيظ لبرده وطيب مثواه : اه

ضبط لفظ آسفى

يقول الشريف الأدريسى فى نزهة المشتاق : آسفى بالمد والسين المهملة
مفتوحة وفاء مكسورة ، وقال ياقوت فى معجم البلدان : آسفى بفتحتين
وكسر الفاء بلدة على شاطىء البحر المحيط بأقصى المغرب اه

وقال محمد أمين فى منجم العمران وجدت فى تقديم البلدان لابى الفداء
وقد ضبطها عن ابن سعيد بفتح الهمزة وكسر الفاء آخرها ياء
مثناة من تحت اه

وقال مجد الدين الفيروز بادى فى القاموس : آسفى بفتحتين بلدة بأقصى
المغرب اه

وقد فهمه الشيخ مرتضى على أن المراد بالفتحتين فتحتا السين والفاء
فانتقده عليه قائلا هكذا فى سائر النسخ بفتحتين والصواب فى ضبطه بكسر
الفاء كما فى المعجم لياقوت اه

وفهمه الشيخ نصر الهوريني على أنهما فتحتا الألف والسين فقال على قوله بفتحتين أى مع كسر الفاء اه وكتب على الأخير صاحبنا العلامة السيد المدنى بن الحسن زاد الله فى معناه : أنه المتبادر ابتداء وتعرف الحقيقة بتبادرها اه

فتحصل أنها تارة تكون مهموزة وتارة ممدودة وكلاهما قدقيل به واستعمل

وجه تسمية المدينة بآسفى

قال الشريف الادريسى فى نزهة المشتاق طبع ليدن وأبو الثناء محمود الصفاقسى فى كتاب نزهة الانظار فى علم التاريخ والأخبار : أن من مدينة لشبونة (عاصمة البرتغال الآن) من غربى الاندلس كان خروج المغرورين فى ركوب بحر الظلمات وذلك أنه اجتمع ثمانية نفر كلهم أبناء عم وانشأوا مركبا وأدخلوا فيه الزاد والماء ما يكفيهم شهورا ثم نزلوا البحر فى أول طاروس الريح الشرقية فجروا بهذا الريح اثنى عشر يوما فوصلوا إلى بحر غليظ الموج كدر الروايح كثير التروش قليل الضوء فايقنوا بالتلف فردوا قلاعهم وجروا فى البحر فى ناحية الجنوب اثنى عشر يوما فخرجوا إلى جزيرة الغنم [1] فوجدوا فيها من الغنم ما لا

---

(١) جزيرة الغنم هى إحدى جزر الانتيل على ضفاف القارة الأمريكية والملك الذى ردهم بعد ما سألهم هو ملك تلك الجزر ـ وهذه المرة الاولى التى حاول المسلمون المغاربة اكتشاف القارة الامريكية والمرة الثانية أواخر القرن السابع الهجرى فقد ذكر ابن فضل الله العمرى فى مسالكه نقلا عن والى مصر ابن أمير حاجب أن منسا بن موسى سلطان التكرور من السودان المغربى لما حج سنة ٧٢٤ ه سأله والى مصر عن انتقال الملك إليه فقال إن الذى كان قبلى كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك فجهز مئين من سفنه وشحنها بالرجال

يأخذه عد وهي سارحة لا ناظر لها ولا راعي فنزلوا الجزيرة فوجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة تين فأخذوا من تلك الغنم فوجدوها مرة لا يقدر احد على أكلها فأخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب اثنى عشر يوما إلى أن لاحت لهم جزيرة فنظروا فيها إلى عمارة وحرث فقصدوها ليروا ما فيها فما كان غير بعيد حتى أحيط بهم فى زوارق هناك فاخذوا وحملوا فى مركبهم إلى مدينة على ساحل البحر فانزلوا بها فى دار فرأوا بها رجالا شقرا زعرا وهم

والازواد التى تكفيهم سنين وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته أو تنفذ أزوادهم فغابوا مدة طويلة ثم عادت منهم سفينة واحدة وحضر مقدمها فسأله عن أمرهم فقال سارت السفن زمانا طويلا حتى عرض لها فى البحر فى وسط اللجة وادله جرية عظيمة فابتلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتى فلم يصدقه فجهزوا الفي سفينة الفاً للرجال والفا للازواد واستخلفنى وسار بنفسه فكان آخر العهد به ومن معه اه

وهكذا ذهب هذا الملك ومن معه ضحية محاولة اكتشافهم ما وراء المحيط وهم وان لم يفلحوا فى اكتشاف القارة الامريكية فقد دل صنيعهم على ما كان لهم من عظمة فى الاعمال البحرية وما لهم من همم عوال ونفوس تواقة للمعالى والتضحية فى سبيلها بكل عزيز غال

نعم أن المسلمين المغاربة لم تذهب كل محاولاتهم سدى فقد اكتشفوا من جزر المحيط جزيرة تناريف التى سموها الخيزران بالقرب من القارة الامريكية — واكتشفوا غيرها — منافسة لاخوانهم الشرقيين الذين تغلغلوا فى المحيط الهندى واستعملوا سواحل شرق أفريقية والهند وشبه جزيرة مالقه واندوسيا وجزر بحر الصين — فهم القدوة لغيرهم من الامم الراقية

وقد اكتشف فى العصر الحاضر قبيلة مكسيكية فى إحدى مقاطعات المكسيك بمنطقة ايسولتان تحافظ على تقاليدها العربية وتتكلم باللسان العربى ولا تختلط بمن حولها من الاقوام تسكن هناك منذ أربعمائة سنة — ونشرت جريدة

طوال القدود ولنسائهم جمال عجيب فاعتقلوا منها فى بيت ثلاثة أيام ثم دخل عليهم فى اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربى فسألهم عن حالهم وفيما جاءوا واين بلدهم فأخبروه بحقيقة الحال فوعدهم خيرا وأعلمهم أنه ترجمان الملك فلما كان فى اليوم الثانى من ذلك اليوم احضروا بين يدى الملك فسألهم عما سألهم عنه ترجمانه فاخبروه بما اخبروا به الترجمان بالامس من أنهم اقتحموا البحر ليروا مابه من العجائب ويقفوا على نهايته فلما علم الملك بذلك ضحك وقال للترجمان أخبر القوم ان أبى أمر قوما من عبيده بركوب هذا البحر وانهم ساروا فى عرضه شهرا إلى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير حاجة ولا فائدة ثم أمر الترجمان أن يعدهم خيرا ففعل ثم صرفوا إلى مكانهم الاول ومازالوا به حتى خرجت الريح الغربية فانزلوا فى زورق وعصبت أعينهم وسير بهم فى البحر مدة من الزمان قال القوم قدرنا أنه جرى بنا ثلاثة أيام بلياليها حتى جىء بنا الى البر فأخرجنا وكتفنا إلى خلف وتركنا بالساحل إلى أن تضاحى النهار وطلعت الشمس ونحن فى ضنك وسوء حال من شدة الكتاف حتى سمعنا ضوضاء وأصوات ناس فصحنا بأجمعنا فاقبل القوم الينا فوجدونا بتلك الحالة السيئة فحلونا من وثاقنا وسألونا فأخبرناهم بخبرنا وكانوا بربرا فقال لنا أحدهم هل تعلمون كم بينكم وبين

الاهرام المصرية خبرها نقلا عن جريدة الهدى الامريكية عن طائفة من تجار الأتراك فى تجوالهم هناك وعلق الكتاب على هذا النبأ . باحتمال أن يكونوا من سلالة أحد أولئك العرب الذين خرجوا من لشبونة إذ لعل أحدهم بقى هناك ثم بعد ذلك هاجر إلى مكسيكا التى تقع تجاه تلك الجزر غربا لا يفصلها عنها غير الخليج المعروف بخليج مكسيكا ـ والذى يظهر لى وهو أولى أن يكونوا من هذه البعثة التى لم ترجع بالمرة فلعل البعض منهم أوكلهم نجوا فاستوطنوا تلك البلاد والله علم

بلدكم فقلنا لا فقال ان بينكم وبين بلدكم مسيرة شهرين [١] فقال زعيم القوم واسفى فسمي المكان إلى اليوم آسفى وهو المرسى الذى فى اقصى المغرب اه

وهذه القضية مرسلة من غير تاريخ الا انه حيث كان الناس عربا واللفظ عربيا فان استيلاء العرب على لشبونة لأول الفتح الاسلامى للاندلس كان سنة ٩٢ﻫ وتخليهم عنها سنة ٤٨٩ﻫ فيكون خروجهم لاكتشاف ما وراء المحيط متراوحا بين هذه القرون الاربعة .

وينبني على ذلك حيث كانت أسفى أقدم من هذا التاريخ بكثير أن يكون هذا الاسم جديدا لها ولها اسم آخر قديم - لكن يشكل عليه ان كل من ذكرها من المؤرخين والجغرافيين لم يذكرها إلا مقرونة بهذا الاسم

والحقيقة ان كل من ذكر تاريخ بلد باسم جديد يكون من أهم أمره أن يذكر اسمه القديم - والحال انهم لم يذكروه ويمكن الجواب بانهم ما كتبوا الجديد الا بعد مرور أزمنة انتسخ خلالها الاسم القديم ولم يبق معلوما

أجل لقد ذكرها بطليموس القلوزى فى كتاب الجغرافية له باسم آخر يقرب من هذا فى اللوح الاول للقسم الثانى من أقسام المعمورة وهو (تائسفه) وقد كان بطليموس قبل الميلاد المسيحى بنحو ١٤٠ سنة وكتابه هذا يعد الاصل الاول للجغرافيين الا أنه لطول العهد وكرور

---

(١) هذا من قائله خطأ أو كذب لانه لا يوجد بين آسفي ولشبونة هذا القدر ولا نصفه وأما القوم فلا عهدة عليهم لانهم صرحوا بعدم علمهم ولأن الحالة التى هم عليها تذهب بمعلوماتهم وتتركهم اسرى فى يد الغير

الازمنة قد تغيرت كثير من أسماء البلدان المذكورة فيه بل واندرست المسميات

ويمكن وهو الظاهر أن يكون اللفظ بربريا مأخوذا من قول البربر للضوء أسفو بضم الفاء فحرف فى الاستعمال الى الكسر على أن البعض من البربر ينطقون به مكسورا

وقد كان الناس قبل الاسلام وبعده يشيدون المنائر على الشواطىء حفظا لها من الهجوم ويرتبون بها حراسا فاذا ظهرت لهم قطعة فى البحر يشعلون الاضواء فى تلك المنائر اعلاما بالهجوم والاستعداد له فكانت بمنزلة التليفون فى العصر الحاضر

وتكون المنائر أيضا لاهتداء السفن عليها فى سيرها فيمكن أن يكون بهذا البلد بعض هذه المنائر فسمى البلد به لانه فى القديم كان خالصا للبربر والله أعلم

آسفى وأطوار تأسيسه قبل الاسلام وبعده

لم نطلع على أول من اختطه لطول قدمه لغاية ينقطع دونها العلم على التعيين بمن أسسه أولا

ولعراقته فى القوم اختلف الناس فى شأنه فمن الناس من قال أنها مدينة بربرية أسسها البربر القدماء ومنهم من قال انها مدينة فينيقية أسسوها قبل الميلاد المسيحى بنحو عشرة قرون

وها أنا ذا أسوق كلام الفريقين

قال الحسن بن الوزان الغرناطى فى جغرافيته : آسفى مدينة على شاطىء المحيط بناها الافارقة الاقدمون اه

وقال أبو القاسم الزيانى فى الترجمانة الكبرى فى أخبار المعمور برا وبحرا

انه لما استقر البربر بالمغرب بنى أمراء صنهاجة مدينة طيط وآزمور وآسفى اه

واستقرار البربر بالمغرب يقول عنه العلامة ابن خلدون أنه كان منذ احقاب متطاولة لا يعلم قدرها إلا الله

ويقول غيره انهم استقروا به لما قتل داوود جالوت فخرجوا من فلسطين الى المغرب

ولا يخفى ما فيه لأن المغرب معمور بهذه الأمة قبل ذلك بأزمنة متطاولة الا انه لا مانع من أن يكون دخولهم تدريجا بحسب الحوادث فيكون داوود أجلى بعضهم فنزلوا على إخوانهم القدماء

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميرى فى الروض المعطار والامام أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بنانى فى مغانى الوفاء : قال أهل الاثار ان الشيطان كان نزع بين بنى سام وبين بنى حام فوقعت بينهم حروب ومناوشات كانت الدائرة فيها على حام وبنيه فخرج حام إلى ناحية مصر وتفرق بنوه ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى انتهى الى السوس الى موضع يعرف بآسفى وهو آخر مرسى تبلغه المراكب من البحر الاندلسى (يعنى فى ذلك العصر أما اليوم وقبله فانها تتجاوزه) الى ناحية القبلة وخرج بنوه فى طلبه فكل طائفة من ولده بلغ موضعا وانقطع عنهم خبره أقاموا فيه وتناسلوا ووصلت اليه طائفة أقاموا وتناسلوا هناك فكان عمر حام ٤٤١ سنة وقيل ٧٧١ سنة ولما مات دفنوه فى صخرة منقورة فى جبل أصيلا اه

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب القصد والامم - فى أنساب العرب والعجم : قال على بن كيسان النسابة وغيره من أهل العلم بايام الناس وأنسابهم — كانت بين بنى حام من الحروب والمناوشات ضروب كان آخر أمر حام أن هرب الى ناحية أرض مصر وتفرق بنوه ومضى على

وجهه يؤم المغرب حتى أفضى الى السوس الاقصى وهو آخر ما تبلغ اليه مراكب البحر من الاندلس وغيره فلما بلغ حام هنالك أقام فيما اختار من تلك البلاد الى أن مات اه — ونحوه لا بد خلدون عن الصولى — ولصاحب الجمان فى أخبار الزمان

وقال الكاتب المؤرخ أبو زكريا يحيى بن خلدون (أخو صاحب العبر) فى كتاب بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد : لما تعرض لنسب البربر ـ نقلا عن البكرى أن حاما لما اسود من دعوة أبيه عليه فر حياء من رهطه واستقر بثغر آسفى من المغرب الأقصى ومات به عن ٤٠٠ سنة وقيل ـ ٧٧١ سنة وقبره الآن هناك بآسفى اه

وينتقد هذا بان غير واحد من نقاد الأئمة أنكروا الآثار الواردة فى دعوة نوح عليه السلام على ابنه حام و بأنه من أجلها اسود فاسود بنوه

وممن فوق لذلك سهمه الصائب الفيلسوف ابن خلدون وجعله فى مقدمة تاريخه من أوهام النسابين وأغلاطهم .

ويمكن الجواب عن هذا النقد بأن المنكر هو نسبة السواد للسودان بسبب الدعوة ـ وهذا ابن خلدون نفسه يعرب عن ذلك فانه لما زيف نسبة السواد للسودان من أجل الدعوة ـ قال : ودعاء نوح على ابنه وقع فى التورية وليس فيه ذكر للسواد هـ

على أنه من الممكن أيضا أن تكون الدعوة وطبيعة البلاد أدتا لاسودادهم ولا ينكر تعدد الاسباب لمسبب واحد ، أو يكون سكناهم بالبلاد الحارة التى غيرت ألوانهم من آثار استجابة الله لنبيه فى حق من نسبه لحام

وعلى فرض بطلان الدعوة فانه لا يلزم من بطلان السبب بطلان المسبب كما لا ينكر تعدد سبب وروده المغرب لما علم أن المسبب الواحد قد تكون له أسباب

ومما يدل للفريق الثانى من أنها مدينة فينيقية ـ ما أخبرنى به صاحبنا الفقيه الكاتب المؤرخ المطلع أبو عبد الله السيد محمد بن على الدكالى السلاوى من أن آسفى مذكورة فى كتاب تاريخ تيسوا الفرنساوى الذى ترجم فيه الدرج اليونانى المشتمل على أسماء المدن التى أسسها حنوان القرطجنى على شطوط البحر المتوسط والمحيط ـ من تونس إلى ماسة وأن آسفى من مؤسسات حنون الذى ورد على المغرب بأسطوله الستينى قبل المسيح بنحو ١٥ مائة سنة فتعاهد المدن التى كانت للفينيقيين بهذه الشطوط فجدد بعضها وأسس أخرى وكانت آسفى فى عهدهم ذات عمارة تأتيها سفنهم التجارية وغيرها

وقد كتب إلى الأديب البحاثة النابغة أبو عبد الله محمد المهدى بن العلامة وزير المعارف السيد محمد الحجوى حفظهما الله بحثا مدققا يقول فيه : مدينة آسفى من أقدم مدن المغرب ، وقد اختلف فى عهد تأسيسها فمن قائل أنها حلقة من سلسلة المستعمرات الفينيقية التى كانت على شاطىء المحيط ومن قائل أنها مدينة بربرية الأصل ولم يدخلها استعمار الفينيقيين ولا الرومانيين ومنهم من ظن أنها كانت تحت السلطة الرومانية وكانت قبلها موجودة ، وعندى أنها قديمة من عهد الاستعمار الفينيقى ويغلب على الظن أنها من مؤسسات البحارة القرطاجنى الفينيقى حنون إن لم تكن قد سبقت هذا العهد وأسسها الفينيقيون قبل تأسيس قرطاجنة وحنون هذا قد سيرته مملكة قرطاجنة بعد استفحال أمرها إلى الشواطىء الغربية من أفريقيا على طريق البحر للاستطلاع وتأسيس المستعمرات فأسس مستعمرات على شاطىء افريقيا الغربى

ومن الجائز أن آسفى سبقت هذا العهد لأن الفينيقيين قد ظهروا فى شواطىء المحيط المغربية منذ نحو القرن ـ١٢ـ قبل الميلاد وأسسوا مستعمرات عديدة

ولم تعرف إلا بآثارها الباقية والمذكورة عند الفاتحين بعدهم لانهم كانوا يكتمون أمر فتوحاتهم خوف المزاحمة وما كان عندهم مؤلفا محفوظا بعاصمتهم الاخيرة قرطاجنة بدده الرومان عند دخولهم إليها وما بقى إلا تقرير رحلة حنون كان منقوشا على هيكل بالعاصمة المذكورة ورآه أحد الرحالين اليونانيين عند مروره بها قبل خرابها ونقله إلى لغته

وقد ذكر (بلين) المؤرخ الرومانى أن هذه الرحلة كانت أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ـ قال فيها حنون ـ وبعد ما اجتزنا أعمدة هركيل (البوغاز) وذهبنا فى البحر مدة يومين أسسنا مدينة سميناها (ثيماطريا) تشرف على سهل متسع ثم بلغنا إلى رأس صوليس فوجدناه مكسوا بالاشجار وبنينا فيه معبدا للآله (بوزيدون) (اله البحر) ومن هناك سرنا نحو نصف يوم مائلين إلى جهة المشرق وبلغنا إلى بحيرة مكسوة بقصب كثيف ترعى حوله فيلة كثيرة وحيوانات أخرى وبعد مسيرة يوم من هذه البحيرة اسسنا مدينة كركون طيكوس

أما رأس صوليس فقد كان المؤرخون الاثريون يتفقون على أنه رأس كنتان شمال آسفى

وقال بعض كبار المؤرخين قد ضاع أكثر المستعمرات الخمس التى أسسها حنون بين رأس كنتان ووادى درعة ، الأولى على مسيرة يوم ونصف من رأس كنتان بسير حنون

ويغلب على الظن ان إحدى هذه المستعمرات كانت فى موضع آسفى

وقد وجدت بعض نقود رومانية فى هذه المدينة وذلك انما هو دليل على وجودها وعمارتها على ذلك العهد ولم يذكر أحد من المؤرخين الأقدمين أن الرومان تعدوا مدينة سلا القديمة أو مركز الدفاع عنها الذى كان يسمى

(واد ميركريوس) على البحر المحيط جنوب سلا . قال بلين و بين هذا المركز و بين سلا - ١٦ - ميلا - أى ٢٣ - كيلو متر وقد عثر بعضهم على أحجار مكتوبة بالرومانية بآسفى وظن أن ذلك يدل على بلوغ نفوذ الرومان اليها فحلل كلامه بعض الاثريين فى مجلة أفريقيا ورده وانفصل على أن ذلك لا يفيد ماقصده الباحث الأول

وقد انفصل فرنسوا برجى فى مجلة الشمال والجنوب على أن هذه المدينة فينيقية سبقت قرطاجنة ورحلة حنون بل أن حنونا تزود منها لما بلغها فى رحلته وسماها الفينيقيون بهذا الاسم الذى هو أعظم معبد ببلدهم تبركا به اهـ

آسفي فى الاسلام

لما أطل فجر الاسلام على المغرب كانت آسفى من ثغوره المعمورة فقد جاء فى نزهة الأنظار فى علم التاريخ والاخبار - رحلة الورثيلانى - وكتاب الجمان فى أخبار الزمان للشطيبى ، ونقله صاحب الاستقصا أن عقبة بن نافع الفهرى لما دخل المغرب الأقصى فاتحا سنة ٦٢ للهجرة بلغ آسفى

آسفي وتخريب البرغواطيين

رأيت بخط صاحبنا مؤرخ العدوتين ابن عبد الله محمد بن على الدكالى السلاوى حفظه الله : ان عمارة ذلك الثغر يعنى آسفى كانت معروفة من عهد الفتح الاسلامى ، ولما طرأت الطائفة الضالة البرغواطية على النواحى الحوزية وكان رئيسها صالح بن طريف اليهودى الاصل كان من الفساد الذى طرأ على المغرب على أيديهم أن خربوا ثلاثمائة مدينة من مدنه من جملتها ثغر آسفى وذلك فى المائة الثالثة من الهجرة ثم أدال الله الدولة للاسلام

واستخلصوا ما كان بأيديهم على يد ملوك مغراوة ولمتونة وذلك صدر المائة الخامسة من الهجرة فرجع الثغر الى حوزة الاسلام اه

آسفي والمرابطين اللمتونيين

استرجع المرابطون آسفى واستخلصوه من البراغواطيين فعمروه وانتعشت به العمارة شيئا فشيئا حتى انه كان لا تقام به جمعة ولا سور له فى دولتهم .

آسفى والموحدين

لما جاءت الدولة الموحدية وكان عنفوان حضارتها وسطوتها فى النصف الاخير من القرن السادس الهجرى التفت اليها ملوكها وسوروها بسور واسع وهو الذى فى غالب ظنى توجد آثاره بأطراف البلد يبتدىء جنوبا من وسط تراب الصينى من رنقة القنيطرة وعليه أساس الدار التى تحت عدد - ١٩ - ويمر شمال المستشفى الاهلى ثم يمر أمام رحى الريح الاثرية وعليه أساس الجدار القبلى من اوتيل كمبانية باكيت ثم أمام القصبة العليا ثم وسط بياضة شمالا من آسفى حتى يبلغ البحر فى سمت قبة الولى سيدى أبيه من الشمال

ويغلب على الظن أن الذى سوره من هذه الدولة هو السلطان يعقوب المنصور لأنه أغناهم بتخليد الآثار وتحصين البلاد حيث أنه وجد الدولة ممهدة والاموال موفرة فشيد الآثار وحصن الثغور أما من قبله فكانوا ممهدين أكثر منهم معمرين وأما من بعده فكانوا فى تقهقر وانحطاط غالبا

آسفى والمرينيين

فى الدولة المرينية اتسعت عمارة آسفى ونضجت بهالحضارة وشيدت به المدرسة العلمية والمارستان (المستشفى) وغير ذلك من لوازم التمدن الشيء الذى سوغ لابن خلدون أن يطلق عليها أواسط القرن الثامن حاضرة البحر المحيط ، وناهيك بها من مثله فهى دالة على أنها بلغت مبلغا عظيما فى اتساع العمارة والتفوق فى الحضارة

آسفى والبرتغاليين

فى القرن التاسع الهجرى أواخر دولة بنى مرين وأوائل دولة الوطاسيين تأخرت حالة المغرب وانحطت انحطاطا بينا من جميع مناحى الحياة وبالأخص فى دولة الوطاسيين وزرائهم بلغ المغرب غاية التدنى والتضعضع فتلونت له النوائب وتعددت عليه النكبات ذلك كله سوغ للبرتغال ولوج أبواب المغرب والاستيلاء على جل شواطئه

فى ذلك الاوان المنحط كانت آسفى ترزح تحت عوامل التخريب والموت المعنوى . ذلك من تنازع السلطات عليها .

سلطة رؤساء أحزابها الذين اقتطعوها عن حكومة الوطاسيين ثم لم يقدروا على إدارة سياستها واخضاع منها ، وسلطة الوطاسيين الضعيفة ، وسلطة البرتغال المتسربة بواسطة الدسائس لرؤساء الاحزاب فلم يسع اسفى إلا أن تسقط تحت البرتغال شهيدة بيد رؤساء أحزابها سنة ٩١٠ ـ أوسنة ـ ٩١٢ ـ بعد حروب شديدة

أولئك الرؤساء الذين لم يحفظوا الهاذمة ولم يراعوا لها حرمة وطالما شقيت البلاد والأمم برؤسائها الذين غايتهم إرضاء شهواتهم وملء

جيوبهم ، أو انتصارهم على اندادهم فى منازعات شخصية أو نيلهم شبه جاه ونفوذ هذا منتهى أمانى الخائنين ولكنه غير مبرر لما ارتكبوه من خيانة الأمة وشقاء للبلاد والعباد

ذلك أن البرتغاليين لما بسطوا نفوذهم على آسفى عاملوها أسوأ معاملة وأذاقوا من بها ألوان النكال والعذاب مما يخجل منه جبين الانسانية حيث أنهم عمدوا إلى المعاهد الدينية والعلمية وبالغوا فى إهانتها منها مانقضوه حجرا حجرا ومنها ماجعلوه محلا للقاذورات كالمسجد الكبير وعبثوا بالمحارم واستحلوا التجارة فى الاحرار فكانوا يبيعونهم جهارا وسفكوا الدماء ونهبوا المال وخربوا الدور

ولما كان السور القديم لاتساعه وقدمه ومعرفة المسلمين بمواقع الغرة منه ، إذ كانوا يفتحون الترع منه ويهجمون على البرتغال . كان ذلك باعثا للبرتغاليين على تسويره بهذا السور الموجود الذى يقدر بنحو ربع السور القديم أو خمسه

حصنوا هذا القدر الصغير منه لأن هجوم المسلمين كان متواليا عليهم وجعلوه فى مسيل الوادى إلى البحر وكان قبل ذلك مرتفعا عن المسيل فكان وضعه بها من الهندسة الخرقاء ولكن العذر لهم أن المسلمين كانوا مضايقين لهم

ويوجد على هذا السور البرتغالى نحو عشرين برجا

أهم الأبراج البرية : البرج الكبير بالقصبة العليا المعروفة بدار السلطان ، وبرج أشبار لارتفاعهما على طرفى المدينة من جهة البر

وأهم الأبراج البحرية : البرج الجنوبى بالقصبة السفلى البرتغالية

وهذه القصبة على شاطىء البحر مربعة الشكل على كل ربع منها برج وفى

وسطها عدة دور وخزائن وهى من أول مابناه البرتغاليون كان البناء بها بصفة دار تحفظ بضائع تجارهم وتدرعوا لذلك بالتجنى على المسلمين بنهب تجارتهم وضياعها فى بعض الفتن فسمح لهم المسلمون وهم أهل لكل تسامح وتساهل فبنوا دارا بموقع هذه القصبة وفى الواقع انها دار حربية مهدوها لاحتلال آسفى وكذلك كان فانهم لما أكملوها فتحوا لها بابا للبحر أنزلوا منه العسكر ليلا وأما الاسلام والادوات الحربية فانها نزلت من المرسى على يد الأمناء فى براميل وصناديق بصفة بضائع من غير أن يتفطن لها الامناء ولما استجمعوا قوتهم لم يشعر أهل آسفى إلا بجنود البرتغال منقضة عليهم فى قعر بيوتهم واضعة السيوف فى رقابهم حتى ولجوا المساجد فاشتبكت المعارك والحروب اياما وأخيرا استسلمت آسفى للسلطة البرتغالية

ويقابل هذا البرج من الشمال برج السلوقية على البحر أيضا غير أنه منفصل عنه وكان يصله بالبحر سور وثيق يعرف عند الناس بالعراضة وكان منحدرا . ولعل البرتغاليين هدموه لأنهم لما أخلوها خربوها واوقدوا فيها النار أوهدمه المسلمون ثم زاد فى علوه القائد عبد الرحمن ابن ناصر العبدى نحو الثلثين سنة ١٢١١ ﻫ ولما امتدت الاصلاحات فى العصر الحاضر هدم هذا السور الرابط للبرج بالبحر وآخر ماهدم منه سنة ١٣٤٧ ﻫ

ولم يكن لها فى العهد البرتغالى سور من جهة البحر غير هذين البرجين ولما رجعت البلاد للمسلمين سوروه بسور وصلوا به مابين البرجين وكان لهذا السور باب بحرى يقال له برج القبيبة وكان بداخل هذا السور مما يلى القصبة البرتغالية عمارة مشتملة على دور وحوانيت واهرية من أهمها الدار التى كانت ملتصقة بالقصبة البرتغالية كان ينزلها الأمراء والقواد

وأصحاب السلطان وغيرهم من ذوى الحيثيات وكان حذاءها مسجد عرف بدار البحر كان معدا الصلاة الأمناء والخدمة بالمرسى وغيرهم من أهل هذه العمارة ولما امتدت الاصلاحات الجديدة سنة ١٣٣٤ ﻫ موافق سنة ١٩١٥ م هدمت هذه العمارة والسور والبرج والمسجد

ويلى القصبة البرتغالية من الجنوب برج قد كتب عليه تاريخ سنة ١٢٣٤ ﻫ وذلك فى دولة السلطان المولى سليمان رحمه الله

ومن المحارس برج الرميلة على باب الشعبة ذكر لى بعض الفضلاء عمن حدثه أنه كانت به ساعة رملية عمومية قديما فسمى بذلك من اجلها . ويوجد عدة محارس أخرى من بناء أمراء المسلمين كبرج كدية العفو والصقالة وغيرها

آسفي فى الدولة السعدية

استخلص الملوك السعديون آسفى من مخالب البرتغال بعد حصار طويل وحروب عظيمة سنة ٩٤٨ - أو سنة ٩٤٧ - ولما أيقنوا بأنهم لا طاقة لهم بالسعديين أخلوها وخربوها ودمروا ما بها من آثار وأوقدوا فيها النيران ونقل صاحب الاستقصا عن بعض مؤرخى الافرنج أنه مكث خاليا بعد انجلائهم عنه اثنى عشر سنة . لكن إذا عرضت هذه المقالة على محك النقد والاختبار توجد لا ترتكز على حقيقة لأن أهالى آسفى لا يزالون موجودين منتظرين لاخلاء بلادهم والسلطان محمد الشيخ السعدى كان ملحا على البرتغال بآسفى لأنه كان يريد أن يوسق السكر الذى شيد معامله بشوشاوة وحاحة وهو مرسى عاصمته مراكش فكيف والحالة هذه يمكث آسفى خاليا هذه المدة الطويلة هذا مما تشهد قرائن الأحوال بغلط صاحبه

وقد عمره السلطان محمدالشيخ المهدى وردجالية أهله وأسس به القصبة العليا ومسجده الكبير وغيرذلك من لوازم العمارة واعتنى به هووأولاده وحفدته وشحنوا أبراجه بالمدافع ورمموا الأسوار وبالجملة نهضوا من كبوة السقوط والخراب وصيرود فى صف المدن والحواضر

آسفي والدولة العلوية

اتسعت عمارة آسفى فى الدولة العلوية خلد الله ملكها وتناولتها عدة اصلاحاتوزيادات وشيدت به معاهد دينية وعلمية وعمرانية وخصوصا صدر القرن الثالث عشر الهجرى فى رياسة القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدى المتوفى سنة ١٢١٤ فانه اعتنى به عناية كبرى من جميع مناحى حياته وخلد به الآثار الجميلة من مساجد وأبراج وأوقاف وغير ذلك

آسفى فى العصر الحاضر

آسفى فى عصرنا قد امتدت عمارتها وتكاثرت بها الأبنية خصوصا بثلاث جهات من جهة الجنوب حيث محطة السكة الحديدية للقطار الذى سيكون قريبا بحول الله ومن القبلة حيث رسمت المدينة الجديدة على الشكل الحديث ومن شمال آسفى بحومة بياضة واحرش النخلة ووادى الباشا فقد تكاثر البناء بهذه الناحية وامتد إلى غاية بعيدة حتى صار كالبلد المستقل بأعلى ربوة طيبة الهواء منفضلا عن المدينة القديمة . وعلى الجملة فآسفى اليوم أكثر عمارة من ذى قبل مع مايلاحظ فى ذلك من اتخاذ الحدائق والأجنة الخاصة والعامة واجراء المياه وفتح السكك والمنافذ فى الأماكن الضيقة

على أن اسفى لم تكن خالية من الحدائق والاجنة بل كانت بنواحيها عدة بساتين عامة وخاصة مغروسة بكثير من الفواكه والأشجار والثمار وخصوصا هذة الجهة الشمالية فقد كانت غنية ببساتينها وحدائقها يعلم ذلك من طالع رسوم البيع والاشرية فى القرن الثانى عشر الهجرى فما بعده إلا أنه فى الأيام الأخيرة تناقص عمرانه حتى صار كأنه صحراء وذلك من قلة الماء والأمن والله الموفق

مساجد آسفى

نبذة من تاريخ الديانات

فى كتاب تاريخ الجزائر للاستاذ الشيخ مبارك الميلى أن الباحثين على الآثار بالمغرب اثبتوا لأهله ديانة . والديانات أصلها الوحى فلا بد أن تكون هذه الأمة أخذت أصول ديانتها عن رسول من الرسل وقد قال تعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » ثم دخلها التخريب والتبديد والغلو فى تعظيم بعض المخلوقات حتى أمست وثنية ولا أظن أمة تنشأ على فطرتها تكون وثنية تعتقد النفع والاضرار الناشئين عن الاختيار فى الشمس أو القمر أو أى مظهر آخر

وإنما تخضع الاصم ذوات الفطر التى لا عهد لها بأى نزعة للدين الصحيح فاذا ألفت الأذعان للدين وتمكن منها الايمان بأشياء من المغيبات ثم طرأ عليها الجهل ظهر فيها من الدجاجلة من لهم أغراض شخصية يعملون لتحصيلها باسم الدين

والدين هداية عامة لا آلة يستخدمها أصحاب الغايات الذميمة لبلوغ غايتهم لاجرم اضطر كل دجال من البشر فى أى عصر الى تحريف الدين بالغلو أحيانا والابتداع تارة وإذ ذاك يغرس أشجار الوثنية فى تربة الجهل

الثرية تسقها تلك الأمة الجاهلية بخيالاتها وأوهامها حتى تعظم وتنتشر فتحجب شمس الدين الصحيح وتغطى بدور العقول النيرة اه

ديانة قدماء المغرب

كان لقدماء بالمغرب ديانة سماوية لكن سقطت عليها انقاض الجهل فحلت محلها الوثنية فكانت لهم وثنية مخلوطة بوثنية الفينيقيين

كما كان به أيضا النصرانية التى انتشرت على يد الرومان وبالأخص قسنطين أحد ملوكهم فانه حمل الناس عليها بالسيف لكنها بالجنوب المغربى كانت قليلة لأن نفوذ الرومان لم يتعد مدينة سلا أومركز الدفاع عنها وهى كانت تابعة لنفوذهم وكانت الموسوية منتشرة على يد اليهود الذين كان لهم فى القديم عدة هجرات للمغرب

فان قيل قد صح عن عالم كبير قديم من علماء الجزائر وهو اسحاق ابن عبد الملك الملشونى انه قال لم يدخل افريقية نبي قط وأول من دخلها بالايمان حوارى عيسى بن مريم عليهما السلام اه

الجواب انه بعد كونها شهادة على نفى ويعارضها القرآن فصاحبها رجل ضعيف فقد نقل ياقوت الحموى فى معجمه ج ٨ ص ١٤٩ عن الامام مؤرخ افريقية ابى العرب ان حديث اسحاق يدل على ضعفه اه

ومن أجل ذلك كله استوجب خبره الطرح . وكثيرا ما اغتر به الناس وقلدوه فى ذلك

الديانة الأسلامية

انتشرت الديانة الاسلامية بالمغرب الاقصى على يد الفاتح عقبة بن نافع الفهرى سنة ٦٢ من الهجرة وقيل قبل ذلك على يد سبعة رجال من رجراجة

فأسس عقبة المعاهد الدينية كمسجد نفيس الذى لا يزال بعض أثره موجودا بموضع مدينة نفيس ومسجد ماسة الشهير وغيرهما وقد ترك جماعة من أصحابه كشاكر وغيره يعلمون الناس القرآن وشعائر الدين ثم جاء بعد ذلك موسى بن نصير فازدهرت الديانة فى البربر وأسست المعاهد والمعابد وجلس الفقهاء من التابعين وأتباعهم لبث الدين بين البربر ففشت الديانة بينهم فشوا عظيما ثم لما جاء المولى ادريس بن عبد الله الكامل وجال بلاد المغرب ودخل بلاد المصامدة وبلغ ماسة وغيرها فاستنزل الوثنيين الباقين وغيرهم من المعاقل والحصون حتى لم يبق إلا النزر اليسير من غير المتدينين بالاسلام ممن كانوا يؤدون الجزية عوض حفظهم فى المال والعرض والدين حسبما تعطيه الديانة الاسلامية

وكانت ديانة البرغواطيين الذين أدعوا النبوءة بتامسنا لكنها كانت مجرد شعوذة على بسطاء الناس وبعد كونها كذلك فانها كانت مرتكزة على السيف وكان تظاهرهم بها فى القرن الثالث الهجرى واضمحلالهم بالمرة صدر القرن الخامس وكان للملوك المسلمين ورجراجة معهم موافق وحروب كانوا يتقوون مرة ويضعفون أخرى حتى اندثروا ولم يبق لديانتهم ولا لهم أثر بالمرة

ولم يكن للبربر ثورة على الدين الاسلامى منذ عقلوه وعرفوا مقاصده الحسنة وملاءمته للعقول البشرية وانما كانت ثوراتهم أحيانا على بعض الولاة الغاشمين من العرب مما لا تخلو منه أمة من الأمم

يوجد بآسفى عدة مساجد اسلامية وكلها أسست فى القرن العاشر الهجرى فما بعده . أما المساجد السابقة عن هذا التاريخ فانها لما استولت اليد الغاشمة من البرتغاليين على هذا البلد أذاقتها من الاهانة والتخريب ألوانا ولم تترك لأولئك البؤساء الذين كانوا تحت نفوذها مسجدا يؤدون فيه طقوس دينهم

المسجد الجامع الكبير

أسس هذا المسجد بداخل المدينة أسفل من موقع المسجد القديم وكان القديم مرتفعا عن المسيل ومتصلا بالمنار الموجود الآن الذى كان منارا للقديم . قال القاضى أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الأندلسى الآسفى : أن المسجد الذى كان المنار الموجود له قد اندرس باستيلاء البرتغال على المدينة والمنار من المدينة القديمة بدليل فصله الآن عن المسجد بالديار والطريق وقد سمعت هذا ممن نثق به اه

قال القاضى فى كتابه إرشاد السائل الى معرفة جهة القبلة بالدلائل أنه بنى بأثر خروج النصارى (البرتغال) من آسفى فلبنائه ما يقرب من مائتى سنة (١). وكان خروجهم منه سنة ٩٤٨ . فيكون تأسيسه فى دولة السلطان محمد الشيخ المهدى فيظهر أنه من تأسيسه ولأنه الذى عمر آسفى

وقد جدد بعد ذلك وخصوصا فى دولة السلطان سيدى محمد بن عبد الله حسبما وقفت على كتاب له إلى أمناء آسفى مؤرخا به وقعدة سنة ١١٨٨ وكان فراغهم من قبة المحراب فى ربيع الأول سنة ١١٨٩ . وبذلك كله تعلم ما فى اطلاق أبى عبدالله اكنسوس وأبى العباس الناصرى كونه من آثار السلطان سيدى محمد بن عبد الله وإن وقع فى آخر كلام السيد الناصرى فى سياقه لآثار السلطان المذكور أن البعض من تجديده والبعض من تأسيسه . فانه لا يزال اللبس بين ما هو من تأسيسه وما هو من تجديده والعهدة فى ذلك على الأول ثم نقضت قبة المحراب فى دولة السلطان أبى

---

(١) هذا الكتاب نحو الكراس الفه جوابا لتلميذه الميقاتى الطيب بن عبد الله ابن ساسى وكان الفراغ من النسخة التى عليها خط المؤلف صبيحة يوم الجمعة ٢٤ شوال سنة ١١٤٢ ه

الربيع المولى سليمان فى ٥ ربيع الثانى سنة ١٢١٨ - وشرع فى اعادتها يوم السبت فاتح جمادى الأولى من السنة المذكورة ونقض كذلك المنبر وعوض بآخر ·واقتطع الطرف الذى فى مؤخر المسجد وجعل مسجد النساء كل ذلك فى السنة المذكورة ، ولم يزل الاصلاح متواليا عليه إلى الآن

قبلتــه

قبلته منحرفة إلى وسط الجنوب انحرافا كبيرا

قال القاضى الفلكى أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الآسفى :

أما المسجد الجامع عندنا بآسفى فمحرابه منصوب إلى خط وسط الجنوب فعلى القول بان جهة القبلة ربع الدائرة وهو تسعون على الصحيح المعتمد فهو خارج عن الجهة بنحو خمسين درجة فمن لم ينحرف به بطلت صلاته كما تبطل صلاة من استدبر القبلة وعلى القول بأن جهة القبلة نصف الدائرة وهو ضعيف فهو داخل فى الجهة بنحو خمسة أدراج فمستقبل صوبه ٤٦ على هذا القول غير خارج عن الجهة وعلى القول بمراعاة السمت فهو خارج عنه بنحو خمس وثمانين درجة وإذا تأملت تربيع منار هذا المسجد وجدته أقرب قليلا إلى استقبال جهة القبلة من تربيع الجامع

والذى أوجب بناءه كذلك والله أعلم كون البلدة حين انتقل عنها الروم (البرتغال) ودخلها المسلمون قليلة العلم خالية من العلماء العارفين بدلائل القبلة .

حكم المسجد المنحرف

حكم الصلاة فى المسجد المنحرف عن وسط جهة القبلة ان ينحرف المصلى فيه إلى وسط الجهة إذا كان منصوبا إلى جهة من اجزاء ربع الدائرة التى

هى جهة القبلة ولا يهدم ولا يغير وإن كان انحرافه كثيرا بحيث خرج عن جميع الجهة وجب أن يهدم (أى محرابه)

ويرد إلى وسط الجهة وينقل محرابه فينصب اليها ان لم تخف الفتنة على هدمه ولم يمتنع هدمه لكثرة النفقة على هدمه وبنيانه فان كثرت وجب أن ينظر أهل العلم فى تبديل محرابه وتقله وان خيفت الفتنة صلى الناس وانحرفوا إلى وسط جهة القبلة وتكره الصلاة فيه إذا كان فى البلد غيره منصوبا إلى القبلة

وقال القاضى بعده وكثيرا ماأصلى فى غير هذا المسجد لكثرة انحرافه ولولا خوف الفتنة وإنكار الجاهلين لكان الصواب أن يرد محرابه إلى القبلة المؤالية لعين المشرق فان من جعل جدارها الشرقى أمامه يكون مستقبلا وسط المشرق قريبا من سمت القبلة جدا إذ سمت القبلة يكون عن يمينه إذ ذاك بنحو خمسة أدراج ولا يحتاج فى ذلك إلى كثير انحراف كما هو عليه الآن مع بقاء بناء المسجد على تربيعه واستقامة صفوفه ولا كبير نفقة فى ذلك اه

وقد اعتاد الآسفيون الانحراف فيه مع تنبيه المقيم على ذلك كما هو الشأن فى القرويين بفاس لكن يبقى النظر فيمن لامعرفة له بانحرافه من الطارئين

وفيه الاستمرار على عدم تسوية الصفوف وهو أمر جاءت الأحاديث متواترة بطلبه

وفيه أيضا صلاة الامام حذاء الصف أو بعض الصف أمامه وكل ذلك مخالف للسنة النبوية ارتكبها الناس طول هذه المدة ولو وفق الله أولى الامر من النظار وغيرهم لحازوا تلك الحسنة كما أنه لو توفق الناس لطلب ذلك من أولى الأمر لكان الجواب مكللا بالنجاح ولكن ماأبعدنا من ذلك ونحن متشاكسون متخاذلون والله الموفق

هل هذا هو العتيق

كثيرا ماراج هذا السؤال مع الاتفاق على أنه مسجد القصبة العليا لكنه لاتقام به جمعة فيبقى النظر بين المسجدين الكبير وأفنان المدعو الفوقانى

والذى يظهر لى أن هذا الكبير هو العتيق بدليل مارأيت فى تعريف غير واحد من فقهاء آسفى وعدوله - بخطابى القاضيين ابى عبدالله محمد ابن عبد العزيز وأبى عبدالله محمد بن دحمان - من وصفهما بخطيبي المسجد العتيق . ومعلوم بحكم العادة المستمرة إلى الآن أن القاضى يتولى خطابة المسجد الكبير هذا بل نص على هذه العادة وتقريرها الظهير السليمانى فى تولية الثانى . ويؤيده مارأيته بخط القاضى بوخريص من وصفه مسجد أفنان بالجديد ورأيت وصفه بذلك فى بعض الوثائق القديمة فثبت بذلك وصف المسجد الفوقانى بالجديد ، والجامع الكبير بالعتيق

مسجد أفنان المدعو الفوقانى

هذا المسجد بداخل المدينة يضاف لافنان وهو من أهل القرن الحادى عشر الهجرى ولست أدرى وجه اضافته اليه فهو إما لبنائه إياه أو لمجاورته أو لغير ذلك لأن الاضافة تقع لأدنى ملابسة ، والقديم منه هو النصف الموالى للمحراب أما النصف الذى وراء الخصة والمقبو بالحجارة فهو من بناء القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدى

قبلتـــه

قال القاضى أبوعبدالله فى إرشاد السائل : أن المصلى فيه يحتاج إلى انحراف يسير إلى جهة المشرق لأن صوب محرابه قد انحرف قليلا إلى جهة وسط الجنوب اه

مسجد القصبة العليا

هذا المسجد بداخل المدينة بقصبتها العليا السلطانية : كان مهملا فى عصر القاضى أواسط القرن الثانى عشر، حيث قال كان هذا المسجد جامعا ويذكر أنه العتيق وبه خطب الامام أبوعبد الله بن مرزوق حين ورد على هذه البلدة جبرالله صدعها .

قال وصوب محرابه كصوب محراب المسجد المتقدم اه أى فى كلامه وهو المسجد الكبير فيكون منحرفا إلى جهة الجنوب . لكن اختبره صديقنا الميقاتى أبوعبدالله محمد بن الطيب بحضرتنا بيت الابرة فاذا قبلته مستقيمة غير انحراف يسير لجهة الشمال فحدسنا أنه جدد بعد زمان القاضى وحول محرابه إلى جهة القبلة ثم ظفرت بما رفع الاشكال وهو كناش صائر الاحباس لسنة ١٢١٦ ـ إلى سنة ١٢٢٠ ـ فاذا هو فى صف المساجد العامرة بجميع لوازم المساجد من الامام والخطيب والمؤذن والحزابين وغير ذلك فعرف من ذلك أنه جدد وصوبت قبلته

وذكر لى بعض المسنين أن الذى جدده هو القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدى ويظهر ذلك من كون المسجد معدا لصلاة الامراء والسلاطين الذين ينزلون القصبة وبالضرورة يجدده للاميرمولاى هشام أيام امارته بالحوز ونزوله بالقصبة .

وكان على غاية بديعة من التزويق والنقش وظل إلى حوالى الثمانين من القرن الماضى مصونا وعليه شبكة تمنع عبث الطيور بمحاسنه وعلى رغم ذلك فقد تسربت إليه يد الاهمال والاغفال شيئاً فشيئاً حتى انمحت تلك المحاسن وانطمست تلك المعالم وبلغ الحال ببعض ولاة السوء ان ربط به دوابه أحيانا وقد أدركنا سقفه ساقطا وآثار الصنعة بارزة على حوائطه ومحرابه

وقد وفق الله إدارة الاحباس لانقاذه من هوة التلاشى فشرعت فى إصلاحه وترميم جدراته يوم الثلاثاء ٢٩ محرم سنة ١٣٤٧ فأعيد سقفه ورممت جدراته وكان الفراغ منه يوم الاثنين ٢٢ من رمضان من السنة المذكور وأقيمت فيه الصلوات الخمس بالامام الراتب والمؤذن وغير ذلك أبد الله عمارته

مسجد رباط آسفى

هذا المسجد مؤسس برباط آسفى خارج سور المدينة البرتغالى وكان أول من أسسه الشيخ أبو محمد صالح رضى الله عنه بمباشرة أصحابه.

وقد وصف لسان الدين بن الخطيب هذا المسجد لما دخله سنة ٧٦١ - فقال هو مبنى عتيق ومجمع فسيح متعدد الزيادات والصحون والتعاريج سبق منه ما بين يدى المحراب بعض على أيدى قوم من الصالحين ورفعوا به عمدا تناهز الأربعين بادية ضخمة خشنة على سبيل من الجفا والسذاجة يباشرها سقف لاطىء من غير نقش ولا احكام عليها خشب بالية وقصب نخرة مما يدل على قدم العهد وينبىء عن اجتناب فضول العمل فلم تمتد إليه يد التغيير ودارت به الزيادات النبيهة والبلاطات من جهاته وبصحن هذا المسجد جباب للماء ينتابها الناس لسقيهم ووضوئهم ويقابل القبلة من

جوفي الصحن زاوية بها فقراء يدعون ذكر الله يتعاطون مقام التوكل فلا يغب عنهم التفقد اه

وقد اندرس هذا المسجد باستيلاء البرتغال على هذه البلدة كسائر مساجدها التي أهينت وعوملت بغير مانوع من الاهانة وأخيراً أتى عليها الخراب والدمار من تلك اليد الغاشمة

ثم بعد رجوع البلد للاسلام أسس بموضعه هذا المسجد أيضا وأقيمت به صلاة الجمعة في دولة السلطان المولى عبد الله العلوي بالكتاب المؤرخ بـ ٢٩ صفر سنة ١١٤٦ -

وعلى محرابه تكلم القاضي أبو عبد الله في ارشاد السائل حيث قال: وأما مسجد الرباط ومسجد دار البحر فقد انحرف صوب محرابهما قليلا جدا الى جهة الجنوب اه

ثم هدم هذا المسجد بأمر من القائد السيد عبد الرحمن بن ناصر العبدي صاحب رئاسة آسفي والحوز — إما لتصدعه ببعض الزلازل أو لغير ذلك من الأسباب وأمر باعادته على هيئة بديعة غاية في حسن الصنعة وكان الشروع في بنائه تاسع رمضان سنة ١٢١١ - كما رأيته بخط قاضي آسفي السيد الجيلالي بوخريص - وقد عده في الاستقصاء من آثاره أيضا وقبلته منحرفة يسيرا لجهة الجنوب أيضا

مسجد الشريف سيدي الحاج التهامي

هذا المسجد أسسه الشريف المثري السيد الحاج التهامي الوزاني رحمه الله بجنوب رباط آسفي لما كثرت العمارة بهذه الجهة وكان الفراغ منه يوم السبت سادس أو سابع وعشري رمضان سنة ١٣٣٣ اه بعد أن توفي مؤسسه فاتمه ورثته بالمال الذي كان أرصده له وعقب الفراغ منه

اقيمت به مأدبة فاخرة وأقيمت به الجمعة والصلوات الخمس وغيرها من اللوزام

وفى سنة ١٣٤٣ زيدت فيه السوارى الاربع المكتنفات للخصة بما عليها على نفقة أدارة الأحباس، وفى هذه السنة أنيرت هذه المساجد بضوء الكهرباء الحديث بدلا من ضوء الزيت سوى مسجد القصبة فانه كان مهملا ولما اصلح أضىء كذالك بالكهرباء

مسجد خارج باب الشعبة

هذا المسجد أسسه الفاضل الحاج محمد بن محمد الحفيد بخارج باب الشعبة وكان الفراغ منه متم شعبان سنة ١٣٤٥ ﻫ

واقيمت به الجمعة والصلوات الخمس تقبل الله عمل المحسنين

الزوايا والرباطات

ماهى الزوايا : قال الامام أبو عبد الله محمد بن مرزوق فى كتاب المسند الصحيح الحسن : هذه الزويا هى التى يطلق عليها فى المشرق الربط والخوانق، والخانقات علم على الربط وهى لفظ أعجمى ، والرباط فى اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس فى الجهاد والحراسة ، وعند المتصوفة عبارة عن المواضع التى يلتزم فيها العبادة

والظاهر أن الزوايا فى المغرب هى المواضع المعدة لارفاق الواردين واطعام المحتاج من القاصدين وأما الربط على ماهو المصطلح عليه فى المشرق فلم أر فى المغرب على سبيلها ونمطها إلا رباط سيدى أبى محمد صالح والزاوية المنسوبة لسيدنا أبى زكرياء يحي بن عمر بسلا غربى المسجد الجامع الأعظم ولم أر لهما ثالثا على نحوهما فى ملازمة السكان وصفاتهم وشبههما بمن ذكر نفع الله بهم اه

واذا مات الشيخ انقطعت التربية المصطلح عليها بين الصوفية ويبقى المنتسبون إليه يجتمعون فى زاويته على تلك الاذكار التى لقنها لهم ويقيمون الصلوات الخمس فى الزاوية ويرتب لها الامام والمؤذن والحزابون بأجور معلومة ويقصدها كل من يريد الصلاة سواء كان من المنتسبين إلى الشيخ أم لا

وحيث انقطعت التربية بموت الشيخ وصارت الزاوية مفتوحة الابواب لكل مصل وصارت لها ميزة المساجد فانها تعتبر فيها أحكام المساجد فاذا أحدث مسجد قرب آخر وأضر بالقديم فان المحدث يغلق ويعدم كذلك الزاوية القريبة من المسجد فلا يجوز اقامة الصلاة فيها بالامام الراتب لما يترتب عليها من الضرر بالمسجد ، والزاوية البعيدة من المسجد بحيث يشق على أهل حومتها مجيئهم للمسجد مشقة شرعية فلا بأس بصلاتهم فيها لأنها كمسجد محدث بعيد من الاول

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهدم مسجد الضرار فقال جل وعلى « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون لا تقم فيه أبداً »

فالصلاة رابطة اسلامية تجمع المسلم بأخيه كل يوم خمس مرات فهى بعد كونها من أركان الأسلام ، وسيلة التآلف والتعارف بين الناس وإذا كان لامندوحة من احداث الزاوية بقرب المسجد فلا تقام فيها الصلوات الخمس ويقتصر فيها على مابنيت له وهو العبادة والتربية ان كان من يربى ويرشد والا فتعامل بما عومل به مسجد الضرار

وقد رأينا كثيراً من الزوايا زاحمت المساجد بالمناكب وفعلت فى تشتيت هذه العصابة الاسلامية مالم يفعله العدو بعدوه وكانوا كمن بنى

قصراً وهدم مصرا حيث يقولون ما أردنا إلا الخير وهم ضيعوا خيرات وجنوا سيئات بتفريق جماعة المسلمين وعدم تكثير سواد المصلين فى المساجد

فنحن نوافقهم على الخير الذى هو الذكر والخلوة للعبادة بالزاوية فنعم الخير ولكن بئسما صنعوا بترك الصلاة فى المساجد

وقد قال المواق فى سنن المهتدين : أن أكثر العلماء بأحكام الله أنكروا استحداث الزوايا وراوا الاوقاف عليها معطلة المصرف ومنهم من وافق الصوفية ورشح اتخاذها اه

نعم من رشح اتخاذها سواء من أقلية العلماء أو الصوفية بشرط عدم مصادمة نص شرعى أو إدخال ضرر على جماعة المسلمين بتفريقها وصيرورتها جماعات جماعات

والمحققون من الصوفية هم أحق الناس بتحكيم النصوص الشرعية وأولى الناس بحفظ الهيئة الاجتماعية فالداهية إنما جاءتنا من الاتباع الذين اتبعوهم فلم يحسنوا الاتباع وقلدوهم فلم يحسنوا التقليد ولم يضعوا كلام الشيوخ على مواضعه بل حملوا عليهم مالم يقولوا وفهموا من كلامهم مالا يليق بمنصبهم على رغم كون الشيوخ المحققين يصرحون بعرض كلامهم على الكتاب والسنة وأصول الشريعة فما قبلته وإلا فلا

وحيث جاء تأسيس بعض الزوايا بقرب المساجد منافيا لأصول الشريعة التى تحضنا على تكثير سواد المصلين بالمساجد فلا يلصق ذلك بشيوخ الصوفية لما ذكرناه ولأن غالب تلك الزوايا إنما أسست بعد موتهم فلم يشهدوا ذلك ولم يقروه وعلى تقدير إذا وجد من جوز ذلك وافتات على الشريعة فهو دخيل فيهم متستر باسم التصوف فيضرب بفعله

عرض الحائط لأن الشريعة هي أحق بالصيانة من ذلك الدخيل

ألا يرى العاقل أن النبي صلى الله عليه وسلم حضنا على تسوية الصفوف قائلا لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

فاختلاف الظاهر ونحن في صلاة واحدة وصف واحد دال على اختلاف بواطننا ، فكيف وقد صرنا جماعات جماعات كل واحدة تؤدي صلاتها في مسجد محدث أو زاوية محدثة بدلا من المسجد القديم فلا شك أنه أدل دليل على اختلاف قلوبنا وتنافرها الشيء الذي تنافيه الشريعة الإسلامية

فصلاة هؤلاء الناس الذين لا يبالون في أي محل أوقعوها في محل شرعي أو بدعي صلاة خالية من مقصود الشارع منها لأن للصلاة أحكاما واسرارا من أهمها ربط العلائق الودية بتكثير المصلين حيث يجتمعون كل يوم خمس مرات فيعرف هذا هذا ويعلم هذا هذا وغير ذلك واليه يرشد قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية نطلب الله التوفيق لما فيه رضاه

رباط الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه المتوفى سنة ٦٣١

كان للشيخ أبي محمد صالح رضى الله عنه عدة زوايا ورباطات بالمشرق والمغرب

وهذا الرباط بآسفي هو مركزه الوحيد طار له الصيت في الآفاق وشدت اليه الرحلة الرفاق فكم تخرج منه من الأئمة الاعلام والشيوخ المرشدين العظام الذين كانوا نجوما يهتدى بهم الأنام

وقد ظلت هذه الزاوية بآسفي شاغلة فراغا كبيرا طيلة النصف من القرن السادس وكامل السابع والثامن والتاسع على رغم التقهقر الذى كان يسرى اليها ضرورة سريانه في جسم الأمة الاسلامية عموما وفي الأمة

الآسفية خصوصا حتى فاتح القرن العاشر الهجرى كان سقوطها الأخير بانصباب البرتغال على هذه البلاد فانطمست معالمها وذهبت تعاليمها

ولو لم يكن من حسنات رجال هذا الرباط إلا حسنة واحدة لكانت كافية فى فضلهم ومفخرة عظيمة من مفاخرهم ذلك هو الدعاء إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه السلام ذلك الركن الاسلامى والموسم الحفيل الذى هو الرابطة الوحيدة الاسلامية التى تربط المسلم بأخيه وتجمعه به كل سنة ولو تباعدت الديار ونأت الأقطار فيعرف هذا هذا ويفيد هذا هذا وتتجدد أواصر المحبة والارتباط

أجل كان للشيخ أبى محمد صالح رضى الله عنه فى الدعاء إلى الحج والمؤتمر الاسلامى الا على المنظم من فوق سبع سموات ، الاثر المحمود والمقام المشهود حتى مهد له السبيل من المغرب وكون الركب الحجازى فكان مهما انتهى اليه أحد يجعل أهم الشروط لصحبته إياه حج بيت الله الحرام وبث أصحابه فى المراكز من آسفى الى الحجاز بل جعل ولدهالسيد عبد العزيز بمصر حتى توفى بها ثم كان حفيده السيد ابراهيم بن احمد بن أبى محمد صالح بالاسكندرية وكان بعده ولده العلامة أبو العباس احمد ابن ابراهيم مؤلف المنهاج الواضح فكان الأصحاب المنبثون فى المراكز مهما ورد عليهم أحد يريد الحجاز فلا يجعلون له مجالا فى المكث بأى بلد حتى يحج ويزور بل يمدون له اليد بكل ما لديهم من معونه ويسيرونه من القوافل بعد ما تحامى ذلك المغاربة لوعورة الطريق وكثافة الموانع حتى قال قائلهم إن الحج ساقط عن أهل المغرب فقام الشيخ أبو محمد وأصحابه لحرب هذه المغالاة الصادمة لهذا الركن الاسلامى فبذلوا جهودهم فى الحث على الحج وتسيير الناس اليه وبث الاصحاب فى المراكز ليأخذوا بيد الضعفاء ويعينوهم على سلوك الطريق الى الأماكن المقدسة حتى يبلغوا

الأمنية من آداء الفرض او اجب ويفوزوا بالاسرار المودعة فيه

كانت طائفة الشيخ أبى محمد صالح كجمعية تبشيرية بأرقى نظام كافل للنجاح تحبب إلى الناس الحج وتسهل عليهم الطريق وتزودهم اليه فما أوسع نظر هذا الشيخ وما أكثر غوصه فى فلسفة التشريع فانه رضى الله عنه رأى امتهان النفس فى طاعة الله أمراً محمودا شرعا ومعقولا طبعا ويظهر ذلك عند الموازنة بين تلك المفسدة التى هى المشقة الحاصلة فى الطريق أو إنفاق المال وبين المصلحة الحاصلة بالحج فلا شك ان من عرف الحج وما انطوى عليه من الاسرار الدينية والصحية يدرك بالبديهة رجحان تلك المصلحة وان تلك المفسدة المرجوحة لا يسقط بمثلها الواجب

ويرحم الله الامام أبا بكر بن العربى حيث قال العجب ممن يقول الحج ساقط عن أهل المغرب وهو يسافر من قطر إلى قطر ويقطع المخاوف ويخرق البحار فى مقاصد دينية ودنيوية والحال واحد فى الخوف والأمن والحلال والحرام وإنفاق المال وإعطائه فى الطريق وغيره لمن لا يرضى اه

كما ألف فى المسألة الشيخ أبو العباس احمد بن محمد اللخمى البستى تأليفا قائلا : يأبى الله والمسلمون سقوط قاعدة من قواعد الاسلام وركن من أركان الدين وعلم من أعلام الشريعة عن مكلف ضمه أفق من آفاق الدنيا أو صقع من أصقاع الارض وهذا معلوم فى الكتاب والسنة والاجماع وأطال وأطاب كما فى الحطاب

وقد أثمر غرس الشيخ أبى محمد صالح رضى الله عنه فى هذه المهمة وفتح على يديه سلوك طريق تلك الاماكن المقدسة وكان أولاده وأحفاده وتلاميذه على هذا المنوال فى كل مكان مبشرين بالدعاء الى بيت الله الحرام حتى تكون الركب الحجازى رسميا فى الدولة المغربية له قائده وقاضيه وكان أولاد الشيخ أبى محمد وأحفاده يتولون قيادته ورياسته رسميا

وعلى الجملة فيجب على كل مؤمن شكر هذه الهمة القعساء والشيمة العالية التى خلدت هذه المفخرة العظيمة وشيدت هذه المأثرة الفخيمة التى هى الوسيلة الوحيدة لربط علائق أهل الاسلام وجمع أوصالهم بعد ما أخنى عليها الدهر بكلكله ورام من لم يغص فى فلسفة التشريع الاسلامى نقضها وإسقاطها فلله در هذا الشيخ من طبيب ماهر حيث لم يقصر ذلك على الدعاء باللسان حتى أخرج ذلك لحيز العمل فكانت تلك الحسنة العظيمة من نصابه ولم يكن كغيرة ليقتصر على القول باللسان وينحاز إلى أركان بيته قائلا أديت الواجب شأن الكسالى والعجزة والله سبحانه ولى التوفيق

زاوية الشيخ محي الدين أبى محمد عبد القادر الجيلانى الحسنى

المتوفى سنة ٥٦١ رضى الله عنه

هذه الزاوية بداخل مدينة آسفى قديمة العهد وكان تجديدها سنة ١٣٠٨ - وكانت على غاية من الاختلال وعدم الانتظام حيث كان من فقرائها من يأتى أفعالا منكرة كالضرب بالآلة والرقص ونحو ذلك فقيض الله لهم من أهل العلم من طهرهم من ذلك جزاهم الله خيرا

زاوية الشيخ أبى عبد الله محمد بن ناصر الدرعى

المتوفى سنة ١٠٨٢ رضى الله عنه

أسست هذه الزاوية بداخل المدينة على مقربة من المسجد الكبير قبل سنة ١١٤٢ ﻫ والقديم منها هو النصف الموالى للمحراب والباقى محدث فى عصرنا ولم يرض زيادة ذلك الفقيه الامام أبو زيد السيد عبد الرحمن المطاعى رحمه الله محتجا بقربها من المسجد وقد أحدثت ضرراً بالمسجد لكنه وجد من أهل العلم ضدا قد تناسوا حكمة الشارع فى تكثير سواد المصلين والله الموفق

زاوية الشيخ المولى عبدالله الوزانى

المتوفى سنة ١٠٨٩ رضى الله عنه

أسسها المنتسبون اليه بداخل المدينة فوق جامع افنان وعلى مقربة منه أواسط القرن الثانى عشر . وفى ليلة السبت أواخر شعبان سنة ١٢٨٨ ﻫ أقام الشرفاء الوزانيون بها حفلة حضرها الاعيان والامناء وغيرهم من الذوات فأنعم الحاضرون بفتوحات بلغت الفا وثلاثمائة مثقال جددت بها هذه الزاوية ولم تزل تدخلها تحسينات إلى الآن

الزاوية المنسوبة للشيخ المولى العربى الدرقاوى

المتوفى سنة ١٢٣٩ رضى الله عنه

هذه الزاوية أسسها المنتسبون اليه حوالى سنة ١٢٧٠ فيما بين المسجد الكبير وافنان ولم تزل تدخلها تحسينات إلى الآن ولها امام راتب ومؤذن وغير ذلك من لوازم المساجد

الزاوية المصلوحية المنسوبة للشيخ المولى عبد الله بن حسين

المتوفى سنة ٩٧٧

وأسسها حفيده الشريف مولاى سعيد بن مولاى عبد السلام على مقربة من المسجد الكبير وكانت دارا فاشتراها بسبعين مثقالا بتاريخ فاتح جمادى الثانى سنة ١١٣٢ ﻫ وحبسها على التلاميذ المنتسبين لجده يجتمعون فيها للذكر والقرآن والمواعظ حسبما ذلك مسطر فى شهادة تحبيسه ماشيا رحمه الله فيها على الشيء الذى أسست له الزوايا من الوعظ والتذكير والعبادة لكن هاهى خرجت عن شرط المحبس وأقيمت فيها الصلوات الخمس حوالى سنة ١٣٣٥ ﻫ

الزاوية المنسوبة للشيخ المولى احمد التجانى رضى الله عنه المتوفى سنة ١٢٣٠

أسسها المنسوبون اليه فوق مسجد افنان سنة ١٢٨٥ ه
ثم أسست أخرى بتراب الصينى وتمت فى ٢٤ رمضان سنة ١٣٣٨ ثم أسست أخرى بحومة بياضة حذاء مسجدها الثلاث تقام فيه الصلوات الخمس .

الزاوية المنسوبة للشيخ أبى عبدالله السيد محمد بن عيسى المتوفى سنة ٩٣٣

هذه الزاوية فوق جامع افنان كانت دارا لرجل يقال له المكى بن حموش فحبسها على المنتسبين للشيخ المذكور وكان ذلك بعد سنة ١١٣٢ وهذه الطائفة كانت قد حادت عن سواء السبيل وابتدعت فى دين الله من البدع ما شوهت محاسن الاسلام والبسته سجفا من الضلالات حيث انهم يخرجون يوم موسمهم للشوارع متلطخين بالدماء آكلين للحوم النيئة فى هيئة منافية لمبادىء الدين الاسلامى وفضائله السامية

وقد برقت والحمد لله بارقة فى رجوع العقلاء منهم عن هذا الفعل الشنيع والامر الفظيع وذلك بارشاد جماعة من أهل العلم ببلدنا الذين يهمهم الامر فوعظوا وأرشدوا حتى استولوا على البعض منهم وبهم خدموا الباقين ثم أعلنوا توبتهم بين يدى العلماء وسجلت توبتهم بشهادة العدول ورفعت لجلالة السلطان أعزه الله فأصدر أمره بمنع هذه السيئة فى جميع البلدان المغربية سنه ١٣٥٢ ه - وصادف الحال قلوب العقلاء من الناس مشرئبة لقطع هذه المفسدة فانقمع غالب من فى الحواضر وبقى أهل البوادى على

همجيتهم منتهكين أمر الله ورسوله وأمر السلطان جانين على الانسانية أفظع الجنايات وأقبحها ـ ونرجو الله أن تتوفر الدواعى مرة ثانية على استئصال شافة هذا الداء الوبيل حتى تنحسم مادته من جميع الاماكن ويتطهر الاسلام من هذا الخبث الشنيع نطلب الله التوفيق لما فيه رضاه

الزاوية المنسوبة للشيخ ابى الحسن على بن حمدوش المتوفى سنة ١١٣٥

أسست هذه الزاوية أواسط القرن الثالث عشر الهجرى ولم يكن بها الا بيت لاطىء حتى صدر القرن الحالى الهجرى لما كثر أهل البدع فيها فهدم البيت وبنيت على المنوال الموجود الآن

وهذه الطائفة سبيلها سبيل التى قبلها قد ارتكبت من الأفعال القبيحة أفحشها ومن المناكر الشنيعة أقبحها ـ ذلك هو ضربهم رءوسهم بشواقير أوكور حديد فربما قتل أحدهم نفسه فيذهب ضحية الهمجية . فتجدهم فى أفضل الايام خارجين فى زيهم الشنيع ومزاميرهم يشدخون الرءوس والدماء تسيل واليهود وغيرهم يضحكون ويسخرون منهم .

وقلوب أهل الايمان تبكى حسرات على ماألصق بالدين الاسلامى مما هو برىء منه وعلى الحالة التى بلغ اليها أهله من الجهل بتعاليمه النقية التى تباين هذا الفعل كل المباينة

إلا انهم والحمدلله قد رجع العقلاء منهم وأعلنوا توبتهم على أيدى أهل العلم من بلادنا سنة ١٣٥٢ فسجلت عليهم الشهادة بذلك ورفعت لجلالة السلطان مع الطائفة العيساوية فأصدر أمره بمنع ذلك فى جميع بلاد المغرب ولقد كانوا أسبق من الطائفة العيساوية إلى التوبة والاعلان بها وفتحوا لها باب الخير جزى الله العقلاء خيراً

نعم قد وقع الافتيات على الأمر المولوى فى هذه السنة أى سنة ١٣٥٣ ـ وذلك بجبل زرهون محل خبثهم وشناعتهم فاجتمع هناك الرعاع عملوا موسمهم وشدخوا الرءوس فنلفت جلالة السلطان أعزه الله وأولى الأمر لقطع مادة هذه السيئة وفقهم الله

زاوية الشيخ أبى عبدالله السيد محمد بن سليمان الجزولى

المتوفى سنة ٨٧٠

كان تأسيس هذه الزاوية برباط آسفى على شاطىء البحر أواسط القرن التاسع الهجرى أو صدره وهى محل تعبده ـ ١٤ سنة وبها كان ظهوره فقصدته الوفود من الجهات الدانية والقاصية حتى اجتمع لديه أزيد من اثنى عشر الفا من الاصحاب كلهم نال من معلوماته على قدر مرتبته لكنه ضاق منه ذرعا عامل وآسفى المستبد بها حمادى ابى فرحون فقال للشيخ اما أن تخرج عنى أو أخرج عنك فقال له الشيخ أنا أخرج عنك ولكن أنت على أثرى فخرج الشيخ إلى جنوب آسفى ونزل بلاد أفوغال من الشياظمة وأقام حتى توفى هناك وأما القائد فانه سلط عليه ابن أخيه فعزله من الولاية وقتله غيلة وتلك عاقبة الظالمين ، وهذه الزاوية لا يزال من أثرها بيت بشاطىء البحر برباط آسفى يحفظ اسم خلوة الشيخ الجزولى يتبرك به

الزاوية البدوية المنسوبة للشيخ سيدى محمد العربى

المتوفى سنة ١٣٠٩

أسسها المنتسبون إليه برباط آسفى حوالى سنة ١٣٢٥ ه

المستشفيات المعبر عنها قديما بالمارستانات

كان بآسفى مستشفى لمعالجة المرضى من آثار الدولة المرينية ذكره ابن الخطيب السلمانى فى كتاب نفاضة الجراب لما دخل آسفى سنة ٧٦١ ـ حيث قال وفى هذه البلدة المدرسة والمارستان وعليها مسحة من قبول الله وقال تردد الى بها صاحب السوق ومقيم رسم المارستان الشيخ أبو الضياء منير بن أحمد الهاشمى الجزيرى اه

وهذا المستشفى يظهر أنه من مؤسسات السلطان أبى عنان المرينى وقد قال عنه ابن بطوطة فى رحلته انه بنى فى جميع بلاد المغرب مارستانات ويحتمل أن يكون من تأسيس والده أبى الحسن ، قال ابن مرزوق أنه جدد المارستان بفاس وغيره وكان له أعظم اعتناء وقد أحيا سبيله من بعده فيه ولده أبو عنان والولد سر أبيه اه

وكان يوجد بآسفى فى كل زمان من يتعاطى هذه المهنة وكان منهم الطبيب العام والخاص كاطباء العيون ونحو ذلك واخر من كان يحترف بصناعة الطب من أهل آسفى الطبيب السيد احمد مرحبو الآسفى الاندلسى الأصل كان له معرفة بالطب ويد عاملة فيه جال فى سبيله وساح حتى أخذه وكان يتجول فى الحواضر والبوادى مدة تعاطيه وكانت وفاته فى نحو العشرة الثانية من القرن الحالى الهجرى إلا أنه أصاب هذه المهنة ماأصاب غيرها من الانحطاط

وفى دولة السلطان المولى يوسف بن المولى الحسن رحمهما الله تأسس المستشفى الأهلى بجنوب رباط آسفى بأعلى هضبة يقصده الناس من الحاضرة والبادية كما يوجد أطباء آخرون بالحاضرة ومنهم من هو مخصص بالبوادى والاسواق

الآثار الخيرية والملاجىء

كان بآسفي من هذا النمط دار الزاوية التي أسسها القائد عبد الرحمن ابن ناصر العبدي الجرموني قرب داره برباط آسفي مشتملة على عدة بيوت وثلاث ماجلات (نطافي) للماء وبجانبها فندق الدواب وكان فراغه منها يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة سنة ١٠٢٦ هـ ورتب المؤونة فيها للزوار والوراد فكانوا يجدون فيها الاسعافات الكافية لهم ولا يزال رسمها محفوظا إلا أنها تطورت بها الاحوال فاستحالت الى أماكن أخرى

محل الطيور الساقطة

من آثاره أيضا محل كان اتخذه لايواء الطيور المريضة وغيرها التي توجد ساقطة فيؤتى بها اليه فتطعم وتسقى وتعالج بما يناسبها حتى تصح فتطير أو تموت فتستريح

أوقاف المساجد والمدارس

من مفاخر الاسلام وأهله : الأموال الموفرة والمرصدة لتأسيس المعاهد الدينية والمدارس العلمية واصلاحها وترميمها والتي يرزق منها الموظفون الدينيون والمدرسون وغيرهم ممن يقوم بمصلحة دينية أو اجتماعية وقد كان لهذا البلد من ذلك الحظ الأوفر الذي يقوم بأود معاهده إلا أنه بغاية الأسف اندثر ذلك بتوالي النوائب وأعظمها داهية البرتغال التي أتت على كل المعالم الدينية والأثرية ولما انصرفوا عنه ابتدأت الآثار الوقفية تنتعش شيئا فشيئا وقد ظلت على ضعفها قائمة بقسط من الواجب حتى أنها

لضآلتها اضطر السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى أن يردعليها أوقاف السور وأن ينفذ لها اعانة سنوية من أوقاف مراكش ـ ١٢ قنطارا من الزيت ـ وأصدر بذلك كتابا مؤرخا بـ ١١٧٧ هـ

ولما تولى أمر آسفى القائد السيد عبد الرحمن بن ناصر العبدى الجرمونى اجتهد فى إمدادها وتقويتها فاشترى كثيرا من الدور والعقار وحبسه عليها وقد عثرت على دفتر صائر احباس المساجد بعد وفاته بسنتين فاذا هو يحتوى على أكثر من ثلاثمائة ملك مابين دار وحانوت وعقار وكانت محولة أوقافه مكتوبة مذهبة إلا أنها فى الايام الاخيرة امتدت لها يد الاختلاس فلم يوفق لها على أثر . ويوجد الآن بها على احصاء سنة ١٣٤٣ هـ ٧٥٠ ملكا

أوقاف السور والمحارس

كان بآسفى أملاك مرصدة لمصلحة سورها ومحارسها وغير ذلك مما يرجع لتحصين البلاد وصيانتها . ولست أدرى أوليتها إلا أنها وليدة مابعد القرن العاشر الهجرى ، وكانت فى الدولة الاسماعيلية لها قيم يقوم بتنميتها وحفظها وينظر فى ترميم الأسوار والمحارس وعلى رغم كون السلطان سيدى محمد بن عبد الله أصدر أمره سنة ١١٧٧ بضمها لاوقاف المساجد فقد استمرت إدارتها مستقلة إلى حوالى سنة ١٢٧٠ هـ

وآخر من كان قيما عليها ابو عبد الله محمد بن عبد الله النسفورى رحمه الله . والغالب عليها أنها أضيفت لأوقاف المساجد والله اعلم

أوقاف الغرباء

كان بآسفي ملك بحومة النجارين للغرباء الذين تقطعت بهم الاسباب وذلك صدر القرن الثالث عشر الهجرى ولست أدرى ما فعل الله به

الآثار القديمة

يوجد بآسفي دار السلطان بالقصبة العلياء وهى دار ملوكية واسعة الارجاء شامخة الاركان جاءت بفضل موقعها مشرفة على المدينة والبحر كما انها آخذة من البر حسن البهجة والمنظر

ويظهر انها قديمة جداً كانت موجودة فى منتصف القرن الثامن الهجرى إلا انها خربها البرتغال فيما خربوا من المدينة لما اخلوها واوقدوا فيها النيران ثم اسسها الملوك السعديون ويغلب على الظن أن مؤسسها منهم هو ابو عبد الله محمد الشيخ المهدى حوالى منتصف القرن العاشر الهجرى لأنه الذى عمر اسفى ورد اليه اهله وبالضرورة يبنى به هذه الدار الملوكية المعدة لنزول الأمراء والسلاطين

وكان بعد ذلك الملوك يتعاهدونها بالاصلاح كالسلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى فانه نزلها لما كان خليفة عن والده بهذه النواحى وكذلك نزولها ولده المولى هشام لما كان خليفة عن والده وفى امارته بعد على الحوز فخلد بها آثارا منها داره المعروفة بالباهية واودعها من النقش والتخريم ما يجذب القلوب وتستحسنه الطباع وله المنتزه العالى المشرف على البحر والبر وتوجد بها اماكن عديدة ودور واهرية وغيرها مما هو من ضروريات الملوك وفى وسطها مسجد من محدثات ذلك العصر

وفى دولة السلطان المولى يوسف رحمه الله سنة ١٣٣٠ ه أو بعده

اتخذتها المراقبة محكمة لها وادخلت عليها اصلاحات وتغييرات لاكن لم يعم الاصلاح جميعها بل كان خاصا بما تتوقف عليه ضرورية المراقبة ولذلك انهدم منها الركن الشمالى صبيحة يوم الجمعة ٢٥ محرم سنة ١٣٤٧ ه فكان من آفاته سقوطه على دار مات فيها ثلاثة من الصبيان فانتقلت عنها المراقبة وظلت تخفق فى مصارعها الرياح وتعبث بالباقى منها يد الاهمال والاغفال فانطمس كثير من محاسنها إلى أن التفتت اليها إدارة الآثار القديمة فاعادت ذلك الركن ورممت الباقى فانتقلت اليها المراقبة بعد ذلك سنة ١٣٥٢ ه

ومن آثارها الكنيسة البرتغالية بداخل المدينة وهى كنيسة عجيبة الصنع محكمة الوضع أسسها البرتغاليون صدر القرن العاشر الهجرى بعد احتلالهم هذه المدينة فاسسوها على انقاض المسجد الاسلامى الكبير بعد ما عاملوه بغير ما نوع الاهانة واتخذوا مناره منارا للكنيسة يضرب عليه ناقوسهم وهو المنار الموجود اليوم للمسجد الكبير الاسلامى

ولما استرجع المسلمون البلد استحالت هذه الكنيسة الى حمام جزاء وفاقا عرف بحمام البويبة (تصغير باب) لكن بقى مع ذلك رسمها محفوظا لم يقع أدنى تغيير فى جوهرها

وقد استخلصتها ادارة الآثار القديمة سنة ١٣٤٦ ه وعوض لملاكها بحمام آخر

ومن الآثار رحى الريح أمام رباط آسفى فى أعلى ربوة غاية فى الاتقان وكانت مستخدمة فى الطحن الى حوالى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى أو بعده بقليل تحت ادارة الاوقاف ثم أهملت وبقى رسمها محفوظا إلى الان ويمكن أن تكون للبرتغاليين أو للملوك السعديين وهى تحت يد ادارة الآثار

ومنها القصبة السفلى البرتغالية على البحر والاسوار والمحارس وغير ذلك مما أسلفناه

مشـــاهير بيوتات آسفى

بيت الشرفاء الوزانيين

أوليتهم : أول قادم منهم الشريف الأصيل ذوالمجد الاثيل أبو العلاء مولاى ادريس ابن مولاى التهامى الحسنى الادريسى اليملحى الوزانى وكان قدومه بعد وفاة والده سنة ١١٢٧ فتزوج بآسفى وترك زوجه حاملا وسافر لوازان فوافاه هناك الأجل المحتوم فولد له الشريف الغطريف سيدى مولاى عبد الرحمن كان من جلة الاشراف خرج عن آسفى مغاضبا لأهل آسفى ونزل جنوبها حيث ضريحه الآن بالزاوية الواصلية وكانت وفاته حوالى سنة ١٢٠٠ ﻫ وقد خلف أربعة أولاد سيدى محمد ومولاى ادريس ومولاى التهامى ومولاى الصديق وكلهم عقبوا إلا الأخير

وقد درج فيهم عدة رجال أعيان منهم الشريف النقيب البركة سيدى محمد بن عبد الرحمن المدعو المقدم المتوفى سنة ١٣١١ ﻫ وأخوه الوجيه الفاضل السرى سيدى عبد السلام المتوفى سنة ١٣١٩ . وولداه النجيبان مولاى إدريس بن عبدالسلام والقائد الاجل الشريف سيدى عبدالرحمن عامل الاغياث من عبدة بارك الله فيهما

والشريف الوجيه ذو المكارم الغزيرة والشيم الحميدة السيد احمد الشريف المتوفى سنة ١٣٠٩ عن عدة أولاد منهم عامل آل عامر من عبدة سابقا الشريف السيد محمد العربى وسيدى علال وغيرهم

والفقيه النبيه سيدى محمد بن علال أحد وجهاء هذا البيت السامى الآن وفقه الله

والشريف البركة أبو العلاء سيدى ادريس بن عبدالرحمن كان من مفاخر الاشراف توفى حوالى سنة ١٢٥٠ . وولده الشريف الاطهر السيد

عبد الرحمن بن ادريس المتوفى سنة ١٢٨٩ . والشريف الوجيه السرى النبيه سيدى مولاى ادريس بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٣٢٥ عن عدة أولاد فضلاء منهم شيخ الزاوية الشريف المفضال سيدى محمد بن ادريس بارك الله فيه ووفقه

بيت الشرفاء اولاد الناظر

أوليتهم : جامع شعبهم هو الفقيه العلامة الصالح الامام البركة أبو الفضل وأبو يعقوب سيدى يوسف بن عبد الصمد الحسنى الادريسى من أهل القرن الثامن الهجرى وعليه قبة بآدار من وسط بلاد الشياظمة وقد خلف عدة أولاد منهم السيد الحسن والسيد بوجمعة والسيد ابو القاسم والسيد ابراهيم

وقد استوطن آسفى منهم الشريف السيد مبارك بن الحسن وترك بها بنيه فاستقرت فيهم خطة الحسبة حتى اشتهروا بها

من أعيانهم الشريف الأجل الفقيه الوحيد ابو عبد الله السيد محمد ابن عبد الله المحتسب الحسنى كان أحد الاعيان الأماثل من أصحاب الشيخ أبى العباس ابن ناصر توفى سنة ١١٥٩ ﻫ . والفقيه الخطيب الامام السيد الطاهر بن ابراهيم المحتسب الحسنى المتوفى سنة ١٢١٤ ﻫ

ولده الفقيه العدل الوجيه أبو اسحاق السيد ابراهيم بن الطاهر الحسنى تدرج فى عدة خطط كالعدالة والحسبة والنظر فى الوقف توفى سنة ١٢٦٤

والفقيه المفتى البارع السيد الهاشمى بن الطاهر الحسنى المتوفى سنة ١٢٧٢ ﻫ

ويوجد الآن من أعيان هذا البيت الشريف الفاضل العدل النزيه الموثق السيد ابراهيم بن احمد الناظر به عرف الحسنى . والشريف الخير الدين

السيد ابراهيم بن الهاشمى الناظر الحسنى ، والشريف الوجيه أبو المواريث السيدعبد الرحمن بن الطاهر الحسنى ، والشريف البركة الناسك السيد الحاج عباس ابن الحاج محمد بن ابراهيم وغيرهم حفظهم الله

بيت الشرفاء الامغاريين

جامع شعبتهم الشيخ سيدى محمد آمغار الكبير وأول من استوطن منهم آسفى الشريف البركة سيدى الوافى بن سعيد أواسط القرن الثانى عشر الهجرى و توفى بآسفى وعليه قبة أمام باب الشعبة ولده الفقيه البركة القاضى نيابة أبو عثمان سيدى سعيد بن الوافى كان أحد الاعيان والوجهاء عدلا فاضلا واعظا تولى نيابة القضاء وتوفى سنة ١٢٥١ . والفقيه الخطيب الناسك أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد السلام الحسنى المتوفى سنة ١٣١٣ هـ

والشريف الهمام الوجيه سيدى الحاج الطاهر بن ادريس كان من أعيان الاشراف متوظفا عدلا بمرسى آسفى ونقيبا على الشرفاء بسايس وآسفى وتوفى سنة ١٣٣١ . ولده الشريف الاشهر الوجيه الاظهر سيدى محمد بن الطاهر تولى النقابة بعد والده ثم تولى قيادة أولاد بوعزيز الغربية سنة ١٣٣٨ - إلى الآن وهو حفظه الله من مفاخر الأشراف له خزانة كبيرة من مختلف الدفاتر ، والشريف الغطريف الأمين الوجيه سيدى محمد بن ادريس تولى الامانة بمرسى آسفى والصويرة ثم الحسبة بآسفى أيضا وتوفى بها سنة ١٣٢٥

بيت الشرفاء الوحيديين

جامع شعبتهم الشريف سيدى عبد الواحد بن أحمد الحسنى دفين تغبة على شاطىء البحر جنوب آسفى وقد خلف أربعة أولاد : سيدى محمد

صولة وسيدى عبد الصادق وسيدى أحمد وسيدى عبد الرحمن ولا زال أعقابهم بالموضع المذكور عدا الأخير فقد انقرض عقبه فى عصرنا حوالى سنة ١٣٤٠

وقد استوطن آسفى عدة أفراد من أولاد سيدى عبد الصادق أواسط القرن الثالث عشر الهجرى

من أعيانهم الفقيه العلامة الوجيه السيد علال بن الحسن العزبه عرف الحسنى ثم الآسفى المتوفى سنة ١٣٠٣ ه عن ولده الشريف الوجيه السيد محمد بن علال المدعو بابن التوبة حفظه الله .

والفاضل الأستاذ العدل السيد عمر بن الحسن العز المتوفى سنة ١٣٠٢ ه عن ولده الفقيه العدل الوجيه الفاضل السيد الحاج محمد بن عمر حفظه الله .

والفاضل البركة السيد علال بن المحجوب المتوفى سنة ١٣٤٦ عن ولديه الشريفين السيد احمد والسيد عبد الرحمن من خيار الناس حفظهما الله

والشريف البركة الصالح السيد محمد بن المحجوب المتوفى بأولاد سلمان حوالى سنة ١٣٢٥ عن ولديه الفاضلين السيد حجوب الذى باولاد سلمان والسيد مولود الذى بآسفى كلاهما من خيار الناس ديانة وفضلا حفظهما الله

بيت الشرفاء أولاد مولاى الحاج

جامع شعبتهم الشريف سيدى عمرو بن زكريا بن أبى بكر الهرغى السوسى الادريسى وأول قادم منهم على آسفى أواسط القرن الحادى عشر الشريف السيد عبد الله بن محمد بن احمد المدعو البغال

ويوجد الآن من أعيانهم الشريف الفقيه المدرس أبو عبد الله الحاج محمد بن ادريس المدعو بابن مولاى الحاج أحد المدرسين بآسفى حفظه الله ووفقه

بيت الشرفاء البوعنانيين

من أعيانهم الشريف الغطريف ذو المكارم الغزيرة مولاى على بن محمد ابن عباس بن مسعود البوعنانى المتوفى سنة ١٣٢٨ عن والديه الفاضلين السيد الحاج محمد . والفقيه النبيه مولاى محمد حفظهما الله
والأخوة الفضلاء السيد محمد والسيد عمر والسيد احمد ابناء سيدى عمر البوعنانى من خيار الاشراف وفضلائهم حفظهم الله

بيت الشرفاء أولاد مولاى التهامى كديمات

من أعيانهم الشريف المفضال الوجيه مولاى التهامى بن ادريس المدعو كديمات كان من سمحاء الأشراف وكرمائهم المتوفى عن أولاده الثلاثة الأخيار سيدى محمد وسيدى ادريس وسيدى احمد حفظهم الله

بيت أولاد ابن المدنى

جامع شعبتهم الشريف سيدى ثابت بقبيلة سماتة وأول قادم منهم على آسفى الشريف الحاج عبد الملك بن عبد الرحمن آخر القرن الحادى عشر ويوجد الآن من ذريته الشرفاء الاخوة الأفاضل السيد عبد الرحمن والسيد ادريس والسيد محمد ابناء السيد المدنى بن عبد الرحمن بن المدنى حفظهم الله

بيت بنى القاضى أولاد ابن حمّ

اوليتهم من بلاد سكسيوه يرفعون نسبهم للمولى ادريس وكانت فيهم خطة القضاء قديما فعرفوا به
اول نازل منهم آسفى أواخر القرن الماضى الشريف البركة السيد

حم بن محمد الحسنى السكسيوى ثم الآسفى المتوفى به عن ولديه الفاضلين السيد محمد المتوفى سنة ١٣٤٣ عن أولاده السيد أحمد والسيد الطاهر والسيد عبد الملك أصلحهم الله

والفقيه النبيه الميقاتى النحوى السيد علال بن حم من خيار الناس فضلا وعلما وفقه الله

بيت الشرفاء الدرقاويين

جامع شعبتهم الشريف الولى الصالح سيدى محمد بن يوسف الحسنى المدعو بأبى درقة المتوفى شهيداً مع السلطان يعقوب المنصور بالأندلس أواخر القرن السادس المدفون بتامسنا

وأولاده فى عدة مواضع كانوا بآسفى قديما وبهم عرف درب درقاوة ثم انتقلوا عنه ونزلوا القليعة شمال آسفى وعلى مقربة منه

بيت الشرفاء أولاد اعطار

نشأ هذا البيت السامى بسوس الأقصى وتدرج فى الخطط السامية فى الدولتين السعدية والعلوية .

واسطة عقدهم الشريف أبو عثمان سعيد بن ابراهيم الحسنى فوض إليه السلطان احمد المنصور السعدى أمر سوس الأقصا حربيا وخراجيا وغير ذلك وكتب له كتابا بذلك طويل الذيل عظيم الأهمية ملاه بالثناء عليه بتاريخ سنة ٩٩٢ هـ . والقائد الأجل الوجيه الفقيه السيد الحاج على بن عبد الله اعطار الآسفى الدار كان من المحظوظين لدى السلطان سيدى محمد بن عبد الله ولاه أمر قبيلة بنى مسوان - فرقة من بنى تامر من حاحة - وسوغه خراجهم وزكاتهم وسائر لوازمهم بالكتاب المؤرخ بـ ٨ شوال سنة

وله منه ظهير آخر له ولاخوانه بالتوقير والاحترام بتاريخ ١١٥٩
وكانت وفاته أوائل سنة ١١٦٤ . والقائد الأجل أبو عثمان سعيد بن محمد
ابن حدو اعطار المتوفى قبل سنة ١١٣١ . والشريف الأصيل البركة السيد
المدنى بن محمد اعطار الاسفى كان بآسفى ثم انتقل عنه لعزيب له حوز
آسفى بقبيلة الربيعة و توفى هناك سنة اثنين وثمانين ومائتين والف عن ولده
الابر الشريف الأنور الذاكر الوجيه ذو الزعامة السيد الحبيب بن المدنى
كان من خيار الناس فضلا ودينا وزعامة وفتوة توفى رحمه الله سنة ١٣٤٦
عن عدة أولاد منهم الاديب الفاضل السيد محمد والسيد احمد والسيد
العربى وفقهم الله

ومنهم الفقيه الوجيه مولاى الطاهر بن احمد بن الحاج الطاهر بن محمد
اعطار من فضلاء هذا البيت ونجبائه واحد عدول آسفى وأمين الأملاك
المخزنية بعبدة حفظه الله ووفقه

وتوجد بيوتات أخرى كأفراد من العلويين ومن أولاد الهوارى النازلين
بآل غياث ثم بآسفى البعض منهم وأولاد سيدى عبد الرحمن بن مسعود
من حاحة وأفراد من الشرفاء البوسعديين الذين بحاحة وأولاد اكدى
من شرفاء العلم نزلوا الجرامنة والبعض منهم بآسفى

ويوجد غيرهم ممن ينتسب لهذا الجناب النبوى ممن لم نطلع له على حجة
كأولاد الجبلى من العلميين وأولاد ابن عبود وأولاد ابن رقية من السليمانيين
وغـيرهم

بيت الشيخ ابى محمد صالح الماجرى

هذا البيت من أعظم البيوتات قدرا تعدد رجاله وفضلاؤه وقد أفردناهم
بتأليف سميناه البدر واللائح من مآثر آل أبى محمد صالح فلانطيل بهم هنا

بيت أولاد ابن الكاهية

أولية هذا البيت من دكالة أولاد ميمون كما فى رسومهم القديمة من أعيانهم الكاهية بلا بن محمد الميمونى الدكالى الآسفى كان متوليا النظر فى أوقاف السور فى الدولة الاسماعيلية ثم تولاها ولده الكاهية محمد بلا ثم تولاها الكاهية عبد الله بن سعيد بن عبد الفضيل بن بلا بن محمد عامل آسفى بعدها المتوفى سنة ١١٨٤ - والقائد محمد بن الكاهية احمد المدعو حمدان بن عبد الفضيل عامل آسفى والصويرة وعبدة المتوفى سنة ١٢٣٤ - والقائد الطيب بن محمد بن عبد الله بن سعيد كان من أكابر العمال فى دولة المولى عبد الرحمن تولى أمر آسفى مدة طويلة وتوفى سنة ١٢٥٥ ويوجد الآن من فضلائهم صاحبنا الفقيه الميقاتى السيد محمد ابن محمد ابن القائد الطيب المذكور تميز بالعلوم الفلكية وشارك فى غيرها والفاضل التاجر السيد عبد القادر بن محمد والاديب الفاضل السيد محمد ابن احمد وغيرهم وفقهم الله

بيت أولاد ابن هيمة

أوليتهم من مراكش . وأول قادم منهم على آسفى التاجر الأرضى الحاج المحجوب بن عبد السلام بن هيمة وأخوه الحاج ابراهيم وكانت وفاة الاول سنة ١٢٢٤ عن عدة أولاد من أعيانهم الفقيه العدل السيد محمد المتوفى عن ولده التاجر القائد الأشهر السيد الطيب بن محمد بن هيمة كان من مشاهير التجار وتولى أمر آسفى وخطة الامانة بالمرسى والسفارة لألمانيا فى دولة المولى الحسن وكانت وفاته سنة ١٣٠٢

ولده الفقيه القاضى العلامة ابوعبدالله السيد محمد بن الطيب تولى قضاء

آسفي وخطة الحسبة وغيرها وتوفى سنة ١٣٠٢ عن أولاده الفقيه المحتسب الفاضل السيد عبد الله . ووكيل الغياب السيد عبد الرحمن حفظهما الله والفقيه العلامة النبيه أبي العلاء السيد ادريس المتوفى سنة ١٣٤٠

والقائد الأجل الدمث الاخلاق السيد عبد الخالق بن الطيب ابن هيمة تولى أمر آسفي بعد والده وكان من خيار العمال توفى سنة ١٣١١ عن ولده الأديب العدل الفاضل السيد عبد السلام احد عدول المنجرة الآن وعامل آسفي وطنجة السيد حمزه ابن الطيب بن هيمة تولى أمر آسفي بعد أخيه ثم تولى طنجة وتوفى سنة ١٣٥١

بيت الوزانيين

أوليتهم من وازان من مدشر القشريين ونسبهم على ماعندهم من عرب صبيح أول قادم منهم على آسفي الاستاذان الفاضلان السيد عبد السلام والسيد احمد ابنا السيد عبد الله بن الحاج

من أعيانهم الرجل الشهير الطائر الصيت فى الوجاهة والكرم السيد الحاج عبد الملك بن عبد السلام الوزانى تولى عدة خطط فأحسن إدارتها وتوفى سنة ١٣٣٠ عن عدة أولاد منهم الفقيه العلامة الوجيه القاضى نيابة السيد الحاج عبد السلام ابن الحاج عبد الملك من خيار الناس علما وفضلا ودينا وولده الفاضل العدل النجيب السيد احمد من نجباء الابناء حفظهما الله

والفقيه الأجل الوجيه الامثل قائد الربيعة من عبدة السيد الحاج عبدالله ابن عبد الملك أحد العمال الموصوفين بالسيرة الحسنة حفظه الله

والفقيه البركة أبو عبدالله السيد محمد بن عبد الملك المتوفى سنة ١٣٥١ رحمه الله

والفاضل الوجيه الحاج الطاهر بن عبد السلام ناظر أوقاف المساجد المتوفى سنة ١٣٤٥ عن ولده الفاضل الفلاح السيد أبى بكر حفظه الله

والفاضل المثرى الشهير السيد الحاج الطيب بن عبد السلام المتوفى سنة ١٣٤٤ عن ولديه الفقيه الخطيب العدل السيد محمد والفلاح السيد احمد حفظهما الله

والفاضل الوجيه العدل الحاج محمد بن احمد بن عبد الله الوزانى أحد الاعيان تولى العدالة بمرسى الصويرة وتوفى بها سنة ١٣٠٨ عن ولده السيد الحاج احمد حفظه الله

بيت الشقوريين

اوليتهم من شقورة مدينة بالأندلس انجلوا عنها بعد استيلاء الاسبان على كامل الاندلس

من أعيانهم : الناظر الشهير الحاج عبد القادر ابن الحاج عبد الرحمن الشقورى تولى النظر فى أوقاف المساجد دهرا طويلا وتوفى سنة ١٢٣٠ عن سن عالية ، ولده الوجيه الناظر الحاج عبد الله بن الحاج عبد القادر تولى عدة خطط كالحسبة والنظر فى الأوقاف والخلافة عن عامل اسفى وتوفى سنة ١٢٥٨ - ولده الوجيه الفاضل السيد محمد ابن الحاج عبد الله أحد الاعيان تولى النظر فى احباس المساجد والسور وتوفى سنة ١٢٩٠ عن عدة أولاد فضلاء منهم السيد الحاج احمد والسيد عبد السلام وغيرهم وفقهم الله

والفقيه العلامة السيد بناصر بن الحاج عبد الله الشقورى كان احد اعلام الفقهاء تولى العدالة والفتوى ونيابة القضاء وتوفى سنة ١٣٠٥ عن ولديه الفقيهين السيد محمد المتوفى سنة ١٣٣٨ . والسيد عبد الله المتوفى سنة ١٣٣٣ - الأول عن التاجر السيد الطيب والسيد احمد والسيد محمد والثانى عن السيد عبد القادر والسيد عبد الرحمن وغيرهما ، والاستاذ البركة السيد محمد بن عبد النبى ابن الحاج عبد الله أحد أساتذة القرآن توفى سنة ١٣٢٤ عن عدة أولاد كالفاضل السيد عبد النبي والفلاح الحاج محمد وغيرهم

والفاضل العدل السيد الحاج احمد بن عبد الخالق بن احمد ابن الحاج عبد الله من عدول المنجرة ومن ذوى الاخلاق الفاضلة وفقه الله

بيت أولاد الركوش

أوليتهم من الأندلس ولا يبعد أن يكونوا من حصن اركش باحواز اشبيلية خرجوا اثر الكائنة

من أعيانهم الفقيه العلامة القاضي ابوعبد الله السيد محمد بن على الركوش تولى قضاء آسفي دهرا وتوفى حوالى سنة ١٢١٤

والفاضل العدل الفرض المثرى ابوعبد الله السيد محمد بن على المتوفى سنة ١١٨٢ عن ولده التاجر الاشهر الحاج الحسن بن محمد بن على كان عقد شركة تجارية مع والده وكان يرحل لبلاد أوربا لجلب البضائع وغير ذلك وتوفى سنة ١١٩٩

وأخوه المثرى الحاج عبدالرحمن بن محمد بن على المتوفى سنة ١٢٠٠

والفاضل المحتسب الحاج محمد ابن الحاج الهاشمى ابن الحاج عبد الرحمن أحد الفضلاء الاعيان تولى حسبة آسفي مدة وتوفى سنة ١٣٢٤ عن ولديه الفقيه المدرس العدل السيد الحاج الهاشمى والعدل السيد علال وفقهما الله

ومن فروع هذا البيت : الصانع المجيد فى النجارة الحاج محمد ابن الحاج المكى بن الطيب ابن الحاج عبد القادر الركوش المدعو سطاعش كان أحد النبغاء فى النجارة والنقش والتخريم وقد أودع آثار صنعته فى قبة الشيخ أبى محمد صالح وفى دور الأمراء والقواد وتوفى سنة ١٣٢٩ عن ولده الأديب الفاضل السيد احمد وغيره حفظهم الله

بيت أولاد الحكيم

أوليتهم من عبدة من مفاخر هذا البيت بل من مفاخر الاسلام الفقيه العلامة المشارك الصالح السيد البشير بن الطاهر بن الطيب الحكيم المتوفى سنة ١٢٩٦

وأخوه الفقيه العلامة المفتى أبو العباس السيد احمد الحكيم المتوفى سنة ١٣٢٩ عن عدة أولاد منهم الأديب السيد عبد السلام حفظهم الله

والفاضل البركة السيد عبد القادر بن الطاهر الحكيم المتوفى سنة ١٣٤٥ عن عدة أولاد فضلاء كالتاجر المثرى السيد الطيب والسيد البشير والسيد محمد وفقهم الله

والتاجر الارض الدين الفاضل السيد الحاج عبد الرحمن بن الطاهر الحكيم أحد الفضلاء الاعيان حفظه الله

والمرحوم التاجر الفاضل السيد محمد بن الطاهر الحكيم المتوفى سنة ١٣٥٠ عن عدة أولاد أصلحهم الله

بيت أولاد ابن عبد الخالق

من أعيانهم الفقيه العلامة القاضى السيد عبد الخالق بن ابراهيم الحجام به عرف تولى قضاء آسفى فاتضحت نزاهته وتوفى سنة ١٢٣٤ . ولده الفقيه القاضى أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الخالق المتوفى سنة ١٢٨٦ ولده العدل الفاضل السيد احمد المتوفى سنة ١٣٥١ عن ولديه التاجرين الفاضلين السيد محمد والسيد عبد الخالق وفقهما الله

والامين العدل السيد أحمد بن الحاج ابراهيم الحجاج كان عدلا وأمين المستفاد بآسفى وكانت وفاته حوالى سنة ١٢٤٠ . والوجيه الأمين العدل السيد محمد بن ابراهيم كان أحد الأمناء وكان موظفا بالصويرة وبها توفى سنة ١٢٣٥

ويوجد الآن من ذريته الأستاذ السيد المعطى بن محمد بن محمد بن محمد المذكور حفظه الله

بيت المطاعيين

أوليتهم من قبيلة أولاد مطاع من أعيانهم الفقيه العدل الواعظ السيد احمد بن محمد المطاعى كان حيا سنة ١١٥٧ . وأخوه الفقيه العدل السيد العياش بن محمد المطاعى المتوفى قبل التاريخ المذكور

والفقيه الاعدل السيد احمد بن أبى جمعة المطاعى المتوفى قبل سنة ١١٦٠ . والفقيه العلامة الورع المدرس النفاع السيد عبد الرحمن ابن الحاج الحسن المطاعى المتوفى سنة ١٣٤٧ ـ وأخوه الفقيه العدل الواعظ السيد احمد ابن الحاج الحسن المطاعى حفظه الله

بيت أولاد واعزيز

من أعيانهم الفقيه البركة الواعظ المرشد السيد محمد ابن الحاج عبد العزيز المدعو واعزيز بن عبيد الجرطى المتوفى سنة ١١٨٦ ـ ولده الفقيه السيد أحمد المتوفى حوالى سنة ١٢٢٠ ـ والأمين الفاضل السيد احمد بن الطيب ابن محمد واعزيز أحد أمناء مرسى آسفى سنة ١٢٧٨

بيت أولاد الكراوى

أوليتهم من عرب الرحامنة . من أعيانهم الفقيه العلامة المفتى السيد احمد المدعو حيدة بن عبد الله بن المهدى بن عبد السلام كراوا احد البعثة التى أرسلها المولى عبد الرحمن لاوربا لأخذ الهندسة وكانت وفاته سنة ١٢٩٣ ـ وأخوه الناظر الاجل السيد المهدى بن عبد الله كراوا تولى النظر فى أوقاف المساجد وتوفى سنة ١٣١٦ ـ والتاجر الشهير المثرى السيد احمد ابن محمد ابن الحاج المحجوب بن المهدى كراوا أحد الأعيان المشاهير وذو الثروة

واليسار توفى سنة ١٣٤٢ عن ولديه الشهيرين السيد محمد خليفة باشا آسفى والسيد الحاج عبد الله أحد مشاهير التجار حفظهما الله

ومن أعيانهم التاجر الشهير السيد عبد الرحمن بن محمد ابن الحاج المحجوب أحد أعيان التجار كان ذا بخت فى التجازة ومعرفة بادارتها توفى سنة ١٣٢٨ عن ولديه الأديبين السيد محمد والسيد المهدى وغيرهما

بيت الباعمرانيين

أوليتهم من قبيلة آيت باعمران حوز طرفائة من سوس الاقصا ثم من آيت سمور ثم من بنى الجزولى ثم من بنى على

من أعيانهم الفقيه العلامة مفتى الديار الآسفية وحامل راية العلم بها السيد محمد بن على الباعمرانى المدعو السحيمى المتوفى صدر القرن المنصرم

والفقيه العلامة الامام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الباعمرانى الاسمورى المتوفى بعد سنة ١٢١٤

ولده الفقيه المفتى الحائز رئاسة الفتوى ابو عبد الله محمد بن محمد الباعمرانى المتوفى سنة ١٢٧٢

ولده الفاضل الأمين السيد احمد بن محمد الباعمرانى تولى الأمانة بمرسى آسفى سنة ١٢٧٣

ولده الفاضل العدل الدمث الاخلاق السيد الطيب بن احمد الباعمرانى أحد العدول الفضلاء بارك الله فيه

بيت أولاد ابن الهواري

أوليتهم من بني عروس من جبل العلم . أول قادم منهم على آسفي صدر القرن الماضي السيد محمد العروسي

من فضلائهم الحاج محمد بن محمد بن الهواري اسما بن محمد العروسي كان من ذوي الديانة والفضل وكانت وفاته سنة ١٣٢٨ عن عدة أولاد منهم محتسب آسفي وعامله السيد عبد القادر بن الحاج محمد بن المتوفى سنة ١٣٤٧ - والفاضل المهندس السيد محمد ثالث ثلاثة بعثهم السلطان المولى الحسن لباريز لتعلم الهندسة وغيرها فكان أنجب تلك الحلبة وتوفى سنة ١٣٣٤

والفاضل الدين السيد الحسين والتاجر الشهير السيد عبد الرحمن أبناء الحاج محمد المذكور حفظهما الله

بيت أولاد ميتة

أوليتهم من الأندلس من أعيانهم الاستاذ البركة السيد المحجوب ابن محمد بن الغالي ميتة انجب عشرة أبناء اقرأهم كتاب الله بنفسه كان من أعيان العشرة الفقيه العدل السيد محمد بن المحجوب تولى القضاء نيابة عن قاضي آسفي وتوفى بعد سنة ١٢٥٧

والفقيه العلامة المدرس أبو العلاء السيد ادريس بن الحاج بناصر بن محمد بن المحجوب ميتة وفقه الله

ومن فروع هذا البيت أولاد فينو

بيت أولاد الدمنى

أوليتهم من نواحى دمنة قلعة كانت على مسير يوم من القصر الكبير

من أعيانهم الفقيه الوجيه الرئيس الشهير السيد المعطى بن عبد الله الدمنى المتوفى سنة ١٢٦٦

والعدل الفرض الحيسوبى السيد احمد بن الحاج الطيب بن المهدى الدمنى المتوفى سنة ١٣٤٨ عن عدة أولاد منهم السيد الطاهر وفقه الله

والفقيه الفاضل العدل السيد علال بن الغالى الدمنى وأخواه التاجر السيد المعطى وغيرهم وفق الله الجميع

بيت أولاد حدادو

أوليتهم من تطوان كانوا يترددون لآسفى فى سبيل التجارة ولما كانت وقعتها سنة ١٢٧٦ - انتقلوا اليها واتخذوها دارا

منهم التاجر الأرضى البركة السيد الحاج المهدى بن محمد بن احمد حدادو اتجر بأزمير من تركيا وغيرها وأخيراً القى عصا التسيار بآسفى وتوفى سنة ١٢٨٢ عن عدة أولاد منهم التاجر الخبير بأدارة التجارة السيد محمد احد التجار الذين جابوا فى سبيلها الاقطار وركبوا البحار وأخيرا ولاه المولى الحسن خطة الامانة بعدة مراسى من المغرب وتوفى سنة ١٣٢٨

والناسك البركة السيد أحمد ابن الحاج المهدى احد النساك الفضلاء توفى سنة ١٣٣٦ عن عدة أولاد منهم الفاضل السيد محمد وغيره أصلحهم الله

والفاضل الأخير السيد الحاج عبد الكريم بن المهدى احد الفضلاء

الاخيار توفى بالصويرة سنة ١٣٣٠ عن عدة أولاد من أعيانهم السيد محمد وفقهم الله

بيت أولاد الغماز

أوليتهم من الاندلس من أعيانهم الفاضل الحاج عبد الرحمن بن قدور الاندلسى الآسفى المتوفى سنة ١١٩٩

ويوجد الآن منهم الفقيه العدل الرضى أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدور الاندلسى احد العدول المرضيين الآن. وابن عمه الفقيه الكتبى الفاضل الاديب السيد البشير ابن الحاج احمد ابن الحاج محمد الغماز الاندلسى احد الفضلاء الأخيار حفظه الله

بيت اولاد وجان

من أعيانهم عامل آسفى السيد عبد الرحمن وجان كان عامل آسفى سنة ١١٤٧

والناظر الأجل السيد عبد الرحمن بن العباس وجان، كان متوليا النظر فى أوقاف المساجد سنة ١١٤٣ . ولست أدرى هل الذى قبله أو غيره

بيت التزنيتيين

من أعيانهم الفقيه العدل عامل آسفى الحاج محمد بن احمد التزينتى كان متوليا أمر آسفى سنة ١١٨٨

والقائد الحسن التزينتى من أهل صدر القرن الثالث عشر

ويوجد الآن منهم السيد عمر بن المكى التزينتى

بيت أولاد ابن عزوز

أوليتهم من آل غيات عبدة من أعيانهم الفقيه العدل الكاتب الأمين السيد محمد ابن الحاج عبد الرحمن عزوز الغياثى ثم الآسفى عامل آسفى ذو السيطرة الحادة المتوفى سنة ١٢٧٢

ويوجد الآن منهم التاجران الشهيران السيد عبد الرحمن والسيد التهامى ابنا الحاج احمد بن المكى ابن الحاج عبد الرحمن بن عزوز كلاهما احد الاعيان وفقهما الله

بيت اولاد كوار

أوليتهم من آيت باعمران من حفدة سيدى سليمان تميت من فخذ ارا وسكم

اول قادم منهم على آسفى الاخوان الفقير بلعيد والحاج عبد الله ابنا ابراهيم بن داود بن مبارك بن الحسن بن محمد وكتبا شهادة باقرارهما بهذا النسب سنة ١١٣١

من أعيانهم الرئيس الشهير الفلاح الحاج ابراهيم ابن الحاج احمد ابن الحاج عبد الله المتوفى بعد سنة ١٢٥٦

ولده الفاضل الناظر الفلاح الحاج عبد القادر بن الحاج ابراهيم كوار تولى النظر فى أوقاف المساجد فسار سيرة حسنة توفى سنة ١٣١٩

ولده الفلاح المثرى الحاج محمد الغنيمى كوار تولى خطة ابى المواريث وكان أحد الملاكين والفلاحين توفى سنة ١٣٥١ عن ولده التاجر السيد محمد حفظه الله

والرئيس الوجيه الحاج عبد الرحمن ابن الحاج المحجوب ابن الحاج ابراهيم كرار تولى وكالة الغياب وخطة المواريث وكان ذا فضل وصدق لهجة رحمه الله

بيت أولاد دبيلة

أوليتهم من صنهاجة ـ من أعيانهم الناظر الحاج الهاشمي بن الطيب امشكل به عرف كان متوليا النظر في أوقاف السور سنة ١٢٦٣

والفقيه الواعظ السيد محمد بن الطيب دبيلة كان حيا سنة ١٢٥٥ ـ والتاجر الرئيس الوجيه السيد علال بن الحاج محمد بن التهامي دبيلة كان أحد الفضلاء الأعيان تعاطى من العلم ما شاء الله وخطب بالجامع الفوقاني مدة نيابة عن الفقيه أبي زيد المطاعي وتولى قبل ذلك الخلافة عن عامل آسفي ، توفى رحمه الله سنة ١٣٥٠ عن ولده السيد محمد اصلحه الله

بيت التريكيين

من أعيانهم الفقيه العلامة مفتي الصقع ابو عبد الله السيد محمد بن احمد ابن الحاج الهاشمي ابن الحاج عبد الرحمن بن عبد العزيز التريكي صاحب التأليف والفتاوى المحررة المتوفى سنة ١٣٤٤ رحمه الله عن عدة أولاد من أعيانهم التاجر الشهير السيد محمد والتاجر الارضي السيد عبد الرحمن والسيد احمد والسيد الحبيب والسيد ادريس وغيرهم أصلحهم الله

بيت أولاد ابن جلول

من أعيانهم العدل البركة الحاج محمد ابن الحاج احمد بن جلول المتوفى سنة ١٢٦٧

ولده الفقيه السيد احمد المتوفى سنة ١٢٧٥

والعدل الفاضل السيد احمد بن جلول المتوفى سنة ١٢٥٥

والامين الشهير السيد حم بن احمد بن جلول احد الأعيان الفضلاء كان متوليا خطة الامانة بمرسى آسفى حوالى سنة ١٢٦٠

بيت أولاد باجدوب

أوليتهم من الأندلس ـ من أعيانهم الناظر الحاج عبد السلام باجدوب المدعو المغور كان متوليا النظر فى أوقاف المساجد سنة ١٢١٣

ولده الناظر الوجيه السيد احمد ابن الحاج عبد السلام المتوفى سنة ١٢٣٦

ولده الفاضل العدل السيد الطيب باجدوب كان عدلا سنة ١٢٥٧

ويوجد الآن من هذا البيت الصانع المجيد فى النجارة المعلم الجيلالى ابن الحاج محمد بن عبد السلام ابن الحاج احمد بن عبد السلام باجدوب من خيار الناس حفظه الله

بيت القليعيين

أوليتهم من أسرة أندلسية ـ من أعيانهم الفقيه الاستاذ السيد احمد ابن على بن سعيد القليعى الأندلسى الآسفى المتوفى حوالى سنة ١١٥٠

والفاضل السيد عبد الله القليعى المدعو الكبريت زوج اولية الصالحة السيدة رقية ام على المتوفى قبل سنة ١١٨٠

والفقيه المهندس الحاج عبد القادر بن الحاج علال بن الحاج محمد بن محمد بن على القليعى كان ذا معرفة بالهندسة والحساب رحل للمشرق حوالى منتصف القرن الماضى فلم يوقف له على أثر

ويوجد الآن من هذه العائلة الحاج محمد بن محمد بن عبد السلام

ابن الحاج محمد القليعى وابن عمه السيد محمد ابن الحاج احمد بن عبد السلام المذكور كلاهما من أهل المروءة والدين كلأهما الله

بيت المستاريين

أوليتهم من بنى مستارة بجبل العلم قدموا فى صحبة الشريف مولاى ادريس بن التهامى الوزانى صدر القرن الثانى عشر ولهم ذكر فى ظهائرهم بالتعظيم والاحترام

من أعيانهم الناظر الحاج علال المستارى كان متوليا النظر فى أوقاف المساجد سنة ١١٧٣ كسنة ٨٣ بعده

ويوجد الآن من أعيانهم الفقيه النبيه العدل الوجيه السيد عبدالسلام ابن الحاج علال بن محمد ابن الحاج علال المستارى من خيار أهل العلم والفضل أخذ العلم بآسفى عن أهله ورحل لفاس فأخذ عن أهلها أيضاً وهو الآن فى سلك العدول وفقه الله .

بيت أولاد الراشدى المدعو أهله بأولاد العفو

من أعيانهم الفقيه الأرضى الحسيب الأديب الحاج على بن عزوز الراشدى المتوفى قبل سنة ١١٦٦

ولده الفقيه الأنجب الأمين الأجل الحاج محمد بن على الراشدى أمين المستفاد فى دولة السلطان سيدى ابن عبد الله المتوفى سنة ١١٨٠

ولده الأمين الوجيه الحاج عبد الله بن الحاج محمد بن على الراشدى تولى الامانة فى محل والده بالكتاب المؤرخ بسنة ١١٨٠ـ وكان له ولاخوانه حرمة ووجاهة عند السلطان

الوجيه الفاضل السيد محمد بن عبد الله ابن الحاج محمد كان أحد الاعيان

فى دولة المولى عبد الرحمن وله منه ظهير مؤرخ بسنة ١١٥٥ بالتوقير والاجلال

والفقيه الجليل المدرس التاجر الحاج محمد بن التهامى العفو به عرف المتوفى سنة ١٣٢٣

بيت أولاد مرحبو

أوليتهم من أسرة اندلسية - من أعيانهم الفقيه العدل الموثق المعتنى السيد التهامى بن محمد ابن الحاج قاسم مرحبوا به عرف الأندلسى الآسفى كان حيا سنة ١١٩١

والطبيب السيد احمد مرحبو كان ذا معرفة بالطب توفى صدر هذا القرن

بيت أولاد ابن عاشور .

من أعيانهم عمر بن شوخان أحد البعثة التى أرسلها المولى الحسن لباريز لأخذ الهندسة والحساب والجغرافيا وكان رجلا فاضلا ذا جمال بارع رحمه الله

والفقيه التاجر السيد علال بوعصيدة ابن الحاج محمد بن عاشور أخذ العلم بآسفى ورحل لمراكش ثم تعاطى التجارة إلى أن توفى سنة ١٣٤٧ هـ

بيت أولاد حيدة أهل سوس

من أعيانهم العدل الوجيه السيد احمد المدعو حيدة ابن الحاج محمد بن عدى كان حيا عدلا سنة ١٢٠٨

والفاضل الكاتب الحسن الخط السيد عبدالسلام المدعو عيسمو ابن

الحاج محمد بن عبد السلام بن محمد بن حيدة المتوفى سنة ١٣٤٦ عن ولديه التاجر الارضى الفاضل السيد محمد والأديب السيد ادريس وفقهما الله

وتوجد عائلة أخرى تعرف بأولاد حيدة وهم من عبدة

بيت أولاد يعزى الايلاليين

أوليتهم من ايلالا القبيلة المشهورة حول تارودانت من سوس ولا أعلمهم إلا أنهم هم البعثة التى أرسلها محمد الشيخ بن زيدان لحماية آسفى

وذلك أن آسفى فى منتصف القرن الحادى عشر قد انتابتها نوائب من أهمها القحط والموت الذريع فضعفت الحامية بها فجعل آل غياث يتخطفون الناس جوانب السور فاستغاث أهل آسفى بالسلطان المذكور فجاء بنفسه فأدب آل غياث ولما رجع لمراكش أرسل بعثة مؤلفة من مائة درام معها قافلة تحمل ثمانين غرارة من الشعير مؤنة البعثة وكان وصولها يوم الأربعاء ٢٨ شوال ١٠٦٢ فحيث أن أولاد يعزى أهل البستيون من ايلالا . وايلالا إذ ذاك فى حكومة السلطان المذكور فانه يغلب على الظن أنهم هم ، ومقرهم الحصن المعروف بالبستيون سمى بذلك لبرج كان فيه على شاطىء البحر شمال آسفى وكانت خطتهم أخيراً حراسة البحر ومراقبة مايظهر من المراكب أو القراصين الأجنبية وكان لهم راتب شهرى من مستفاد المرسى . وكانوا تحت نظر والى آسفى وفى دولة السلطان المولى اسماعيل فصلهم عن صاحب آسفى واستعمل عليهم رجلا منهم يقال له بلاوبو جمعة بالكتاب المؤرخ بـ ١١٢٠

ومن أعيانهم الطيحى السيد محمد بن المؤذن كان أحد المهرة فى اجادة الرمى بالمهراس وغيره حضر مع السلطان المولى عبد الرحمن حصار زاوية

الشرادى وابلى فيها إلا أنه أصيب ببقية كانت فى مهراسه رجعت عليه فحمل لآسفى ومات فى الطريق سنة ١٢٤٤

ولده السيد عبد القادر المدعو قدور قادة كان أحد الرماة المشهورين ذا دعابة وفكاهة كانت له منزلة عند السلطان والوزراء وتوفى سنة ١٢٨٥ عن ولده الحاج العربى قادة كان متوليا قيادة الطيحية مقام والده وتوفى سنة ١٣١٣ عن ولده الفاضل الحاج المختار بن العربى قادة له المام بخطة سلفه ولا يزال بقيد الحياة وفقه الله

والفاضل الأمين الوديع السيد سلام بن الحاج محمد يعزى أحد المجيدين فى صنعة البناء وكان أمينهم فى القديم ورئيسهم

ومن قبيل الايلاليين الاستاذ الناصح السيد محمد بن الهاشمى ايللو كان أحد الأساتذة المتميزين بأحسن أساليب التعليم الابتدائى توفى حوالى سنة ١٣٣٠

ولده الفقيه النبيه الاديب السيد احمد بن محمد ايللوا أحد النجباء المتعلقين بأهداب الطلب بارك الله فيه

بيت أولاد أخزام

من أعيانهم الحاج أبوزيد بن احمد اخزام وتولى النظر فى أوقاف المساجد سنة ١٢٩٠ ـ وتوفى حوالى سنة ١٣٢٠

والحاج صالح بن احمد اخزام المتوفى سنة ١٣٣٥

والسيد دحمان بن محمد اخزام كان من أهل الفضل وسخاوة النفس وفعل المعروف توفى صدر هذا القرن

ولده العدل الوديع السيد احمد بن دحمان المتوفى سنة

بيت رجراجة

نكتفى عنه بما سطرنا، فى كتاب الياقوتة الوهاجة فى مفاخر رجراجة

بيت أولاد الغزاوى

أوليتهم من غزاوة القبيلة المعروفة

من أعيانهم الفقيه الحاج محمد الغزاوى وولده العدل السيد احمد كان عدلا سنة ١٢٥٧

ويوجد الآن من أبنائهم التاجران السيد محمد والسيد عبد السلام ابنا السيد بناصر بن عبدالسلام بن احمد ابن الحاج محمد الغزاوى حفظهما الله

وتوجد بيوتات أخرى مبسوطة فى الاصل

الحالة العلمية والأدبية

لم يتاد الينا بالحالة العلمية بهذا القطر فى صدر الاسلام إلا فى أواخر القرن الخامس الهجرى إلا ما كان من عقبة بن نافع الفاتح العظيم فانه لما فتح المغرب سنة ٦٢ ه ترك به جماعة من أهل العلم يعلمون القرآن وشرائع الدين منهم شاكر وغيره كما صرح بذلك البكرى

وساكر رباطه شهير ببلد حمير حوز آسفى

كما كان الرجال السبعة من رجراجة فى تلك القرون الأولى حاملين راية الاسلام ولم يزل الملوك يبعثون البعثات العلمية لبث الدين والعلم

نعم كان من أسباب غموض الحالة أمران أحدهما عدم العناية بالتاريخ وثانيهما ابتلاء هذا القطر بداء الطائفة البرغواطية المدعية للنبوءة التى

أرغمت الناس على التدين بديانتها الخسيسة التى كانت مجرد شعوذة على الناس ناضلت عنها بالسيف فسفكت الدماء وخربت البلاد حتى أنه كان بين شالة وماسة ٣٠٠ مدينة فاكثر كان نصيبها التخريب والتدمير . وكان ابتداء أمرهم سنه ١٢٤ ﻫ وانتهاؤه سنة ٤٥٤ . فكانوا عرقلة لسير العلوم والفنون وسائر مناحى الحياة فلم تكن حياة أهل هذه البلاد مستقرة على حال ولا سائرة على وتيرة واحدة وحيث كان لأمراء الاسلام معهم مواقف وحروب طاحنة يضعفون لأجلها مرة ويقوون أخرى حتى جاء الله بالدولة المرابطية فكانت بين الفريقين حروب فاصلة انتهت بقطع دابرهم واراحة البلاد والعباد من شرهم

الدولة اللمتونية وآثارها فى المعارف

اجتمعت لها مملكة المغرب بجميع أقسامه فى منتصف القرن الخامس الهجرى واستوصلت شأفتها بالمرة سنة ٥٤١ ﻫ عدة ملوكها خمسة يوسف ابن تاشفين توفى سنة ٥٠٠ ﻫ ـ ولده على بن يوسف بيعته يوم وفاة والده ـ وفاته سنة ٥٣٧ ـ تاشفين بن على بيعته يوم وفاة والده ـ وفاته بوهران سنة ٥٣٩ ـ ابراهيم بن يوسف بويع بعد وفاة سابقه ثم خلع لعجزه ـ اسحاق بن على بويع بعد خلع سابقه وعليه كان انقراض دولتهم سنة ٥٤١ ﻫ

كان يوسف بن تاشفين محبا للعلم وأهله صادرا عن أمرهم مغدقا عليهم الانعام فلا يقطع أمرا دونهم بل رد هو وولده على جميع الأحكام إلى الفقهاء

قال الشيخ محي الدين فى المعجب أنه انقطع إليه من الجزيرة من أهل كل علم فحوله حتى أشبهت حضرته حضرة بنى العباس فى صدر دولتهم واجتمع له ولولده من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة مالم يتفق اجتماعه

فى عصر من الأعصار ولم يكن يقرب منه ويحظى عنده الا من علم الفروع فنفقت فى ذلك الزمان كتب المذهب (المالكى) وعمل بمقتضاها ونبذ ماسواها فكثر ذلك حتى نسى النظر فى كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد من مشاهير ذلك الزمان يعتنى بهما كل الاعتناء هـ (١)

وقد كانت آسفى فى دولتهم فى طور التأسيس وعلى مايعلم من القرب من عاصمتهم فلا غرو ينالها قسط من المعارف لاسيما وهم الذين عمروها وانتشلوها من وهدة السقوط

الخليفة	الولاية	الوفاة
يوسف بن تاشفين		٥٠٠
ابنه علي	٥٠٠	٥٣٧
ابنه تاشفين	٥٣٧	٥٣٩
عمه ابراهيم	٥٣٩	ثم خلع
اخوه اسحق	٥٣٩	٥٤١

الدولة الموحدية وآثارها فى العلوم والمعارف

انتصبت الدولة الموحدية على انقاض الدولة اللمتونية فى منتصف القرن الخامس الهجرى وكان انقضاء مدتها سنة ٦٦٧ - وعدة

(١) تبعيتهم لمذهب مالك فى ذلك العصر لم يكن عن محض تقليد بل كان عن بصيرة ومعرفة لأقواله المرتكزة على السنة والكتاب وأقوال السلف وكونه لم يكن أحد من مشاهير ذلك الزمان يعتنى بالكتاب والسنة - هذا من المبالغات وإلا فقد كانت جماعة معتنية بهما ويكفي أن نذكر فى طليعتهم القاضى عياضا والله الموفق .

ملوكها ١٣ ملكا - عبد المؤمن بن على اجتمع له ملك المغرب سنة ٥٤١ - وفاته سنة ٥٥٨ - يوسف بن عبد المؤمن بيعته سنة ٥٥٨ . وفاته سنة ٥٨٠ - يعقوب بن يوسف بيعته ٥٨٠ - وفاته سنة ٥٩٥ - محمد الناصر بيعته سنة ٥٩٥ - وفاته سنة ٦١٠ - يوسف بن محمد الناصر بيعته سنة ٦٠٩ - فى حياة والده بأمره وفاته سنة ٦٢٠ - عبد الواحد بن يوسف بيعته عام ٦٢٠ خلعه بعد ثلاثة أشهر - عبد الله بن يعقوب بيعته ٦٢١ - وفاته سنة ٦٢٤ - يحي بن محمد الناصر بيعته سنة ٦٢٤ - وفاته سنة ٦٣٣ - ادريس المدعو المأمون بيعته سنة ٦٢٤ - وفاته سنة ٦٢٩ - عبد الواحد الرشيد بيعته سنة ٦٣٠ - وفاته سنة ٦٤٠ - على بن ادريس بيعته سنة ٦٤٠ - وفاته سنة ٦٤٦ - عمر المرتضى بيعته ٦٤٦ وفاته سنة ٦٦٥ - أبو دبوس ادريس بيعته ٦٦٥ - وفاته سنة ٦٦٧ - وعليه انقرضت دولتهم

كانت هذه الدولة دولة حضارة وتمدن تقدمت العلوم والمعارف فيها شوطا بعيدا وعم الترقى جميع مناحى الحياة فنشطوا المشاريع الحيوية واغدقوا على العلماء الارزاق واسبغوا عليهم الأنعام واستجلبوهم لحضرتهم من أقاصى البلاد ونفق سوق العلوم الشرعية والأدبية والفلسفية وكانت مجالسهم منتديات علمية أدبية يتجاذبون فيها سبيل العلم ويطارحون العلماء بأنفسهم أو يستنيبون من يطرح مسائل العلم حتى لم ير المغرب قبلهم ولا بعدهم كعصرهم

وفى دولتهم تحضرت آسفى وعمرت وسورت بسور متين وبنيت بها المعاهد الدينية والعلمية وانبثق بها روح المعارف والعلوم ونبغ فى دولتهم من علماء آسفى وما اليه الشيخ الامام ابو محمد صالح الماجرى المتوفى سنة ٦٣١ وأولاده الشيوخ الأئمة وتلميذه العلامة النظار الأصولى النحوى أبو الحسن

على بن مسعود الرجراجى مؤلف مناهج التحصيل فيما للائمة على المدونة من التأويل

والشيخ الامام أبوعبدالله سيد محمد امغار الكبير وأولاده الشيوخ الذين . سارت بذكرهم الركبان وصارت زاوية تيط مركز علم ودين تدرس فيها العلوم الشرعية . والامام المتفنن أبوعبدالله محمد بن شعيب الدكالى الهسكورى نزيل تونس والشيخ . الفقيه أبوعبد الله محمد بن ياسين الرجراجى وغيرهم

الخليفة	البيعة	الوفاة
عبد المؤمن بن على	٥٤١	٥٥٨
يوسف بن عبد المؤمن	٥٥٨	٥٨٠
يعقوب بن يوسف	٥٨٠	٥٩٥
محمد الناصر بن يعقوب	٥٩٥	٦١٠
يوسف بن محمد الناصر	٦٠٩	٦٢٠
عبد الواحد بن يوسف	٦٢٠	ثم خلع
عبد الله بن يعقوب	٦٢١	٦٢٤
يحي بن الناصر	٦٢٤	٦٣٣
ادريس المأمون	٦٢٤	٦٢٩
عبد الواحد الرشيد	٦٣٠	٦٤٠
على بن ادريس	٦٤٠	٦٤٦
عمر المرتضى	٦٤٦	٦٦٥
أبو دبوس	٦٦٥	٦٦٧

الدولة المرينية وآثارها فى المعارف

استولت هذه الدولة على المغرب الأقصى فى منتصف القرن السابع الهجرى على انقاض الدولة الموحدية وبسطت نفوذها على طرف من الاندلس وإذ اقوى سلطانها يمتد إلى المغرب الأوسط تارة والأدنى أخرى وعدة ملوكها ٢٢ ملكا — يعقوب بن عبد الحق المرينى اجتمعت له مملكة المغرب سنة ٦٦٧ - وفاته سنة ٦٨٤ - يوسف بن يعقوب بيعته سنة ٦٨٥ وفاته سنة ٧٠٦ - عامر بن عبدالله بيعته سنة ٧٠٦ - وفاته سنة ٧٠٨ - سليمان ابن عبدالله بيعته سنة ٧٠٨ - وفاته سنة ٧١٠ - عثمان بن يعقوب بيعته سنة ٧١٠ - وفاته سنة ٧٣١ - أبو الحسن على بن عثمان بيعته سنة ٧٣١ - وفاته سنة ٧٥٢ - أبو عنان فارس بن على بيعته فى حياة والده - وفاته سنة ٧٥٩ - أبى زيان محمد بن أبى عنان بيعته فى حياة والده ثم خلع وخنق - أبو بكر بن أبو عنان بيعته فى حياة والده - وفاته غريقا بعد سبعة أشهر وعشرين يوما . ابراهيم بن على بيعته سنة ٧٦٠ - وفاته سنة ٧٦٢ - تاشفين بيعته سنة ٧٦٢ وفاته بعد ثلاثة أشهر - محمد بن يعقوب بيعته بعد سابقه وفاته سنة ٧٦٧ - عبد العزيز بن أبى الحسن بيعته سنة ٧٦٧ - وفاته سنة ٧٧٤ - محمد بن عبد العزيز بيعته سنة ٧٧٤ - خلعه سنة ٧٧٦ - احمد بن ابراهيم بيعته الأولى سنة ٧٧٥ - خلعه سنة ٧٨٦ - موسى بن أبى عنان بيعته سنة ٧٨٦ وفاته سنة ٧٨٨ - محمد بن أبى العباس بيعته سنة ٧٨٨ خلعه بعد ٤٣ يوما - أبو زيان محمد بن أبى الفضل بيعته سنة ٧٨٨ خلعه بعد عشرة أشهر - بيعة احمد بن ابراهيم الثانية سنة ٧٨٩ - وفاته سنة ٧٩٦ - عبدالعزيز بن أبى العباس بيعته بعد وفاة والده وفاته سنة ٧٩٩ عبد الله بن أبى العباس بيعته سنة ٧٩٩ - وفاته سنة ٨٠٠ - ابو سعيد بن أبى العباس بيعته سنة ٨٠٠ - وفاته سنة ٨٢٣ - عبدالحق

ابن أبى سعيد وفاته سنة ٨٦٩ - وعليه انقرضت دولتهم

كانت دولتهم من أجمل الدول فى التمدن والحضارة انبثق فى دولتهم نور المعارف والعرفان فشيدوا المدارس وعمروا رباع العلم وأوسعوا للعلماء فى الجرايات وأسبغوا عليهم النعم فنضجت العلوم والآداب وأينع ثمارها وبالأخص فى دولة أبى الحسن بن أبى سعيد وولده أبى عنان حيث بلغت الدولة منتهى سطوتها وعظمتها من جميع مناحى الحياة

فأنشأ أبو الحسن المدارس بجميع بلاد المغرب كفاس وتاذا ومكناس وسلا وطنجة وسبتة والدار البيضاء وآزمور وآسفى ومراكش واغمات والقصر الكبير وتلمسان والجزائر وغيرها وكلها مشتملة على المبانى العجيبة والصنائع الغريبة وحبس عليها اعلاق الكتب واجرى عليها المرتبات على الطلبة والقومة والامام والمؤذن والناظر والشهود والخدام وارصد لها الأوقاف التى تحفظ اودها وغير ذلك كما نبه عليه ابن مرزوق فى المسند الصحيح الحسن فى مآثر السلطان ابى الحسن

وأما ولده أبو عنان فكان لايقصر عن درجة والده فى انهاض العلم وتخليد الآثار وترقية شئون الحياة كان يجلب العلماء لحضرته ويعقد لهم مجالس المناظرة فى التفسير والحديث ويحضر بنفسه ويلقى ابحاثا رائقة ووكل بدور فقهاء حضرته امرأة تتعرف مايخصهم من غير أن يحسب الفقهاء لذلك أى حساب فتفرغوا لنشر العلم وبثه فعمرت المدارس العلمية والمعاهد الدينية واستنارت سبل الهدى والرشاد

وقد بلغت آسفى فى عصرهم فى الحضارة شوطا بعيدا الشيء الذى سوغ لابن خلدون فى ذلك الاوان أن يطلق عليها (حاضرة البحر المحيط) وأسست بها المدرسة والمستشفى وهما عنوان الحضارة وروح الحياة وهذان الاثران قد اندثرا باستيلاء البرتغال على هذا البلد

أما ناحيتها فقد قال الزيانى نقلا عن السائح القسنطينى أنه وجد بدكالة خمسة وعشرين مدرسة

وقد نبغ فى دولتهم من علماء هذا القطر الفقيه العلامة الميقاتى أبو زكرياء يحي بن محمد بن أبى محمد صالح الماجرى الآسفى كان من ذوى المشاركة فى الفنون توفى سنة ٦٨٤ ـ والفقيه المحدث الأديب الامام أبو العباس احمد بن ابراهيم بن احمد بن أبى محمد صالح الماجرى مؤلف المنهاج الواضح فى مآثر أبى محمد صالح ـ والشيخ المتفنن الرحالة القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد الهنائى قاضى دكالة وآزمور صاحب التآليف البارعة منها معتمد الناجب فى ايضاح مبهمات ابن الحاجب وكنز الأسرار ولواقح الأفكار فى الجغرافية والهيئة وغيرها توفى أواخر المائة الثامنة ـ والفقيه الأديب مقيم رسم المارستان بآسفى أبو الضياء منير بن أحمد الهاشمى الجزيرى كان حيا سنة ٧٦١ ـ والفقيه الامام المتفنن أبو عمران موسى ابن أبى على الزناتى الآزمورى الدكالى المنشأ والوطن المراكشى النزل والوفاة له شرح الموطأ والمدونة والمولد النبوى توفى بمراكش سنة ٧٠٢ والفقيه المحدث الرحالة الأديب المؤرخ أبو محمد عبد الله بن احمد بن معاوية الآزمورى مؤلف شرح الشفا المسمى ايضاح اللبس والخفا عن الفاظ الشفا المتوفى بعد سنة ٨٠٨ ـ والشيخ الامام الورع المرشد أبو زيد عبد الرحمن ابن الياس الرجراجى المدعو بأبى زيدوالياس صاحب كتاب الرسالة فى تعداد نعم الله على العباد وارشادهم إلى القيام بشكرها ـ والامام الأصولى المقرىء أبو على حسين بن طلحة الرجراجى الشوشاوى ذو التآليف النافعة منها كتاب الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة فى علوم القرآن ، وتنبيه العطشان على مورد الظمآن فى رسم القرآن، ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب يعنى تنقيح القرافى وغير ذلك من آثاره الجليلة وكانت وفاته آخر المائة التاسعة

الخليفة	البيعة	الوفاة
يعقوب بن عبد الحق	٦٦٧	٦٨٤
يوسف بن يعقوب	٦٨٥	٧٠٦
عامر بن عبد الله	٧٠٦	٧٠٨
سليمان بن عبد الله	٧٠٨	٧١٠
أبو سعيد عثمان بن يعقوب	٧١٠	٧٣١
أبو الحسن على بن أبي سعيد	٧٣١	٧٥٢
أبو عنان بن أبى الحسن	فى حياة والده	٧٥٩
أبو زيان بن أبى عنان	فى حياة والده	٧٥٩
أبو بكر أبي عنان	فى حياة والده	٧٥٩
ابراهيم بن على	٧٦٠	٧٦٢
تاشفين	٧٦٢	٧٦٢
محمد بن يعقوب	٧٦٢	٧٦٧
عبد العزيز بن أبى الحسن	٧٦٧	٧٧٤
أبو العباس بن ابراهيم	٧٧٥	خلع ٧٨٦
موسى بن أبى عنان	٧٨٦	خلع ٧٨٨
محمد بن أبى العباس	٧٨٨	خلع ٧٨٨
أبو زيان بن أبى الفضل	٧٨٨	٧٨٨
أبو العباس السابق	٧٨٩	٧٩٦
عبد العزيز بن أبى العباس	٧٩٦	٧٩٩
عبد الله بن أبى العباس	٧٩٩	٨٠٠
أبو سعيد بن أبى العباس	٨٠٠	٨٢٣
عبد الحق بن أبى سعيد		٨٦٩

الدولة الوطاسية وآثارها

هذه الدولة فرع عن المرينية وهم وزراؤها فلما هدمت المرينية واعتراها الخلل انتصب وزراؤها الوطاسيون على انقاضها فكانوا مثال الانحطاط والتقهقر إذ فى دولتهم دهى المغرب بالبرتغال فاستولى على جل شواطئه زيادة على ماحل بالأمة المغربية من نزاع وشقاق وفساد فى الأخلاق والدين فكان المغرب فى ضحضاح من الفتن داخليا وخارجيا وخصوصا هذا القطر الآسفى الذى انتصب عليه البرتغاليون فطمسوا محاسنه وهدموا معالمه فلم يكن فيه كبير أثر فى العلوم ـ وزاد الطين بلة عدم العناية بالتاريخ عدد ملوكهم أربعة ـ محمد الشيخ بن أبى زكرياء اوطاسى بيعته سنة ٨٧٦ وفاته سنة ٩١٠ ـ محمد بن محمد الشيخ المدعو البرتغالى بيعته سنة ٩١٠ ـ وفاته سنة ٩٣١ ـ أبو حسون على بن محمد الشيخ بيعته سنة ٩٣١ ـ ثم خلع ثم رد للملك ـ وفاته سنة ٩٦١ ـ احمد بن محمد الشيخ آخر سنة ٩٣١ ـ وأسر فى حروب السعديين سنة ٩٥٦ ـ وانقرضت دولتهم الضعيفة الأنفاس بموت أبى حسون سنة ٩٦١

الخليفة	الولاية	الوفاة
محمد بن الشيخ	٨٧٦	٩١٠
ابنه محمد	٩١٠	٩٣١
اخوه على	٩٣١	٩٦١
ابن أخيه احمد	٩٣١	اسر ٩٥٦

الدولة السعدية وآثارها فى العلوم والآداب

امتد سلطانها على سوس الاقصا صدر القرن العاشر ونشأ تدريجا حتى صفا لها المغرب سنة ٩٦١ - وتقلص ظلها بالمرة سنة ١٠٦٩ - عدة ملوكها ١١ ملكا - أبو العباس احمد بن محمد القائم السعدى الحسنى بيعته سنة ٩١٨، ثم خلع سنة ٩٥١ - محمد المهدى المدعو الشيخ بيعته سنة ٩٥١، وفاته سنة ٩٦٤ - الغالب عبد الله بيعته سنة ٩٦٤، وفاته سنة ٩٨١ - محمد ابن عبد الله بيعته سنة ٩٨١، خلع بعد ثلاث سنين - عبد الملك بيعته سنة ٩٨٣ - وفاته سنة ٩٨٦ - احمد المنصور بيعته سنة ٩٨٦، وفاته سنة ١٠١٢ - زيدان بيعته سنة ١٠١٢، وفاته سنة ١٠٣٧ - عبد الملك ابن زيدان بيعته سنة ١٠٣٧ - وفاته سنة ١٠٤٠ - الوليد بن زيدان بيعته سنة ١٠٤٠، وفاته سنة ١٠٤٥ - محمد الشيخ بن زيدان بعته سنة ١٠٤٥ وفاته سنة ١٠٥٦ - ابو العباس بيعته سنة ١٠٥٦، - وفاته سنة ١٠٦٩، وعليه انقرضت دولتهم

هذه الدولة قد تداركت امر المغرب وطهرت ارجاءه واعادت الملك لنصابه لكن لا على نسبة حالته السالفة

وكان واسطة عقدهم أحمد المنصور نضجت فى دولته العلوم والمعارف وازدهرت رياضها وأينع ثمارها فقرب العلماء واغدق عليهم الأنعام فكان عصره من أزهر العصور الفت فيه التآليف وصنفت لأجله التصانيف من مختلف الفنون والتفسير والحديث والفقه والنحو والتاريخ والآداب وكان جل كتابه ووزرائه وأرباب أعماله أدباء له معهم مساجلات ومطارحات إلا أنه بالأسف كانت تلك النهضة قصيرة العمر

إذ بموت المنصور طمس أولاده ما كان من محاسن وهدموا ماله من مآثر وصبوا على المغرب داء التفرق والشقاق فظل المغرب ميدان فتن وتطاحن على الرياسة أتت على الأخضر واليابس حتى جاء الله بالسلطان المولى الرشيد فرد المياه لمجاريها وأثبت الأمور فى نصابها

كان السعديون قد استخلصوا آسفى وما إليه من مخالب البرتغال وعمروه بأهله وغيرهم وشيدوا به المعالم الدينية والعرفانية ورقوه من جميع مناحيه الحيوية

وقد نبغ فى دولتهم من علماء هذا القطر جماعة كالفقيه العلامة أبى موسى بن محمد الماجرى الآسفى أحد أفراد الأئمة ومن ذوى الوجاهة والرئاسة وحفيده الخطيب الامام أبى اسحاق ابراهيم بن محمد بن أبى موسى المتوفى سنة ١٠٧١ - والعلامة الصدر الخطيب أبى عبد الله محمد بن ابراهيم الماجرى الآسفى والفقيه العلم المنير أبى الحسن على بن ابراهيم الآسفى المتوفى سنة ١٠٥٣ - والعلامة الكبير أبى العباس احمد بن عبد الرحمن الآسفى المتوفى سنة ١٠٥٣ - وأبى الحسن على بن منصور الشيظمى أحد قواد المنصور الفقيه المتفنن الأديب البارع ذى النظم الرائق والنثر الفائق - وأبى العباس احمد بن سليمان الشيظمى أحد شعراء المنصور وكتابه له مقطعات شعرية كان حيا سنة ٩٩٩

الخليفة	الولاية	الوفاة
أبو العباس احمد الحسنى	٩١٨	٩٥١ خلع
محمد المهدى	٩٥١	٩٦٤
الغالب عبد الله	٩٦٤	٩٨١
محمد بن عبد الله	٩٨١	خلع
عبد الملك	٩٨٣	٩٨٦

الخليفة	الولاية	الوفـــاة
احمد المنصور	٩٨٦	١٠١٢
زيدان	١٠١٢	١٠٣٧
عبد الملك زيدان	١٠٣٧	١٠٤٠
الوليد بن زيدان	١٠٤٠	١٠٤٥
محمد الشيخ	١٠٤٥	١٠٥٦
أبوالعباس	١٠٥٦	١٠٦٩

الدولة العلوية وآثارها فى المعارف

ثبت الملك فى نصابها سنة ١٠٧٦ إلى الآن خلد الله ملكها وادام عزها بعز الاسلام عدة ملوكها ١٨ ملكا ـ المولى الرشيد ابن الشريف العلوى الحسنى بيعته الأولى سنة ١٠٧٥ ، وتم له الملك تدريجا ، ووفاتهسنه ١٠٨٢ ـ المولى اسماعيل بن الشريف الحسنى بيعته سنة ١٠٨٢ ، ووفاته سنة ١١٣٩ ـ ولده أبو العباس احمد الذهبى بيعته سنة ١١٣٩ ، خلعه سنة ١١٤٠ ثم أعيد وتوفىسنة ١١٤١ ـ عبدالملك بناسماعيل بيعته ١١٤٠ ـ ووفاته سنة ١١٤١ ـ المولىعبداللهبن اسماعيل بيعته ١١٤١ ، ثمخلعورد نحو خمس مرات ، ووفاته سنة ١١٧١ ـ أبو الحسن على بن اسماعيل بيعته سنة ١١٤٧ ثم خلع ـ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بويع بعد خلع أخيه ثم خلع سنة ١١٥١ ـ المولى المستضىء بويع بعد خلع أخيه ثم أضطربت أموره ـ زين العابدين بيعته سنة ١١٥٣ ، خلعه بعد خمسة أشهر ـ المولى محمد بن عبد الله بيعته سنة ١١٧١ ، ووفاته سنة ١٢٠٤ ـ المولى اليزيد بيعته سـنة ١٢٠٤ ، وفاته سـنة ١٢٠٦ ـ أبو الربيع المولى سليمان بيعته بعد اخيه ، ووفاته سنة ١٢٣٨ ـ المولىعبد الرحمن بن هشام بيعته بعد عمه ، ووفاته سنة ١٢٧٦

المولى محمد بن عبد الرحمن بيعته بعد والده ، وفاته سنة ١٢٩٠ - المولى الحسن بن محمد بيعته بعد والده - وفاته سنة ١٣١١ - المولى عبد العزيز ابن الحسن بيعته بعد والده ، خلعه سنة ١٣٢٥ . المولى عبد الحفيظ بن الحسن بيعته بعد اخيه ، تخليه سنة ١٣٣٠ - المولى يوسف بن الحسن بيعته بعد اخيه وفاته سنة ١٣٤٦ - سلطان عصرنا ابو عبد الله سيدى محمد ابن يوسف بيعته بعد والده المقدس أيده الله ووفقه وقدس سلفه

هذه الدولة وجدت المغرب فى القرن الحادى عشر يعانى من الفتن ألوانا ومن الأمراض الفتاكة به صنوفا حيث انتصب كل رئيس على قنة جبل أو فى مدينة ودعا لنفسه وحارب من خالفه فكان ذلك العصر عصر فوضى وفتن وأهوال كادت تذهب العلم بالضروريات فضلا عن الكماليات حتى جاء الله بالسلطان الرشيد فأخذ العصا بيد من حديد وضرب بها على أيدى أولئك الدعاة فجمع الله به الشمل بعد التفريق ورتق به الفتق بعد التمزيق وتلاه السلطان المولى اسماعيل والمولى محمد بن عبد الله والمولى سليمان والمولى عبد الرحمن فمن بعدهم حاشا فترات كانت تخلل هذه المدة كأواسط القرن الثانى عشر حيث تنازع أولاد المولى اسماعيل على الملك ولعب عبيد الجيش فى ذلك دوراً خطيراً نشأ عنه تأخر محسوس

وإلا فقد كان ملوك هذه الدولة ينشطون الحركة العلمية ويسنون لأهلها الجوائز ويرفعون شأن العلم فكان أدنى ما يعامل به قارئى القرآن أو الضارب من العلم بأدنى سهم أن يعظم ويحترم ولا يعامل بما تعامل الرعية من أداء المغارم وكان للحكومة بآسفى وضواحيه مدارس علمية منها ما هو من تأسيس الدولة ومنها ما هو من تأسيس أمرائها وقوادها ورؤساء الزوايا فكان القواد والأمراء غالبهم يرون من الفخر تشييد المدارس العلمية والقرآنية على نفقاتهم وكانت كل زاوية من واجبها الدينى

مدرسة علمية قرآنية على نفقاتها أيضا والدولة تعاملها بالأجلال والتوقير أواسناء الجوائز

الخليفة	الولاية		الوفاة
المولى الرشيد بن الشريف	١٠٧٥		١٠٨٢
اخوه أبو الفداء اسماعيل	١٠٨٢		١١٣٩
ابنه احمد الذهبي	١١٣٩		١١٤١
اخوه عبد الملك	١١٤٠		١١٤١
اخوه المولى عبد الله	١١٤١		١١٧١
اخوه على	١١٤٧		خلع
اخوه محمد		خلع	١١٥١
اخوه المستضىء			خلع
اخوه زين العابدين	١١٥٣		خلع
المولى محمد بن عبد الله	١١٧١		١٢٠٤
ابنه اليزيد	١٢٠٤		١٢٠٦
اخوه أبو الربيع	١٢٠٦		١٢٣٨
ابن اخيه المولى عبد الرحمن	١٢٣٨		١٢٧٦
ابنه المولى محمد	١٢٧٦		١٢٩٠
ابنه المولى الحسن	١٢٩٠		١٣١١
ابنه المولى عبد العزيز	١٣١١	خلع	١٣٢٥
أخوه المولى عبد الحفيظ	١٣٢٥	تخليه	١٣٣٠
اخوه المقدس مولانا يوسف	١٣٣٠		١٣٤٦
ابنه سلطاننا سيدى محمد نصره الله وأيده	١٣٤٦		

المدارس العلمية بآسفي

فى الدولة الاسماعيلية تأسست بآسفى مدرسة علمية سنة ١١٠٥ كما رأيته بخط القاضى بوخريص وكان قاضى آسفى أبى محمد عبد الله وعامله العربى امزاج مشرفين عليها حالة البناء وكان موقعها قرب المسجد الكبير وهذه المدرسة جددها السلطان سيدى محمد بن عبد الله وقد اندثرت فلم يبق لها أثر

وقد تأسست مدرسة أخرى سنة ١٢١٣ تحت رئاسة الرئيس أبى زيد عبد الرحمن بن ناصر العبدى باشراف عامله على آسفى القائد محمد بن الكاهية وهى الموجودة الآن بسماط العدول حذاء المسجد الكبير وقد كنت ظننت أن هذه المدرسة هى السابقة حتى ظفرت بدفتر صائر الاحباس لسنة ١٢١٦ فما بعده فاذا النفقة من ادارة الأحباس كانت تجرى على المدرسة الجديدة والقديمة فعلمت أنها غيرها وأن الاندثار انما يسرع للقديمة دون الجديدة غالبا

وفى دولة السلطان المولى يوسف فتحت عدة مدارس ابتدائية على النهج العصرى احداها لأولاد المسلمين يتعلمون فيها القرآن ومبادى العربية واللغة الفرنساوية وأخرى للفرنساويين فقط وأخرى لليهود

المكاتب القرآنية

يوجد من المكاتب القرآنية بآسفى مابين الأربعين إلى الخمسين مكتباً لكنها فى عصرنا صارت قليلة الجدوى لكونها مقتصرة على حفظ القرآن مجردا وهو تقصير كبير لأن المقصود من القرآن هو معرفة معانيه واسراره الدينية والدنيوية والكونية ولا يتهيأ ذلك إلا بمعرفة مبادى العربية واللغة

والأدب العربى فانه المفتاح لكنوز القرآن فأن ادخلنا على هذه المكاتب اصلاحات بادخال هذه العلوم العربية فانا نكون قد حافظنا على القرآن العظيم وظفرنا بكنوزه المخبأة فيه وإلا فقد عصينا الله ورسوله وجنينا على ابنائنا جناية لاتغتفر بجمودنا على لفظ القرآن فقط حتى يشب الصبى ويدخل طور الرجولة ولا علم لديه فيتشتت عليه عقله للتفكير فى أمور أخرى تدعوه إليها طبيعة الشباب وبلوغ حد الرجولة فيصير أمرهم إلى شقاء ويعيشون جهالا بأمر الدين والدنيا فماذا ينفعهم لفظ القرآن إذا كانوا جاهلين بما انطوى عليه نحن لا ننكر فضيلة تلاوة الكتاب العزيز ولكن ليست التلاوة هى المقصودة منه ولا هى الضالة المنشودة بواسطته

بل يجب علينا أن نؤدب ابناءنا ونهذب اخلاقهم ونغذى أفكارهم بالعلوم اللسانية جاعلين القرآن العظيم أولها ويكون ذلك تدريجيا بنظام يكفل النجاح ولا يتهيأ ذلك أيضا الا بتعدد الأساتذة فى المكاتب ليقوم كل واحد بقسط من تلك العلوم وان نأخذ من لم تكن فيه قابلية للعلم بتعليم الصنائع والحرف النافعة وغيرها من العلوم الدنيوية التى لا حياة للأمم والشعوب إلا بها واذا لم نقتد بالكتاب والسنة وكل منهما يدعو لطرح الجمود والخمول ـ وللبروز لميادين الحياة المادية والأدبية ـ فهلا اقتدينا بالأمم الراقية فى نهضتها الفكرية وحركتها الحيوية مما لايمس بشعائر ديننا ـ فالعلم هو سعادة الامم والشعوب والجهل داؤها وشقاوتها نسأل الله أن يوفق هذه الامة إلى مافيه رشادها

خزائن الكتب العامـــة

خزانة الجامع الأعظم

أوليتها ـ هذه الخزانة وليدة القرن العاشر فما بعده لأن البرتغال لما استولى على آسفى لم يبق بها اثارا ماديا ولا أدبيا ومالم يدخل بأيديهم أكلته يد الفوضى والاختلاس وبعثرته يد الاهمال والاغفال زيادة على عبث سيول الامطار بكثير من الكتب فلو كان سهم واحد لاتقيته ولكنه سهم وثان وثالث

كان ابتداء تأسيسها فى الدولة السعدية بدليل وجود جزء من مشارق عياض فيها وعليه تحبيس القائد عبد الله سنة ١٠٠٣ وكانت فى فاتح القرن الثانى عشر يشترى لها الكتب من وفر الاوقاف ولما جاء دور السلطان سيدى محمد بن عبد الله اعتنى بها وحبس عليها مائة وسبعة وعشرين كتابا ثم تلاه أحد أركان دولته وهو القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدى فاوقف عليها مائة وأربعة عشر كتابا ، وحبس عليها السلطان ابو الربيع عشرين كتابا كما حبس غيرهم كتبا كالفقيه أبى العباس احمد بن يعيش الخلفى العامرى والفقيه أبى عبد الله السيد محمد الزيدى البعيرى والفقيه السيد محمد بن المكى بن هيمة الآسفى وغيرهم وقد وقفت على احصائها صدر القرن الثالث عشر فكانت مائتين وثلاثة وثمانين كتابا بعدمااختلست منها كتب عديدة فى دار قيمها إذ ذاك . وتبلغ الآن نحو الاربعمائة

توجد فيها كتب التفسير والقراءات والحديث والفقه والعربية واللغة والاصلين والسيرة النبوية والبيان والتوقيت والمنطق والتاريخ والسياسة والتصوف وغير ذلك .

وأغرب مافيها سيرة الحافظ الشامى المسماة سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد بخط مشرقى تجزئة عشرة يوجد منها ستة فقط وسيرة الكلاعى المسماة بالاكتفاء فى سيرة النبى والثلاثة الخلفاء فى تجزئة ستة ينقصها الاخير ، وتوجد بشرح الامام أبى عبدالله سيدى محمد بن عبدالسلام بنانى المسمى مغانى الوفاء فى ستة اجزاء ضخام فقد منها الاول والسادس ، وكتاب مفاخر الاسلام وانتشار أمر النبى عليه السلام لأبى الحسن على ابن مخلوف المكى بخط مغربى تجزئة ثلاثة فى مجلد واحد ، وكتاب عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير للحافظ ابن سيد الناس اليعمرى بخط جميل مغربى

حالتها الماضية

قد امتدت اليها يد الاختلاس فانتهبت الشىء الكثير الطيب منها تفسير ابن جزى والثعالبى والصفاقسى ولسان الميزان للحافظ والنجم الثاقب فيما للاولياء من مفاخر المناقب وكتاب المشاهير والأعيان وصحيح البخارى فى ٢٨ جزءا مزخرفة بالذهب والعشرون التى من تحبيس أبى الربيع وغير ذلك زد على ذلك أنها بوجودها فى المسجد الذى هو فى مورد سيول الأمطار فطالما عبثت بتلك الكتب وأفسدتها إفسادا فاحشا ولما تفصى عن ذلك القومة عليها ونقلوها لمحلاتهم الخصوصية كانت المفسدة مثلها أو أشد حيث صار من لم يتق الله يأخذ منها ما شاء ولقد رأيت بخط القاضى بوخريص أنه لما توفى قيمها صدر القرن الماضى الفقيه السيد احمد واعزيز وكانت بداره فأخذ المختلسون جملة كتب وأزالوا من فهرستها ما يخص تلك الكتب ، وهذا رمز لما وراءه

كما أن نظامها أيضاً مختل ومضيع لكثير من الكتب وذلك أن من استعار كتابا غايته أن يضع خط يده فى دفتر عند القيم ويذهب بالكتاب من غير تحديد أجل ولا مطالبة من القيم أو غيره ولو طال الأمد حتى أنه كثيرا ما يموت المستعير فيبيع ورثته الكتاب أو يضيعونه

حالتها الحاضرة

قد وقع الالتفات اليها فى الجملة ووقع البحث عن الكتب المستعارة فرد اليها البعض وضاع بعض آخر ثم نقلت لبيت خاص بالمدرسة القديمة لما اصلحت ـ وقد جلبت اليها آلة لقتل السوس الذى كان أيضا من أعظم آفاتها

خزانة الزاوية الدرقاوية

يوجد بها مائة وأربعة وعشرون كتابا فى مختلف الفنون وهى من تحبيس الفقيه أبى العلاء السيد ادريس بن هيمة الآسفى المتوفى سنة ١٣٤٠

خزانة الزاوية القادرية

يوجد بها ثلاثة وتسعون مجلدا من تحبيس المحسنين

خزانة الزاوية التجانية

يوجد فيها أربعة وثلاثون كتابا وقد قيل أن هذه الخزائن ستضاف إلى خزانة الجامع الأعظم ويجعل لها نظام خاص وتفتح فى وجوه الزوار وقد نبغ فى هذه الدولة من علماء هذا القطر جماعة كالفقيه الفلكى ابى

الطيب السيد عبد الله بن ساسى الآسفى صاحب الكوكب اللامع فى العمل بدوائر المطالع الذى فرغ منه سنه ١١١٢ - وولده الفقيه الميقاتى السيد الطيب ابن عبد الله بن ساسى مؤلف رياض الأزهار فى علم وقت الليل والنهار كان موقت السلطان سيدى محمد بن عبد الله وله ألف هذه الرسالة على عرض مراكش وفرغ منها سنة ١١٩٥

والفقية العلامة الفلكى القاضى الاديب أبى عبد الله السيد محمد بن عبد العزيز الآسفى مؤلف كتاب ارشاد السائل إلى معرفة جهة القبلة بالدلائل فرغ منه سنة ١١٤٢ برسم تلميذه السيد الطيب المذكور وله غيره من المؤلفات والمقطعات الشعرية فى الحساب والفلك والفقه والأدب - والفقيه القاضى العلامة أبى حفص عمر بن مبارك الزيدى مؤلف كتاب الكوكب السانى فى النسب الكتانى

والعلامة الأديب السيد التهامى الفاروقى صاحب كتاب الأقمار فى مناقب الأخيار وشارح بانت سعاد المتوفى سنة ١١٩٥ - والفقيه الأمام الميقاتى السيد الطاهر بن ابراهيم الحسنى المتوفى سنة ١٢١٤ - والامام المفتى البارع أبى العباس السيد احمد بن محمد الأندلسى ثم الآسفى المدعو بابن المقدم المتوفى سنة ١٢٣٩ - والفقيه العلامة القاضى العدل أبى محمد عبد الخالق ابن ابراهيم المتوفى سنة ١٢٣٤ - والفقيه الميقاتى الحيسوبى أبى اسحقاق السيد ابراهيم بن الطاهر الحسنى المتوفى سنة ١٢٦٤ - والفقيه الأمام مجدد حركة العلم بهذه البلاد السيد البشير بن الطاهر الحكيم الآسفى المتوفى سنة ١٢٩٦ - والأمام المحدث الرحالة السيد الطاهر بن محمد الحفيد المتوفى سنة ١٢٩ - والفقيه العلامة القاضى الكاتب البارع أبى عبد الله السيد محمد ابن الطيب بن هيمة المتوفى سنة ١٣٠٠ - والعلامة الورع النفاع البركة

أبي زيد السيد عبد الرحمن بن الحسن المطاعي المتوفى سنة ١٣٤٧ - والعلامة الاكتب الرحالة أبي العباس السيد أحمد بن علي الصويري الآسفي المتوفى سنة ١٣٣٥ شارح الهمزية والبردة وغيرها - والفقيه الأديب مفتي الصقع أبي عبد الله السيد محمد بن احمد التريكي المتوفى سنة ١٣٤٥ صاحب كتاب ارشاد النبيه إلى معاني التنبيه أي تنبيه ابن عباد على الحكم وكتاب دلالة المؤدبين على نكثة المتعلمين في التعليم الابتدائي

الحالة العلمية في الدور الاخير

في الدور الأخير قد تدهورت الحالة العلمية والادبية تدهورا مريعا وتكدرت مشاربها تكدرا فاحشا فادبر الناس عن العلم واقبلوا على الشهوات فخليت رباع العلم وقلت اشياعه وأنصاره ، وسبب ذلك انحلال رابطة الأمة الاسلامية في دينها ودنياها وأخلاقها حتى بلغ التضعضع بها أقصى درجة وتلونت لها المصائب وتعددت عليها النكبات فلم يزل ذلك السم يسرى في جسمها شيئا فشيئا حتى الدور الأخير فسقطت بيد خاصتها من العلماء والولاة

أما هذا الجنوب المغربي فانه في الدور الاخير وبالخصوص الدور العزيزي والحفيظي عند ما تقلص ظل السلطة - قد مني بعمال مستبدين فانصبوا على الرعية يرهقونها ظلما وجورا ويمطرونها نهبا وعسفا فسفكت الدماء بسبب وبلا سبب

في ذلك الحين كانت البقية الباقية في الزوايا والرباطات التي كانت تعامل من الملوك والامة بالاجلال فانقض كثير من جبابرة السوء على تلك الزوايا وبالاخص من كانت فيه رائحة وجاهة فاوسعوها نهبا

وعسفا وليس فى وسعى أن أصف ذلك العصر عصر الفوضى والهدم والتخريب لا أعاده الله

أما الحاضرة فانها والحمد لله فى الدولة اليوسفية والمحمدية قد آبت إلى رشدها وظهرت فيها حركة مباركة تشعر بمستقبل حسن وأما البادية فلا تزال حالتها سيئة الجهل فاش ورسوم الدين ضائعة والاخلاق فاسدة نطلب الله التوفيق لما فيه رضاه

الاخلاق الفاضلة

أهل هذا القطر وخصوصا آسفى كانوا موصوفين بكثير من الأخلاق الفاضلة والشيم الشريفة وفيهم يقول الامام ابو حفص سيدى عمر بن عبد الله الفاسى

لله دركم بنى آسفى   فنزيلكم يشفى من الاسف
حان الرحيل بعيد ما ألفت   نفسى بوصلكم فيما أسفى
أخلاقكم كالعطر فى نفس   . ووجوهكم كالبدر فى شرف

وفيهم أيضا يقول تلميذه الأديب العلامة سيدى محمد بن طاهر الهوارى

أهلا بأهل آسفى   من كل خل منصف
أكرم بهم من معشر   حازوا الجمال اليوسفى
سادوا الأنام كرما   فمثلهم فلتعرف
إن جئتهم نلت المنى   من غير ما تعرف
أو انتجعت جودهم   فلك ما لم يوصف
بلدتهم طيبة   تقضى بنفى الأسف
بحران فيها التقيا   والعذب سؤل المعتف
قاضيهم الشيخ الامام   الالمعى المقتفى
سليل عزوز الذى   قد حل أوج الشرف

اتحفنا من شعره بتحف وطرف
ضمنه مدح الامام اللوذعى اليوسفى
جزاه عنا ربه خير جزائه الوفى

والقاضى المذكور هو العلامة ابو عبد الله السيد محمد بن عبد العزيز المدعو بابن عزوز قاضى آسفى أواسط القرن الثانى عشر فانه لما ورد أبو حفص الفاسى وابن طاهر صحبة الامام ابى العباس سيدى احمد بن عبد الله الغربى الدكالى ثم الرباطى والفقيه السيد الهاشمى اشكلانط امتدحهم القاضى الآسفى بأبيات من الشعر فأجابه ابن طاهر بذلك ، وأبيات القاضى هى قوله

يا مرحبا بالمنصف الماجد الخل الصفى
البارع المتصف بالعلم والود الوفى
فكم وكم من نكت أودعها فى صحف
الناظم الناثر من للعارفين يقتفى
كمثل شيخنا أبى العباس خير الخلف
ياله من بدر سما فى أفق بيت الشرف
فبحره الكامل من دائرة المؤتلف
حجته أنتجها شكل قضايا السلف
فمذ وفيت آسفى أميط عنا أسفى
لا سيما إذ معكم لؤلؤة فى صدف
نجل الهمام المرتضى سبط الامام اليوسفى
فاس به قد أشرقت أنوارها فى شرف
ذاك أبو حفص الذى ضاهى الامام النسفى
فى علمه ولو رءا لغار منه السلف

سعيكم ملتمس من فضلك السر الخفى
ياهاشمى أن لى ودا لكم بالوعد فى

وما الطف قول الوزير الأديب سيدى محمد بن إدريس العمراوى فى أهل آسفى

ان لم تعاشر أناسا خيموا آسفى ، فقل على عمرى قد ضاع وآسفى وهذه الأخلاق كانت هى الغالبة ثم تبدلت الأحوال ضرورة تبدل أحوال الأمة الاسلامية سياسيا وأدبيا وأخلاقيا ـ فذهبت التعاليم النبوية والارشادات السنية التى اهتدت بها الامة فى سيرها حتى بلغت بحبوحة السعادة وتبوات مكانة المجد والشرف

أجل لما فقدنا التعاليم القرآنية والتربية النبوية وحورب من يقرأ التفسير أو السنة وصار القرآن يقصد رسمه فقط لا معناه ، والسنة من يقرؤها للتبرك فقط لا العمل ـ فقدنا الشرف واخطانا طريق السعادة المنشودة لكل عاقل وما أحسن قول أمير الشعراء أحمد شوقى رحمه الله

وانما الأمم الاخلاق ما بقيت فأن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

بل حصر النبى صلى الله عليه وسلم غاية بعثته للبشر فى اتمام مكارم الأخلاق فقال انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[1] وهذا يرشدنا إلى أن الاخلاق قد انطوى فيها جميع أعمال البر سواء كانت أوصافا أو أعمالا فالأخلاق فى الأمة بمنزلة الروح فأذا فقدتها الامة فقد فقدت الروح وصارت جثة هامدة طعمة سائغة لغيرها ـ فيجب علينا الاعتناء بتربية أبنائنا تربية صحيحة بأن الصبى مثل جوهرة مكنونة قابلة لكل ماينقش فيها فيعود الصبى السجايا الخيرية والكلام الحسن واتيان الفعل الجميل ومعاملة غيره بالتوقير والاجلال وأن يختار له من الصبيان الرفقاء ذوى

---

(١) رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى والحاكم وغيرهم عن أبى هريرة

التربية الحسنة والاخلاق المعتدلة وينهى عن السجايا الخبيثة من قول وفعل ويصان عن رفقة الصبيان ذوى الذعارة والاخلاق الرديئة فأن الطباع تسرق الطباع ولا يطلق له العنان فى المأكولات والمشروبات والملبوسات فأنه من المفسدات

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

فكثيرا ما يحتمل من الصبى سوء خلقه ويهمل لصغره فيشب على الاخلاق المذمومة فيعظم شرره ويجل خطره ولا يكون ضرره قاصرا على نفسه بل يصيب أسرته وأمته فيهدم مالها من شرف ويهين مالها من مجد ـ لأن الفرد قوام الاسر والشعوب منه تتكون فصلاحها منوط بصلاحه وفسادها منوط بفساده

وإذا ميز الصبى اليمين من الشمال يجب أن يسلم لمؤدب ناصح عارف بطرف من علوم الشريعة وآدابها وأخلاقها فيأخذه بآدابها ويسلك به المسلك الذى سطرناه سابقا فى نهج التعليم

ويتعهده المؤدب بتعويده الخصال الحسنة كالصبر والحلم وكظم الغيظ والسخاء والسماحة والنصيحة والوفاء بالعهد والثبات على المبدأ الحسن والقيام بأوامر الدين ـ كما يأخذه بترك اضدادها كالكبر والعجب والحسد والخيانة والسرقة والكذب والغش والغيبة وغير ذلك من الأمراض الفردية والاجتماعية فلا يسامحه فى ارتكاب شىء منها سائرا فى ذلك بلين ورفق غير مستعمل للعنف بل لا يأخذه بالعنف إلا بعد ارتكاب وسائل اللاين ولم يرجع عن غيه فيزجر بالفعل من غير مبالغة تؤدى إلى نفوره وكسر حدته وتميت منه النخوة والعزة التى يتفاضل بها الرجال بل يقتصر على القدر المحتاج تدريجا . ويتعاهده من اوجهة الصحية برياضة بدنه أحيانا فقد عقد الغزالى فى الأحياء فصلا لرياضة الصبيان ـ منه قوله ينبغى أن

يأخذه بحظ وافر من الرياضة البدنية فان ذلك يقوى جسمه ويملؤه نشاطا ويعود فى بعض النهار المشى والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل

وقال فى محل آخر ينبغى أن يؤذن له بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب التعلم بحيث لا يتعب فى اللعب فان منع الصبى من اللعب وارهاقه الى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه اه بل يجب أن يكون ذلك التعهد شاملا بجميع مناحى حياته البدنية والروحية مصحوبا ذلك الى حين بلوغه عضوا عاملا فى مجتمع أمته ساعيا فى أسعادها وبانيا صرح مجدها

ويجب أن تكون كذلك العناية بتربية الأنثى تربية شرعية دينية بأن تغذى أفكارها بما يعنيها من العلم الضرورى لدينها ودنياها من غير توسع ويسلك بها المسلك السابق ويزاد عليه علم تدبير المنزل وجميع الشؤن المنزلية وتربية الأبناء وتهذيبهم لأن الام هى المدرسة الأولى للبنين وهى أساس الأسرة فان كانت عالمة بما يهم الحياة وما تدعو إليه ضرورتها فان الولد بل الأمة تسعد بها وان كانت جاهلة فان الولد يشقى بها وتشقى به أمته وما أحسن قول شاعر النيل حافظ ابراهيم رحمه الله

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق

فبالعناية بالتربية تسعد الامم والشعوب وبسوء التربية تشقى الأسر والشعوب وتجهل طريق حياتها ويكون نصيبها الموت المعنوى نسأل الله التوفيق لما فيه رضاه

الحالة العمرانية والاقتصادية

الصناعات (١)

يوجد بآسفي من الصناعات والحرف ما تتوقف عليه ضروريات العمران ففيها البناء على أحسن منوال وكذلك النجارة والنقش والتخريم والصياغة والدباغة والخرازة والحدادة والخياطة والحياكة وصناعة الخزف والفخار وهذه الصناعة أعني الفخار من أكبر مميزات آسفي فلقد حازت فيه أجمل ذكر واجل اكبار بوجود تربتها الطيبة فسارت بذكر أوانيها الركبان وزينت بها المتاحف والبيوت وكان لها في معارض الصناعات الاهلية أجمل التفات وأكبر اعتبار فترى الناس من أهليين وأوربيين يتهافتون على أوانيها الخزفية فما شئت من خوابي وبرادات وغيرها من أواني البيوت في أشكال بديعة وأساليب متنوعة تجذب القلوب وتلفت الانظار .

وهي من الصناعات القديمة بآسفي صرح بعض المؤرخين الافرنجيين بأنها وجدت بآسفي منذ الفينيقيين قبل الميلاد المسيحي بقرون

---

(١) الصناعات من أغزر موارد الرزق وأهم الامور الاجتماعية لها في الاسلام المقام الاول إذ هي من الفروض التي تأثم الامة بتركها وقد حض القرآن على السعي في غيرها آية وكذلك السنة النبوية ومن كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحض على العمل ـ ان الله يحب العبد المؤمن المحترف ـ أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور خير ما أكل العبد كسب العامل اذا نصح ـ فمن كان خاليا من العمل والسعي فهو جاهل بحكمة الدخول للميدان الحيوى وعضو اشل في جسم الامة . وما أحسن قول الامام الراغب : من تعطل وتبطل انسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى اه

وقد هب على هـذه الصناعة كغيرها ريح الـكساد والتأخر لـكن الحـكومة أخـذت بضبعها فاوفدت لها من ذوى المعرفة من رسم للناس طريق رقيهـا وتحسينها فارتقت عن حضيضها وتبوأت مقاما كادت تفوق فيه اختها فى هذه الصناعة وهى فاس الشهيرة بصناعة الخزف

وأما الحياكة فلها فيها التقدم والتفوق من قديم فقد قال عنها ابن الخطيب أنها بلد موصوف برفيع ثياب الصوف ـ فلنساء ناحيتها الدكالية من التفنن فى نسج الثياب الرقيقة وغيرها من الاكسية والبرانيس ما يوقع فى النفوس أكبر تأثير فى جذب القلوب اليها والتجمل بها فى أفضل الأيام ولها فى معارض الصناعات الوطنية أجمل ذكر وأحسن التفات من الأهالى والأورباويين لـكن قد تقهقرت هذه الصناعة باقبال الأهالى على اقتناء الثياب الأجنبيـة حتى أنه بآسفى قد تعطلت نحو ستين دكانا للحاكة على كونها من أجمل الألبسة وأحسنها وأكثرها دفئا للبدن

مع أن الواجب يقضى على كل عاقل بابقاء ثروة البلاد فيه بأن لا نشترى شيئا أجنبيا مهما كان من الحسن مادام نظيره أومانـكتفى به عنه يوجد ببلادنا إلا من دولة تقبل منتوجات بلادنا

فالأقبال على الأمور الأجنبية دون الأهلية فيه موت البلاد والعباد بالقضاء على ثروتها

فالمغرب يعانى ضروبا من الـكوارث ويئن بغير مانوع من الأمراض الفتاكة ويجتاز دورا عظيما من أدوار حياته من أهمها الأزمة الحالية فهو على ضئالة موارده لعـدم اهتداء أهله لاستثمار كنوزه تجـد أبناءه يعزفون عن منتوجاته الى منتوجات أجنبية فكان فعلهم هذا ضربة لازب على اقتصاديات البلاد وقضاء على حيات هذه الأمة بيد أبنائها الذين

لا يحفظون لها حرمة ولا يحفظون لها بين ثنايا صدورهم ذمة وطالما أرضعتهم ثدى نعمتها وأغدقت عليهم من خيراتها

ولقد نصح الأهالى المقيم العام هنرى بونسوا فى بعض خطبه بفاس وعزلهم عن اقبالهم على الأمور الأجنبية وطلب منهم أن يمدوا له يد المساعدة باقتصارهم على مصنوعات بلادهم — وكذلك م كودير المراقب المدنى الكبير لدائرة عبدة وآسفى فى مقابلة بعض الصناع من أهل آسفى حيث أمرهم باتقان مصنوعاتهم وعدم تعديها إلى الأجنبية كاليابانية وغيرها ونحن نشكر حضرتهما على تمحيض هذه النصيحة

لا أريد أن أحمل مسئولية هذه المسئلة على عواتق الذين يشترون الأمور الأجنبية فقط بل كذلك هى ملقاة على عواتق صناعنا وتجارنا الذين غالبهم يرتكبون الغش فى مصنوعاتهم فلا يعيرونها أدنى التفات من الأتقان والاحكام وكثيرا ماصار مطروقا عندهم إذ أليم أحدهم على شيء من عدم الأكترات بصنعته — أن هذا سواقى (سوقى) معتذرا عن سوء فعله ومعبرا عن خبث طويته كأن السوق ليس بأهل للمصنوعات الحسنة وكأنه لا يشتريه منه أبناء جنسه — وما السوق إلا معرض يتجلى فيه مقدار الأمة ومنه تتبين منزلتها بين الأمم — وما هو إلا ميدان تتسابق فيه الافراد لأداء واجباتهم الاجتماعية باتقان مصنوعاتهم وتقديمها برهانا على خدمتهم للهيئة الاجتماعية

ولجهلهم بهذه الحقيقة صاروا يستعملون الغش والكذب فى نفاق بضائعهم مع أنه مبخس لها ومعرض صاحبها لسخط الله ورسوله والأمة وسائر بنى الأنسان — وقد قال صاحب الرسالة الاسلامية صلوات الله عليه — من غشنا فليس منا [١] — ليس منا من غش مسلما أو ما كره [٢]

---

(١) رواه البخارى وغيره (٢) رواه الرافعى عن على

ان الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه (١) ان الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن ـ ان أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا وإذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا وإذا كان لهم لم يعسروا

الحالة التجـــارية (٢)

آسفى منفذ المحصولات الواردة من سهول الحوز ومراكش وهى المرسى الوحيد الجنوبى للواردات من هذه النواحى وبالأخص واردات الحبوب على اختلاف أنواعها وما كانت عمارة آسفي الا على كونه مرسى مراكش وخصوبة أرضه القليلة النظير كما أنه مقصد البواخر التجارية من أوربا وغيرها .

وكانت تجارة آسفى مع أوربا حسنة من قديم حتى أنه لما احتله البرتغال قصدته البواخر التجارية فى حالة الهدنة مع المسلمين ثم انقطعت الصلة برهة من الزمان ريثما ثبت الملك فى نصاب السعديين ثم عادت العلائق لأحسن حالاتها فكانت فى الدولة السعدية تتردد اليها تجارة فرنسا

(١) رواه البيهقى مع التاليين له أيضا

(٢) التجارة احدى منابيع الثروة واغزر مواد المعاش لذلك فسح الاسلام لها كنفه وأوسع لها مجاله وحض عليها قال الله تعالى فى وصف الذين يرحلون فى سبيلها فى الكتاب العزيز ـ وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله ـ ولما تحرج الصحابة من مباشرة التجارة فى أيام مناسك الحج رفع الله عنهم ذلك بقوله فى كتابه ـ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ـ وقد جاءت السنة بالحض عليها ونبذ الكسل والبطالة حتى أن صاحب الشريعة الاسلامية اتجر بنفسه واتجر أصحابه وكانوا يرحلون اليها للشام وغيره برا وبحرا لأن دين الأسلام دين عمل وسعى وليس بدين موت وبطالة واتكال على الغير

وانكلترا والبرتغال - وفى سنة ٩٨٤ هـ موافق ١٥٧٧ م عين هنرى سلطان فرنسا قنصلا عاما بالمغرب فاستقر بآسفى وكان نفوذه ممتدا على من بالمغرب من تجار أوربا وغيرهم

وكانت بآسفى أيضا معاهدتان تجاريتان بين الملوك السعديين وفرنسا . الأولى سنة ١٠٤٠ هـ موافق سنة ١٦٣١ - والثانية سنة ١٠٤٤ هـ موافق سنة ١٦٣٥ م ودام الحال على ذلك فى الدولة السعدية والعلوية حتى أسس السلطان سيدى محمد بن عبد الله مرسى الصويرة سرح منها الوسق للتجار وعطل الوسق من أكادير وآسفى ريثما أشتهرت الصويرة وعرفت . ويقول بعض مؤرخى الأفرنج أن آسفى استمرت على ذلك الى سنة ١٢٦٠ هـ ثم سرح منها الوسق وتسربت اليها تجارة فرنسا وانكلترا

ويظهر أن هذا القول ليس على اطلاقه فقد كانت آسفى مسرحا منها الوسق صدر القرن الثالث عشر فى رئاسة القائد السيد عبد الرحمن ابن ناصر العبدى حيث كان مستبدا بمرسام

ولآسفى خطوط بحرية عديدة تربطه بأوربا وترده كثير من البواخر خصوصا فيما بين غرتى مارس واكتوبر ففى هذه الأشهر السبعة تكون فيها البواخر بكثرة وفى غيرها يكون فى الوسق صعوبة لهيجان البحر وتكسر أمواجه فلا تستطيع البواخر أن تقترب من سواحله

ولذلك اهتمت الحكومة باصلاح ميناه فاسندت أمره لكمبانية شنيدر وبالفعل باشرت بناء حوض كبير ترسو فيه البواخر التجارية بكل سهولة ويمنع تكسر الأمواج وكان ابتداء العمل فيه بتاريخ ٢٠ مارس سنة ١٩٢٣ م موافق ٤ شعبان سنة ١٣٤١ هـ وقد كادت الأعمال فيه أن تنجز ويتيسر النقل والوسق منه فى جميع فصول السنة

وبفور الفراغ منه يجد الحال السكة الحديدية التى تصل آسفى بمراكش

قد فرغ منها حيث أنها مشروع فى مدها وإذ ذاك يدخل آسفى فى طور جديد من العمران لاسيما بالنظر إلى مناجم الفوسفاط التى عثر عليها بناحيته وسيرفع له رصفا مخصوصا من هذه المرسى

وقد تأسست به منذ دولة السلطان المولى يوسف بنوك فرنساوية وانجليزية وشركات تجارية أجنبية وهذه الشركات هى التى تدير الشؤن التجارية أما المسلمون الوطنيون فانهم لا يزالون جاهلين بقوانين التجارة وأساليبها العصرية حيث لم يؤلفوا شركات ولم يستعن بعضهم ببعض فى القيام بأعبائها والفرد من حيث هو عاجز عن القيام بذلك كما يجب ـ فعلى مواطنينا أن يؤلفوا شركات وأن يجعلوا الصدق والأمانة والثقة رائدهم حتى يبلغوا من ذلك مناهم فأن المال حياة البلاد ولا تقوم أى مصلحة إلا به فعليهم أن يأخذوا بالأساليب العصرية وان يقتدوا بالأمم الحية الناهضة فى ذلك

نعم أن الازمة الاقتصادية العالمية قد خيمت على سوق التجارة واعان على ذلك تعاطى المعاملات الربوية الشيء الذى تعتبره الشريعة الاسلامية أعظم هادم للثروة وما حق للبركة منها وقد كان ذلك كذلك فارتفعت البركات ومحقت المالية محقا فترى الفلاح أو التاجر الأهليين إذا احتاج أحدها يأتى للمرابين فيأخذ منهم الدراهم على شرط النصف أو الثلث والمغرب بطبيعة أرضه زراعى قبل كل شيء فربما جاح العام من قابل فيؤدى ذلك الفلاح أصل المال فيضطره المرابى إلى مضاعفة الباقى عليه للسنه القابلة وربما يؤدى فى السنة القابلة الأصل الثانى فيضاعف عليه الباقى حتى ان كثيراً من المرابين وخصوصا اليهود هذا شغلهم وديدنهم وقد اطلعت الحكومة ببلادنا آسفى على كثير من هؤلاء المرابين فنكلت بهم فشكرا لها على ذلك

ولقد أهتم السلطان المقدس المولى يوسف بهذه المسألة فأصدر أمره بعدم امضاء هذه البيوعات والمعاملات واهتمت كذلك وزارة العدلية فأصدرت منشورا نبهت فيه القضاة والعدول لايقاف تيار هذا السيل الجارف الذى أتى على الحرث والنسل وكان من أعظم أسباب الازمة الاقتصادية ولكن الكثير منهم يتسابقون للشهادة على المعاملات الربوية رغبة فى تلك الأجرة التى لاتسمن ولا تغنى من جوع ولا عليهم بعد مانالوا ذلك النصيب التافه فى الجناية التى يجنونها على أنفسهم وعلى بنى ملتهم بمخالفة أمر الله ورسوله

ولا ننكر أن فى هذه الطائفة التى تمثل الاسلام رجالا تقربهم عين الاسلام لأسدائهم أجل الخدمات للصالح العام ولكنهم من القلة بحيث لانسبة بينهم وبين أصحاب الشخصيات الذين يرضون شهواتهم ويشقون بنى الانسان ونص المقصود من المنشور

لايخفى على كل أحد مايحدث من الاضرار الفادحة والمصائب المتنوعة التى تلحق أهل البادية والمدن من سكان هذه المملكة السعيدة بسبب تعاطى البيوع الفاسدة والمعاملات الربوية التى جاء الشرع المطهر بالنهى عنها وتحريمها تحريما مطلقا ولذلك فقد أصدر المخزن (السلطان) الشريف ظهيرا شريفا مؤرخا فى ٢١ صفر سنة ١٣٤٥ موافق ٣١ غشت سنة ١٩٢٦ نشر بالجريدة الرسمية عدد ٧٢٦ ـ الصادر ١٣ ربيع النبوى ١٣٤٥ موافق ٢١ شتمبر سنة ١٩٢٦ كما هو معلوم بمنعها ومقاومتها بما يمكن من الشدة وبناء على ذلك فها نحن نلفت نظركم إلى هذه المسألة المهمة ونبين لكم مايتعين عليكم سلوكه فى تحرير الرسوم المختلفة التى تؤول إلى المعاملات الربوية كيفما كان نوعها حتى تنحسم مادتها ويزول ضررها عن العام والخاص واليكم البيان

إذا حضر لدى العدول متعاقد ان بقصد اقامة رسم معاملة بسلعة أو بيع أو اقالة أو بيع سلم أو رهن فأنه يتعين على القاضى مع العدول أن ينظروا بكل تدبر وامعان فى تلك المعاملة وما اشتملت عليه واحتف بها من الغرر فأن كانت سائغة شرعا إذن فيها وان عثر على شائبة قرض ربوى فيها تدل على ذلك امتنع القاضى امتناعا كليا من اعطاء الاذن فى اقامة الرسم المذكور

وكذلك العدول يتعين عليهم أن لا يقدموا بأى وجه من الوجوه كان على كتب هذه الرسوم أو تلقى هذه الشهادات وإذا لم يحصل العلم بما ذكر اعلاه إلا بعد كتابة الرسم فيتعين على القاضى حينئذ أن ينبذه ويرفض أداءه والخطاب عليه رفضا كليا مبينا العلة الموجبة لعدم قبوله

وإذا طلب أحد اقامة رسم فيتعين على العدول أن ينصوا بكل صراحة بحيث لاتحتمل لبسا ولا غموضا أنه إذا لم تكن صابة فى ذلك العام أو لم تحصل غلة بحيث لم يوجد الشىء المسلم فيه فأن رب الدين وهو المسلم (كسرا) يكون بالخيار فى أخذ رأس ماله ناضا بدون زيادة عليه أو التأخير الى العام المقبل

فما على القضاة إلا أن يمدوا يد المساعدة للناس فيما يرجع لما ذكر بصفة كونهم حكاما شرعيين وعلى كل قاض ان يجمع عدوله ويخبرهم بهذا المنشور ويفهمهم فيما اشتمل عليه حرفا حرفا ليكونوا من سائر ماتضمنه على بال ويحرضهم على اتباعه وعدم الخروج عنه بحال والله الموفق للصواب

حرر برباط الفتح بوزارة العدلية الشريفة فى رابع عشر شعبان عام ١٣٤٥ موافقا سابع عشر ابريل سنة ١٩٢٧ م

الحالة الزراعية (١)

. آسفى وقطرها بلاد زراعية فلاحية قبل كل شيء وقد خصها الله تعالى بكونها على انفساح رقعتها بسائط واسعة الأطراف وسهولا فسيحة الأكناف مع طيب التربة وكرم البقعة فهى أشرف أراضى المغرب وأطيبها وبالأخص دكالة وعبدة وأحسنها عبدة وأحسن تراب عبدة الربيعة .

ولقد قال ابن الخطيب القسنطينى يصف دكالة عند ما دخل اليها سنة ٧٦٣ هى أرض مستوية طولها مسيرة أربعة أيام وكذلك عرضها وبلغت أزواج حراثتها زمان ورودى عليها عشرة آلاف زوج وبعض حيوان فيها من انسان وغيره زائد على مثله فى قدره وليس بها نهر ولا عين إلا آبار طيبة دخلها القاضى أبو بكر بن العربى بعد رجوعه من العراق وعجب من قلة مائها وكثرة خيرها وقال رأيتها أنبتت ثانى يوم المطر اهـ

وقال ناقلا عنه أبو القاسم الزيانى فى كتاب الترجمانة الكبرى - دكالة طولها وعرضها خمس مراحل وليس بها أنهار ولا عيون إلا الآبار العذبة وليس بها شعاب ولا خنادق ولا جبال إلا البسائط والزروع

(١) الفلاحة من أجل موارد الرزق وأعظم عناصر الثروة وقد أعارها الاسلام جانبا عظيما من الاهتمام يتفق ومنزلتها فجاء القرآن بالتنويه بها وكان صاحب الشريعة الاسلامية صلوات الله عليه يعطى الارض على شطر مايخرج منها بل وغرس الشجر بيده - ومن كلماته فيها - احرثوا فأن الحرث مبارك اطلبوا الرزق فى خبايا الأرض وما من أهل بيت بالمدينة من المهاجرين والانصار إلا كانوا يعقدون الشركات الزراعية والغراسية حتى بلغت فى الدولة الاسلامية مبلغا عظيما وكتب المسلمون فى مهنتها التآليف النافعة

والضروع وبها زيادة على عشرة آلاف قرية عامرة غير مدن السواحل ومدينتها العظمى بوسطها دخلها القاضى أبو بكر بن العربى وتعجب من قلة مائها وكثرة ثمارها ورخص أسعارها وطيب زروعها وضروعها وقد بلغ عدد سكانها أزيد من مائة الف سكة اه (١)

وعلى الجملة فهذا الاقليم الجنوبى للمغرب هو أخصب أراضى المغرب ولقد قال عنه السائح العراقى أبو القاسم بن حوقل لما دخله سنة ٣٤٠ ﻫ وتعرض لذكر اقليم اغمات فقال هو رستاق عظيم ومن ورائه الى ناحية البحر المحيط والسوس الأقصى وليس بالمغرب أجمع بلد أكبر ولا ناحية أوفر خيرا منها ولا أرفه ولا اجمع لفنون المآكل والمشارب منها وبها الأترج والجوز والنخل وقصب السكر والسمسم والقنب وسائر البقول التى لا تكاد تجتمع فى غيرها ﻫ

الحالة المائية

الماء النبع بآسفى وضواحيه قليل وانما يحفرون ماجلات تعرف بالنطافى يخزنون بها الماء وقت نزول الامطار ويتخذون الآبار والسواقى منها العذبه وغير العذبة القدر الذى تحصل به الكفاية فى الضروريات

نعم هو غير كاف للكماليات ولا مناسب لثروة هذه البلاد الزراعية التى تحتاج إلى غزارة المياه باجراء السواقى و إتخاذ السدود وغير ذلك لان الماء هو روح العمران ومنبع الثروة

---

(١) لا تنافى بين القول الأول عشرة آلاف والثانى مائة ألف بحمل الأول على نوع خاص من الأزراج أو ناحية واحدة من دكالة والثانى على الجميع او أن ذلك يختلف باختلاف الأزمان

وقد كان للملوك الاقدمين اهتمام زائد بهذا القطر وقد رفع اليه السلطان يعقوب المنصور ساقية عظيمة غاية فى الاتقان من الوادى الاخضر بتساوت ولا تزال تحفظ اسم الساقية اليعقوبية ويوجد أثرها فى بلاد الرحامنة إلى أرض دكاله الحمراء (عبدة) حيث اتخذ لها حوضا كبيرا بموضع زرول جنوب آسفى توزع منه المياه على الاجنة والفدادين — وزرول كان حصنا قديما على مقربة من سبت جزولة فى وطن بنى ماكر من سهل جبلهم وكان فى فاتح عصرنا لا تزال آثاره بادية منها هذا السد الذى تخزن فيه المياه وهو عبارة عن صهريج كبير وكان حوله مخازن كثيرة منحوتة فى الارض لخزن الحبوب كما أدرك به أهل عصرنا صومعة إسلامية ثم اضمحل ذلك ونقلت انقاضه إلى البلاد المجاورة له

وكانت هذه الناحية غنية بكثرة الاجنة والاشجار المتنوعة فقد مر عليها ابن الخطيب السلمانى سنة ٧٦١ - وأثنى عليها حيث قال بتنا بسور بنى ماكر تحت خصب وامنة ومن الغد سلكنا وطن بنى ماكر وهو كثير العمران متعدد الديار والأشجار سقية من نطاف عزبة تختزن بها بركة الأمطار فيقع بها الأجتزاء إلى زمن المطر وبها كثير من الصالحين وأولى الخير وأرباب التلاوة وربما ألفى بها ضدهم اه

وقد كانت إلى فاتح عصرنا هذا الهجرى لا تزال بهذه الجهة أجنة وبساتين عديدة للغلل والفواكه إلا أنها لاختلال الأمن صارت اليوم كأنها صحراء

وقد اعتنت الحكومة فى عصرنا بهذه المسألة فرفع الكشف عن عيون ماء شمال آسفى فرفع فى السواقى إلى آسفى حيث وزع على الشوارع العامة سنة ١٣٤٣ هـ وهو وان لم يكن صالحا للشرب فقد قام بواجب مهم من الحياة

كما وقع العثور أخيراً على عين ماء بجنان الزيتون شرق آسفى وأصعد بآلات ميكانيكية وجلب للمدينة حيث جعل الناس يشترونه ويدخلونه للدور الخاصة وهو ماء عذب

أما الضواحى فقد اتخذت ماجلات كبيرة فى الطرق العامة والأسواق وكان الفراغ من جلها سنة ١٣٤٥ ه‍ حيث توزع منها المياه على الأهالى المجاورين لها وغيرهم فى ابان المصيف كما أنها أوفدت بعثة فنية للبحث عن أماكن الماء بأرض عبدة وبالفعل باشرت ذلك سنة ١٣٥٠ ه‍ ولا تزال الهمة مبذولة فى هذه المسألة التى هى روح العمران ومنبع الثروة

الأودية

يوجد بهذا القطر عدة أودية أقربها لآسفى اثنان وهما اللذان تحد بهما دكالة من الجنوب والشمال.ـ أحدهما أم الربيع من جهة الشمال منبعه من الجبل الأطلس من بلاد صنهاجة على مسيرة أكثر من يوم من قصبة خنيفرة وينحدر هناك وسط قبائل صنهاجة ويمر بقصبة خنيفرة ثم تادلة وبنى موسى حيث يلتقى به واديان يضمان اليه وهما وادى العبيد والآخر وادى تساوت ثم إلى البحر المحيط عند مدينة آزمور وهو واد عظيم من أكبر أودية المغرب وقد كان قديما يزرع عليه قصب السكر والقطن وغير ذلك من الغلل النافعة وترفع منه السواقى إلى البلاد المجاورة لها من أرض دكالة

وقد اتخذت الحكومة فى عصرنا عليه معملا عظيما الكهرباء بلغت قوته الكهربائية معدل ٦٠ فولت وفرغ منه سنة ١٣٤٦ ه‍ ومن ذلك الحين والأسلاك الكهربائية تمد إلى مدن المغرب وسيوزع على معامل الصناعة وسكك الحديد وغير ذلك ـ وموقعه على بعد ٣٢ ميلا من مدينة آزمور

ثانيهما وادى تانسيفت على طرف دكالة الحمراء من الجنوب ومنبعه من الأطلس حيث تصب فيه عيون وأودية ثم يمر بمراكش على نحو ساعة فتسقى منه أجنتها ونخيلها ثم بشوشاوة فيلتقى بواديها ثم يصب فى البحر المحيط على بعد ٣٨ كيلو متر من آسفى وأكثر ماتكون قوته فى فصل الشتاء بحيث يمتنع أحيانا عبوره أما فى الصيف فيقل ماؤه وربما جف بالمرة لكثرة ماتحمل منه السواقى بمراكش وغيره

وعلى هذا الوادى بشوشاوة كانت مزارع قصب السكر ومعامل عصره وكانت الدولة السعدية توسقه لبلاد أوربا من آسفى وقد ذكر اليفرنى فى كتاب النزهة عند تعداده مآثر احمد المنصور أنه احدث بمراكش وحاحة وشوشاوة معاصر السكر قال الفشتالى وكان ابتداء ذلك والده أبو عبد الله محمد الشيخ المهدى فكثر السكر فى أيامه بالبلاد المغربية حتى لم تكن له قيمة وكان يشترى منه الرخام من النصارى ه

(وادى حاحة) منبعه من الأطلس فينحدر إلى سهول حاحة ويمر على قصبة الصويرة القديمة حيث ينصب فى المحيط جنوب الصويرة الجديدة على مقربة منها

وعلى هذا الوادى لدى الصويرة القديمة كانت مزارع قصب السكر والمعامل المعدة لتقطيره حيث كان يوسق أيضا لأوربا من مرسى آسفى

الغابات

يوجد بالناحية الجنوبية عن آسفى غابات متعددة أهمها غابة أركان الشهير بزيته الشهى الذى يكاد يستغنى به عن غيره ولما تكلم أبو عبيد البكرى فى المسالك على السوس واغمات وسواحلها قال بها شجر الهاجان (اركان) لايكون إلا هناك يستخرج من حبه زيت طيب كثير النفع

وذلك أنهم ينون ثمره فتعلفه الماشية ثم يعمدون إلى عجمه فيطحن ويطبخ ويستخرج منه دهنه فيكادون يستغنون به عن جميع الزيوت لكثرتها عندهم .ه

وقال فى موضع آخر وبالسوس زيت الهرجان (اركان) شجره يشبه شجر الكمثرى إلا انه لا يفوت اليه وأغصانه نابتة من أصله لا ساق له (طويلا) وهى شوكاء وثمرها يشبه الاجاص فيجمع ويترك حتى يذبل ثم يوضع على النار فى مقلى فيستخرج دهنه (أى بعد طحنه ولته) وطعمه يشبه طعم القمح المقلو وهو جيد محمود الغذاء يسخن الكلا ويدر البول اه

وقال ابن خلدون هو زيت شريف طيب اللون والرائحة والطعم يبعث منه العمال الى دار الملك فى هداياهم فيطرفون اه

وكانت هذه الغابات متصلة بآسفى من جهة الجنوب حتى كانت شعبة النطافى يمشى الماشى فى ظل الأشجار مسافة طويلة فلا يرى الشمس إلا أنه بالأسف قد أسرف الناس فى قطعها تارة وحرقها أخرى للتوسع فى الحراثة وغير ذلك وقد تداركت الحكومة ذلك فمنعت التصرف فيها إلا بقوانين مسنونة ـ وهذه الجهة الجنوبية وبالأخص ماوراء وادى تانسيفت لم تكن قديما أرض فلاحة وزراعة وكانت الحبوب ترد عليها من دكالة لأنها بطبيعة الحال أرض غابات وغراسة وغلل وفى الايام الأخيرة لما كثرت فيها الفلاحة تناقصت الغابات

كما أن الجهة الشمالية والشرقيه عن اسفى الغالب عليها الزراعة ـ وكانت غابات الرتم والجندل على الشواطىء البحرية من آسفى إلى تيط والجديدة وانحدرت مع أم الربيع إلى الجبل الأخضر وسهله

وقد ذكر الأدريسى فى كتاب نزهة المشتاق الذى فرغ منه سنة ٥٤٩ أن جنوب وادى أم الربيع يحاز منه الى غيضة كبيرة من الطرفاء والأنشام

وكثير العليق وهى غابة كبيرة ملتفة والأسود بها كثيرة وربما اضرت بالمار غير أن أهل تلك الناحية لايهابونها وقد تمهروا فى مقاتلتها بأنفسهم من غير سلاح وانما يلقون أكسيتهم على أذرعهم ويمسكون معهم قنات من شوك السدرة وسكاكينهم بأيديهم لاغير ولقد لقيت منهم الأسد هنالك نكايات فلا مهابة لها عندهم بل تخاف ضرهم وتجتنب طرقهم وربما هجمت على الضعفاء من الناس اه وهذه الغابة لايزال أثرها شمال الوادى لكنه ضئيل

وأما غابة الجبل الأخضر وسهله فقد قال بن الحسن الوزان أنها غابة هائلة وفى غابة السهل منه الغزلان والظربان وكان الغزلان على أشكال وفيها الأروى والذيب والحجل وأنواع الطير وقد نزل عليها السلطان محمد الوطاسى سنة ٩٢١ هـ فاصطاد بها وحكى لنا أنه لم يقع بها اصطياد منذ مائة سنة هوقد صارت غابة السهل الآن أرضا حراثيه وبها شجر قليل

واما الجهة الشرقية كأرض حمير والرحامنة فقد كانت غاباتها معمورة بالسدر ونحوه وتوجد فيها الغزلان وأنواع الوحش ولأجل ذلك كانت قبيلة حمير من أمهر الناس فى الرماية واجادة الركوب والفروسية لأن الصيد جل شغلهم ومورد رزقهم مع قيامهم على تنمية الأنعام من المواشى ولم تكن أرضهم فى القديم فلاحية ثم لما ضعفت الغابات كثرت الفلاحة

وذلك أن رياضة النفوس على اقتناص الصيد والتمرس بصيده مما يحفظ على الناس اجادة الرمى والفروسية فكانت هذه القبيلة بمنزلة مدرسة حربية يأتيها الناس لأخذ الرماية والركوب ولهم فى ذلك قوانين مسنونة وشيوخ يرجع اليهم فيها

وأول شيوخهم فيها الاخوان والشهيران أبو الحسن السيد على ابن ناصر

وأخوه السيد سعيد كانا قد تمرسا بصيد الوحش باشارة شيخهما أبى العباس سيدى أحمدبن موسى فى طريقهم إلى حج بيت الله الحرام فكانا من أعرف الناس بها فاتصل ذلك فى بنيهم وقبيلتهم حتى كان السلطان المولى اسماعيل يرسل عبيده ليتعلموا الرماية عندهم

المعادن

معدن الفوسفاط

يوجد معدن الفوسفاط قرب بحيرة زيمة بين آسفى ومراكش على بعد ٨٤ كيلومتر من آسفى وهو فى الدرجة الثانية بالنسبة لمعدن خريبكة . طوله ٧٥ كيلومتر فى عرض ١٥ كيلومتر بالحد الأوسط ، ويليه فى الدرجة معدن شيشاوة - كما وجد أيضا بمسكالة وايمينتانوت

معدن الرصاص

وقع العثور أيضا بهذه الناحية على معدن الرصاص سنة ١٣٤٦ موافق سنة ١٩٢٨ م وقد استخرج منه صاحب الرخصة فى استخراج الرصاص والنحاس سبيولكى ٥٠ طنا من نوع الرصاص المسمى بالفرنسية سيدوذيت وخمسين طنا من النوع المسمى مالاشيت هو حجر أخضر جميل يصقلونه بسهولة

معدن البوطاس

وقع الكشف عن هذا المعدن بزيمة وقدرت مادته بـ ٩٥ فى المائة وهو يضاهى فيما قيل ماوجد بالالزاس

بحيرة زيمة

هذه البحيرة تشغل مساحة كبيرة وفيها الملح الجيد الذى يفضل غيره ومنها يجلب لكثير من البلاد وهى قديمة الاكتشاف كما يوجد غير ذلك

وفى ختام ذى القعدة سنة ١٣٥٢ ه

(فهرست)

صحيفة

صحيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كتاب أسفي وما اليه كتاب غني عن التعريف .
فقد أفاض وأطنب مؤلفه في ذكر تاريخ مدينة أسفي وضواحيها وما جاورها من قبائل عبدة ودكالة وبعض قبائل الجنوب .

كما تحدث عن أنساب قبائل المغرب وتاريخها عبر مراحل العصور القديمة معتمدا في نقل ذلك عن ابن خلدون وغيره من علماء التاريخ بايجاز غير مخل ، بحيث يستطيع الباحث أن يحصل بسهولة على الفوائد التي يرجوها .

كما تحدث باختصار عن تاريخ الدول والملوك التي تعاقبت على الحكم بالمغرب من عهد المرابطين . مع ضبط تاريخ تولية ملوكها وتاريخ وفاتهم ، مما يجعل القارىء ياخذ فكرة عامة ومقتضبة عن تاريخ المغرب . وهذا مما يجعل لهذا الكتاب مزيته الخاصة .

كما تحدث المؤلف رحمه الله باسهاب عن كثير من أنساب قبائل المغرب والتعريف ببعض البيوتات المنبثة في بعض المدن كفاس وغيره ، وكاقليم سوس . وباختصار فقد اجتمع فيه ما تفرق في غيره .